

الوعيد الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة

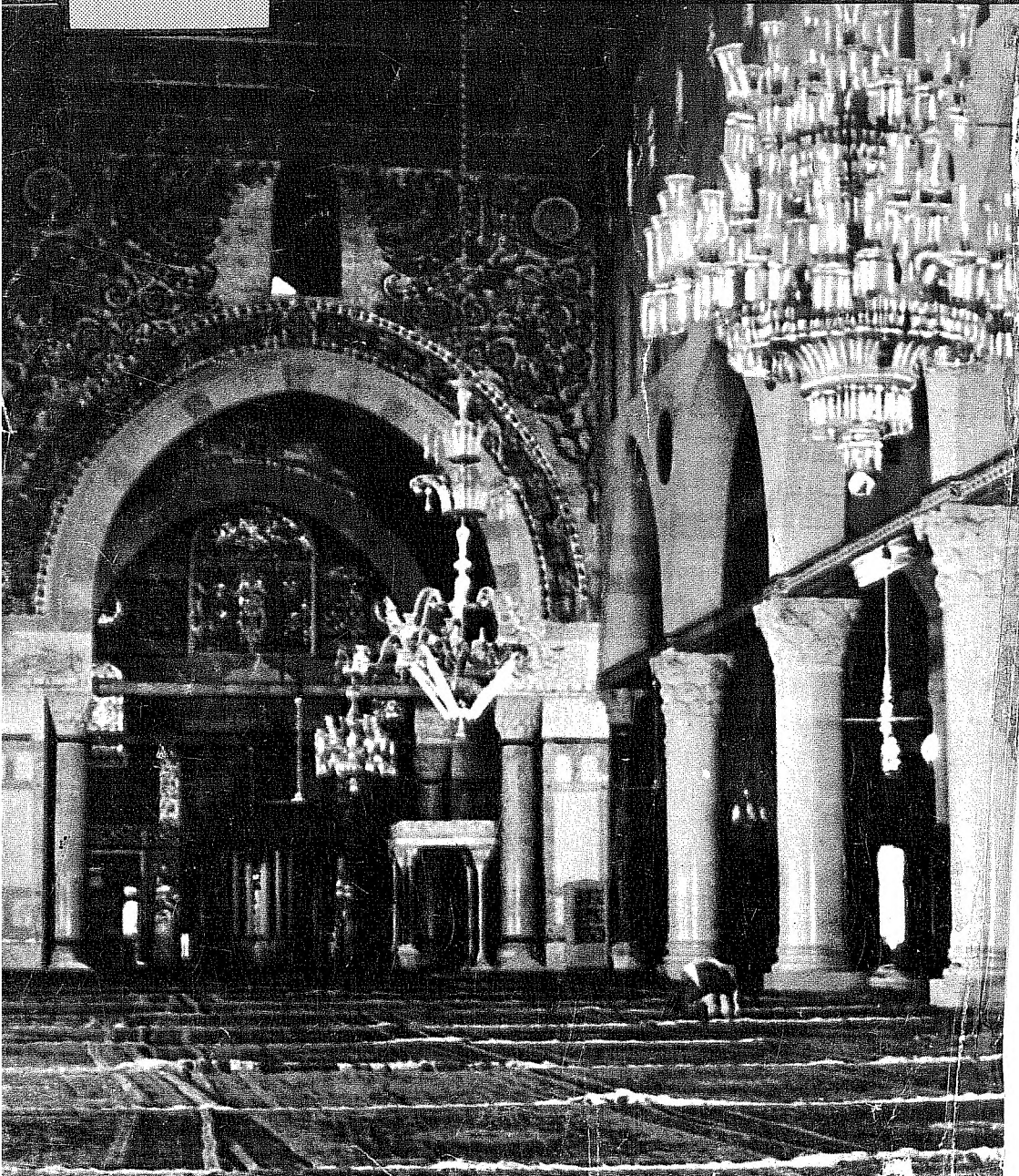
المعدد (١٥١)

رجب ١٣٩٧ هـ

يوليو ١٩٧٧ م

هدية المعدد

براعم الايمان



اقرا في هذا العدد

- ٤ اسراء بلا مسرى لرئيس التحرير
- ٦ تفسير سورة النور للشيخ محمد الياصري خليفة
- ١٢ زيارة القبور للشيخ أحمد عبد الواحد الحبسيوني
- ١٧ الاسلام في تجربة الحياة للدكتور محمد البهي
- ٢٤ القواعد القرآنية والنبوية للاستاذ محمد عزة دروزة
- ٣١ الاسراء والمعراج للشيخ سليمان التهامي
- ٣٦ فقيده العربية والاسلام للشيخ أبو الوفا المراغي
- ٤١ من وحي الاسراء (قصيدة) للاستاذ محمود شاووربيع
- ٤٢ الاسلام في الاعلام العالمي للاستاذ سعيد لطفي
- ٤٨ ليس من الحديث النبوي للتحرير
- ٥٠ هذا من الحديث النبوي للتحرير
- ٥١ الأدلة العقلية للاستاذ مسعود عامر
- ٥٨ مائدة القارئ أعدها : أبو طارق
- ٦٠ مفهوم البنك الاسلامي (١) للدكتور سامي حمود
- ٦٧ لفويات للشيخ محمود وهبة عوض
- ٦٨ المسجد الأقصى المبارك للاستاذ عبد الفني محمد عبد الله
- ٨٠ جولة في افريقيا (٢) للتحرير
- ٩٠ المجتمع المثالي للأسرة للدكتور سعد المرصفي
- ٩٩ قالوا في الامثال للتحرير
- ١٠٠ الفتاوى للشيخ عطية محمد صقر
- ١٠٤ بأقلام القراء بإشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان
- ١٠٦ بريد الوعي الاسلامي اعداد الاستاذ عبد الحميد رياض
- ١٠٨ قالت صحف العالم للتحرير
- ١١٠ عبد الله بن سعد للاستاذ فهمي عبد المليم الامام
- ١١٢ اخبار العالم الاسلامي للتحرير

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23867

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٥١)

رجب ١٣٩٧ هـ

يوليو ١٩٧٧ م

صورة الغلاف

كلما عاودتنا ذكرى
الاسراء والمعراج . وفي
غمرة الاحتفال بهذه
المناسبة الكريمة ، نتطلع
الى المسجد الاقصى
في محننه ، فنذكر انه
اولى القبلتين ، وثالث
الحرمين ، ومسرى
الرسول صلى الله عليه
وسلم ، داعين الله ان
يفك اسره ، ويرد غربيته،
والصورة تبرز لنا روعة
المسجد من الداخل .

انظر صفحة ٦٨

مدها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بصيدا

عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

الثلث

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	١٥ ريال
الامارات	١٥ درهم
قطر	٢ ريال
البحرين	١٤٠ فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلس
اليمن الشمالي	٢ ريال
الاردن	١٠٠ فلس
المراق	١٠٠ فلس
سوريا	١٥ ليرة
لبنان	١ ليرة
ليبيا	١٣٠ درهم
تونس	١٥٠ مليم
الجزائر	١٥ دينار
المغرب	١٥ درهم



كلمة الوعاظ

إسراء بلامسرى!

ما يكاد ينتصف شهر رجب حتى يأخذ المسلمون في الحديث عن الاسراء والمعراج ، يتناولون هذا الحادث الفذ ، في خطبهم ، وأحاديثهم ، وكتاباتهم ، ويعيدون في عامهم ما رددوه في أعوامهم الماضية ، ولا يكاد كلامهم يتجاوز المعروف المحفوظ عن هذه الذكرى الخالدة ، فقد أسرى الله تعالى بعبيده محمد صلى الله عليه وسلم ليلاً ، من المسجد الحرام ، الى المسجد الأقصى ، الذي بارك حوله ، ليطلع به سبحانه على عظيم آياته ، وآثار قدرته في هذا الكون الفسيح ، الذي يشهد بعظمة الخالق وقدرته التي لا يعجزها شيء . . . ثم عرج الله بنبيه صلى الله عليه وسلم الى السموات العلى ، ليريه من آيات ربه الكبرى . . .

وفي هذه المناسبة يثور جدلٌ حول الاسراء ، ينبري فيه المسلمون للدفاع عن حقيقة الرحلة وملابساتها ، ويسوقون الحجج والبراهين ، على ان الاسراء والمعراج قد كانا بالجسم والروح ، والا لما كان الحادث معجزة ، ولما نزلت بشأنه فاتحة سورة تسمى سورة ((الاسراء)) تعلن ان الاسراء كان ((بعبيده)) والكلمة تطوى في مدلولها الجسم والروح معا ، وما كان هذا ليتم ، لولا قدرة الله المتعالي بعظمته ، المنزه عن شوائب النقص والفتور والضعف ، ولو كان الاسراء بالروح دون الجسم ، ما كان هناك مجال لتكذيب الكذابين ، واستبعاد المستبعدين .

وهكذا لا تخرج كلمات المتحدثين والكاثرين — في الأعم الأغلب — عن هذا المجال ، ولا تتعدى تلك الدائرة .

ولقد كان جديراً بالمسلمين ان تنصرف همتهم الى التماس مواطن العظة والعبرة في حادث الاسراء والمعراج ، وأن يلتفتوا في وعي وتدبر ، الى المعالم الواضحة على طريق الاسراء ، ليقتبسوا من نورها ما يلقي الضوء على طريقهم ، وهم يمشون الى غايتهم ، في تحرير ارضهم ، ونظهير مقدساتهم ، والتمكين لدينهم الذي ارتضاه الله لهم .

فقد جعل الله تعالى بداية الرحلة ((المسجد الحرام)) بمكة المكرمة ، وهو اول بيت وضع للناس ، ليكون منار التوحيد في دنيا زحف عليها ظلام

الوثنية والشرك . فامر الله ابراهيم عليه السلام ان يرفع القواعد من هذا البيت ، وان يطهر ساحته ، للطائفين ، والعاكفين ، والركع والسجود ، كما اراد سبحانه ان يكون هذا البيت العتيق قبلة المسلمين ، ورمز وحدتهم ، وقوتهم ، ففرض عليهم في كل صلاة ان يستقبلوه على اختلاف اماكنهم المنتشرة على ظهر البسيطة : (وَحَيْنَمَا كُنْتُمْ قَوْلُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) .

وقد اختار الله تعالى المسجد الاقصى ، فجعله مسرى الرسول الكريم ، ومصلاه اماما باخوانه الانبياء ، لتستقر هذه البقعة المباركة ، امانة في ضمير المسلمين ، يحمونها بكل ما اوتوا من قوة ، ويفدونها بكل ما في وسعهم من جهد ومال ، ومن عجب امر المسلمين انهم فرطوا في حفظ الامانة فاضاعوها ، ولم يعرفوا لها قدرها ، فتخاذلوا عنها ، وكانت النتيجة مريرة قاسية !!

أصبح الاسراء بلا مسرى !

وغدا المسجد الاقصى ، مسرحا لميث ((الصهاينة)) يُدِنُّونَ ساحته باقدامهم النجسة ، ويفرون من معاله بايديهم الباغية ، ويجترئون على حرمان الله ، فيمزقون المصحف الذي انزله الله مصدقا لما بين يديه من التوراة ، فيا ليت شعري هل معهم اليوم توراة !!

غدا المسجد الذي بارك الله حوله ، تحيط به المفاصد ، وتتراقص على حواشيه الامنة ، شرار من شرار الناس ، وشذاذ الآفاق .

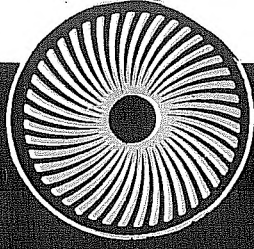
والعابدون هناك ، ينقلون خطاهم الى المسجد في حذر ، ويفشون ساحته في ذل ، ويتهايمسون بالذكر في رعب ، ويركعون ويسجدون مفرعين ، ويستمعون في كل جمعة الى خطبة ، هي الى الخطب اقرب ، والصمت — لا شك — ابلغ منها . فالخطيب الحزين ، ثور في فكره معان ، ويمتلئ صدره بكلمات ، لا يستطيع ان يترجم عنها . .

والمسلمون في كل مكان ، مسئولون بين يدي الله عن هذه الماسة ، ولكنهم في غمرة ساهون ، يحاربون بالكلام ، ويعالجون المشكلة بالخطب ، ويخيفون عدوهم بالمؤتمرات ، ويهددون ويتوعدون بالتصريحات : هم يقولون ، وعدوهم يعمل ! هم يجتمعون ثم ينفضون ، وعدوهم يعكف على خطة مدروسة ، موضوعة منذ امد بعيد ! فياليت المسلمين يفقهون ابعاد الامر الالهي الصادر اليهم في قول الله تعالى : (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُنْصِفْ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ . وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ويا ليت المسلمين والعرب معا ، يفقهون قول شاعرهم :

السيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْحَدِّ وَاللَّعِبِ

رئيس التحرير

محمد البيوع



تفسير سورة النور

قال الله تعالى :

(ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير
صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما
يفعلون • والله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير)

النور / ٤١ ، ٤٢

تفصيل المعاني :

(الم تر) : الاستفهام للتقرير ، والرؤية هنا علمية ، والخطاب لكل عاقل .

(يسبح له) : تسبيح الله تنزيهه عن النقص .

(من في السموات والأرض) : في السموات والأرض عقلاء وغير عقلاء ، والكل يسبح بحمد الله ، وجاء التعبير بـ (من) التي تستعمل للعاقل تغليبا للعقلاء .. والعقلاء الذين خلقهم الله تعالى في السموات والأرض لا يعلمهم ويحصيهم الا الله ، والعلم الانساني يقطع بوجود البشر في الأرض لأن هذا الوجود محسوس ومشاهد .. والمؤمنون من بني الانسان يعتقدون وجود الملائكة والجن لذكرهما في القرآن الكريم الذي آمنوا بنزوله من عند الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . ولا يعرفون عنهما سوى ما أخبرهم به الخالق جل وعلا ... وقد يكون هناك من العقلاء — غير الملائكة والجن — في كوكب غير الأرض كونهم الله على طبائع وصور تتفق مع طبيعة ذلك الكوكب ، وقد لا يكون .

وقد أخبر الله تعالى عن الملائكة في كثير من آيات القرآن الكريم ، أن حياتهم كلها عبادة وتسبيح لله بالليل والنهار دون انقطاع ولا فتور ولا ملل ، ومن هذه الآيات قوله تعالى : (وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون) الانبياء/ ١٩ و ٢٠ وقوله تعالى : (فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) فصلت/ ٣٨ .

وأخبر عن الجن بأن نفرا منهم آمنوا بالله ولم يشركوا به شيئا ، ونزهوه عن الصاحبة والولد : (قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدي إلى الرشداً فأما به ولن نشرك بربنا أحداً . وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً) الجن/ ١ و ٢ و ٣ ... كما بين الله تعالى في كتابه الكريم أن طبيعة الجن طبيعة مزدوجة كطبيعة الانسان ، في الاستعداد للخير والشر والهدى والضلال : (وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدداً) الجن/ ١١ (وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً) الجن/ ١٤ .

وذلك فيها عدا إبليس وتبيله فانهم تمحضوا للشر : (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه) الكهف/ ٥٠ . (وكان الشيطان لربه كفورا) الاسراء/ ٢٧ . (إن الشيطان كان للرحمن عصيا) مريم/ ٤٤ .

(والطير صافات) : مطوف على (من) في قوله تعالى : (من في السموات والأرض) وهو لفظ يطلق على الواحد والاکثر .

أي تسبح الطير لله في حال طيرانها ، لا تشغلها تلك الحال عن تسبيح خالقها . ومعنى (صافات) باسطات أجنحتها في الهواء . . . وخص الطير بالذكر مع دخولها فيها تقدم لأحوالها العجيبة التي تلفت النظر ، فهي تضم أجنحتها إلى جوانبها عند الشروع في الطيران ، وتبسطها في الهواء وهي طائرة وقد تقبضها وهي في الهواء أيضا . . . وتحفظ نفسها من السقوط على الأرض بتلك الأجنحة وغيرها مما أودعه الله فيها : (أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير) الملك/ ١٩ . (ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) النحل/ ٧٩ . وجو السماء هو ما بين السماء والأرض، وأضيف إلى السماء لأن الطير حين يطير يرتفع من الأرض نحو السماء في مرأى العين .

(كل قد علم صلاته وتسبيحه) :

أي كل من مخلوقات الله قد علم صلاته وتسبيحه بتعليم الله وتوجيهه .

(والله عليم بما يفعلون) :

فهو سبحانه عالم بصلاة وتسبيح كل من في السموات والأرض لا يخفى عليه من ذلك شيء .

(والله ملك السموات والأرض) :

هو وحده مالك الكون ، والكون بكل ما فيه لا ملجأ له سواه ، فهو الذي يقوم بتدبيره وتصريفه . ويحكم في أمره ولا معقب لحكمه ، ولا تنبى العبادة إلا له .

(وإلى الله المصير) :

فالأمر له في الآخرة كما هو له في الدنيا ، وملكيته للكون ملكية ثابتة دائمة لا تغير فيها ولا تعديل ، والمعاد مصيرهم إليه ، فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته : (والله ما في السموات وما في الأرض ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى) النجم/ ٣١ .

وقد درج بعض المفسرين على أن تسبيح المخلوقات التي لا تعقل تسبيح مجازي معناه : أن هذه الموجودات صنعة متقنة ، وكل نوع منها يؤدي وظيفته وفق الناموس الكوني الذي رسمه الله ، وهي بذلك تدل على وجود الله وقدرته

وحكمته وكماله ووحدانيتها فتوجه العقلاء الى معرفته والايان به وتنزيهه وتسبيحه .. غير اننا نرى ان جميع مخلوقات الله عاقلها وغير عاقلها يدل على وجود الله ، وان هذه الدلالة لا تتوقف على وصف هذه المخلوقات بأنها تسبح الله فقد عاتب الله الانسان على تقصيره في حقه ، وسوء أدبه في جانبه رغم ما أهدى عليه من كرمه وفضله حيث خلقه على صورة سوية جميلة معتدلة تدل على قدرة الخالق وابداعه فقال تعالى : (يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك . في أي صورة ما شاء ركبك) الانفطار/٦ - ٨ . ووجه الله نظر الانسان الى الكون وما فيه حتى يستدل منه على وجود خالقه وصانعه في آيات كثيرة منها :

قوله تعالى : (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون) البقرة/١٦٤ .

وقوله تعالى : (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي الألباب) آل عمران/١٩٠ .

وقوله تعالى : (افلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت) الفاشية/١٧ - ٢٠ .

فالدلالة على الصانع جل وعلا يحققها وجود المخلوقات - عاقلها وغير عاقلها - على هذا الابداع الذي نحس به ونراه ونعقله ، من غير أن توصف بأنها تسبح الله ، فلا بد أن يكون لوصفها بتسبيح الله في بعض الآيات معنى آخر وذلك المعنى هو حقيقة التسبيح فالنصوص القرآنية تؤخذ على ظاهر مدلولها ، وهو أن جميع المخلوقات التي يشتمل عليها الكون تتوجه الى خالقها بالتسبيح اختيارا أو تسخيرا . والاستحالة في ذلك .

لقد بين الله تعالى أن كل شيء في هذا الكون يسبح بحمد الله - بطريقته ولفته فقال تعالى : (تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا) الاسراء/٤٤ . والانسان - فقط - من بين هذا الكون المسبح بحمد الله هو الذي يوجد من بين أفراد من يشرك بالله ، ومن يففل عن تسبيح الله وحده ، مع أن الانسان اولى المخلوقات جميعا بمعرفة الله وتوحيده وتسبيحه وحمده ، ولولا حلم الله ومغفرته لمجل العقوبة للكافرين والمقصرين ، ولكنه يمهلهم ليوم الحساب : (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين) آل عمران/١٧٨ .

فحينما يقول الله تعالى في افتتاح سورة الحديد : (سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) الحديد/١ . وفي افتتاح سورتي الحشر والصف : (سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم) الحشر/١ والصف/١

.. وفي افتتاح سورة الجمعة : (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم) الجمعة/ ١ . فالنص صالح أن يؤخذ على ظاهر مدلوله دون تأويل ولا تعديل ، فكل ما في السموات وما في الأرض متجه الى الله بالتسبيح والتمجيد والتنزيه لا فرق بين العقلاء وغيرهم ، العقلاء يسبحون الله مختارين ، وغيرهم يسبحونه مسخرين .

وقد جاء في القرآن الكريم — في قصة داود عليه السلام — ما يؤيد هذا .. كان داود نبيا ملكا وآتاه الله مع النبوة قلبا ذاكرا ، وصوتا حسنا يرجع به تراتيله التي يسبح فيها ربه ، وكانت الجبال تسبح معه بالعشى والإشراق ، والطير تتجمع عليه لتسمع له وتسبح معه : (ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير) سبا/ ١٠ . (واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب . إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق . والطير محشورة كل له أواب) ص/ ١٧ — ١٩

وأخرج مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن بمكة حجرا كان يسلم على ليالي بعثت إني لأعرفه الآن) . وروى الترمذي بإسناده عن علي رضي الله عنه قال : « كنت مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بمكة فخرجنا في بعض نواحيها ، فما استقبله شجر ولا جبل الا وهو يقول : السلام عليك يا رسول الله » .

وروى البخاري في صحيحه بإسناده عن أنس بن مالك قال : خطب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الى لزيد جذع فلما صنعوا له المنبر فخطب عليه من الجذع حين الناقة . فنزل الرسول فمسحه فسكن » .

وثبت في صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه قال : « كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل »

وقد بين الله تعالى أن الكون كله يتجه بفطرته في وحدة متناسقة الى خالقه يخضع لناموسه ويسجد له ، فيما عدا الانسان فهو يتفرق الى مؤمنين وكافرين ، فقال تعالى : (ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء) الحج/ ١٨ .

وفي مفتتح سورة الحديد (يسبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) .

يقول الاستاذ « سيد قطب » رحمه الله : « لا حاجة لتأويل النص عن ظاهر مدلوله فאלله يقول . ونحن لا نعلم شيئا عن طبيعة هذا الوجود وخصائصه اصدق مما يقوله لنا الله عنه . فـ (يسبح لله ما في السموات والأرض) تعني (يسبح لله ما في السموات والأرض) .. ولا تأويل ولا تعديل ! ولنا أن نأخذ من هذا أن كل ما في السموات والأرض له روح ، يتوجه بها الى خالقه بالتسبيح وأن هذا لهو أقرب تصور يصدق ما وردت به الآثار الصحيحة ، كما تصدقه تجارب بعض

القلوب في لحظات صفائها واشراقها ، واتصالها بالحقيقة الكامنة في الأشياء وراء أشكالها ومظاهرها .. ثم يقول: « ولا داعي لتأويل هذه النصوص الصريحة لتوافق مقررات سابقة لنا عن طبائع الأشياء غير مستمدة من هذا القرآن . فكل مقرراتنا عن الوجود وكل تصوراتنا عن الكون ينبغي أن تنبع أولا من مقررات خالق هذا الكون ومبدع هذا الوجود » ظلال القرآن ج٢ ص ٢٧٨ ص ٣٤٧٨ .

المعنى الاجمالي :

في الآيات السابقة عرض الله تعالى مشهدا للمؤمنين ، وقد أضاعت أنوار الهداية قلوبهم ، واشترقت على أرواحهم وجوارحهم ، فسبحوا ربهم وعبدوه ، ولم تلهيهم أعمالهم في طلب المعيشة عن ذكر الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة .. فإذا انتهت حياتهم وصاروا الى ربهم جزاءهم أحسن ما عملوا وزادهم من فضله .. ومشهدا للكافرين وقد أغلقوا نوافذ قلوبهم حيال نور الله وهدايته ، فظلت قلوبهم مظلمة قاتمة ، يعيشون بها في ظلمات متكاثفة .. وإذا ما حشروا الى ربهم وجدوا أعمالهم محبطة وضائعة ، ووجدوا الله لهم بالمرصاد يأخذهم — بكفرهم — أخذ عزيز مقتدر ، ويلقي بهم في نار جهنم خالدين فيها أبدا .

وفي هذه الآيات يمرض الله تعالى مشهدا للإيمان والهدى في الكون الواسع كله في سمائه وأرضه ، وما تحويه السماء والأرض من ملائكة ، وإنس ، وجن ، وحيوان ، ونبت ، وأنهار ، وجبال ، وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله .. فكل ما في الكون يسبح بحمد الله كما وجهه ربه وهداه .

والله تعالى بذلك يلفت نظر الانسان الى أن كل من حوله وما حوله من مخلوقات الله في هذا الكون ، على اختلاف الاشكال والصور والطباع قد فطرها الله على الاتجاه اليه وتسبيحه ، فلا يصح له — وهو العاقل المكلف المسئول عن عمله — أن يغفل عن تسبيح الله الذي يعلم أمره . لأنه — بما ميزه الله من عقل — أجدر المخلوقات بالإيمان والتسبيح والذكر والصلاة .

وفي هذا الاعلام من الله تعالى لكل من يعقل من بني الانسان تقبيح لعمل الكافرين الذين لم يحترموا عقولهم ، فسقطوا عن منزلة الجمادات التي تسبح لخالقها وتسجد له .. كما فيه ما يزين عمل المؤمنين ويعلي شأنهم ، ويثبت قلوبهم على الإيمان والهدى والتسبيح لله رب العالمين ، فقد احترموا عقولهم ، وشاركوا كل كائن في هذا الوجود صلاته وتسبيحه : (ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون . والله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير) النور/ ٤١ و ٤٢ .



زِيَارَةُ الْقُبُورِ

للشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ
فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْآخِرَةَ
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ

من حقيقة الايمان ، وعقيدة المسلم ، أن الدار الآخرة حق (**وإن الساعة آتية لا ريبَ فيها وأن الله يبعث من في القبور**) الحج/ ٧ .

فالناس جميعا راجعون الى ربهم بعد موتهم ، لينالوا القصاص العادل على أعمالهم : (**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**) الزلزلة/ ٧ و ٨ .

وآيات القرآن الكريم ، تلفت أنظار الناس دائما الى هذه الحقيقة ، وتركز القول في مناسبات كثيرة على فكرة الايمان بالدار الآخرة ، لأن الايمان بها يرقق القلوب ، ويفجر العواطف بالخير ، ويأخذ بيد المؤمن الى طريق العفة والاستقامة .

والكفر بالآخرة ، يقذف في قلب صاحبه القسوة ، ويطلق لغرائزه العنان ، فتتهم في أودية الشهوات والملذات ، لأنه لا يتوقع مؤاخذه على فعله ، كما لا ينتظر ثوابا عما تعفف عنه من الحرام ، فيحمله ذلك على الركون الى متع الدنيا ، والانغماس في لهوها وترفها ، لأن هذه الحياة — في نظره — هي الأولى والآخرة ، ولا شك أن هذه الغفلة تؤدي به الى الهلاك والبوار : (**إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ . أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**) يونس/ ٧ و ٨ .

والانسان في زحمة الحياة قد ينسى الموت ، وفي غمرة العمل للدنيا قد يغفل عن أنه كادح الى ربه كدحا فملاقية ، فلا بد من ذكر الموت ، والتذكير به ، في فترات لا تدع القلب يستسلم للغفلة والذهول .

فذكر الموت ، يخفف من بريق الدنيا فلا تَخْدَعُ الأبصار ، ويقلل من اندفاع الناس في طريق المادة ، فلا يصبحون مسخرين لها . ويَهْدِيُ من الحركة اللاهثة ، وراء المطالب المتلاحقة ، حتى لا يكون الانسان عبدا لرغباته ، ويضعف من جاذبية المال ، فلا يقع الانسان أسيرا في قبضته ..

ان ذكر الموت يرد الى النفس المؤمنة صوابها ، فتنبضي الدار الآخرة ، ولا تنسى نصيبها من الدنيا ..

لهذا كشف لنا الرسول الكريم عن مواطن العبرة التي تحرك القلوب الى خشية الله ، وتشد الأبصار الى ما وراء هذه الدنيا لتري الآخرة ، وكأنها تعيش فيها . انه يدعونا الى زيارة القبور لنذكر المصير ، ويرغبنا في مباشرة غسل الميت ، ليعظم الحي ، ويندبنا الى تشييع الجنازات ، ليوقن الناس أن ميت الفد يشيع ميت اليسوم ! .

فمن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **زُرُ القبورَ تذكُرُ بها الآخرةَ ، وأَغْسِلِ الموتى ، فإنَّ معالِجةَ جَسَدِ حَاوٍ مَوْعِظَةٌ بليغةٌ ، وصل على الجنائز لعل ذلك أن يحزنك فإنَّ الحزينَ في ظل الله يتعرض لكل خير** » رواه الحاكم وقال : رواه ثقات .

وفي فجر الدعوة الإسلامية ، نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور نهياً عاماً للرجال والنساء والحكمة في ذلك أن منشأ عبادة الأصنام كان من جهة القبور ، كما حصل لقوم نوح عليه الصلاة والسلام ، فقد أحبوا قوما صالحين بينهم فلما ماتوا قدسوا قبورهم ، ثم اتخذوا تماثيل على صورهم ليتذكروهم كلما نظروا إليها ، فلما ماتوا وجاء بعدهم آخرون قالوا : ليت شعرنا ! هذه الصور ما كان آباؤنا يصنعون بها ؟ فأوحى اليهم الشيطان : أن آباءكم كانوا يعبدونها ، فترحمهم وتسقيهم المطر ، فعبدوها ، فذلك منشأ عبادة الأوثان ! فلأجل ذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في صدر الإسلام عن زيارة القبور سداً للذريعة الشرك لكونهم حديثي عهد بجاهلية ، ثم لما تمكن التوحيد في القلوب أذن لهم في زيارتها فقال : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، فانها تذكركم الآخرة) .

وعلمهم كيف يزورونها بفعله وقوله ، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما قال : « مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة ، فأقبل عليهم بوجهه فقال : (السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم . أنتم سلفنا ونحن بالآثر) » رواه الترمذي .

وفي صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا : « السلام عليكم يا أهل الديار من المسلمين والمؤمنين وأنا إن شاء الله بكم لاحقون ، أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع نسأل الله لنا ولكم العافية » .

وزيارة القبور عامة مستحبة للتذكر والاعتبار .

وزيارة قبور الأولياء والصالحين مستحبة أيضاً للاعتبار ، ولاستحضار أعمالهم الصالحة ، وجهادهم الصادق في خدمة الدين والعلم ، بما رفعهم إلى مرتبة الأولياء فذلك يحفز العزائم ، ويحرك الهمم ، حتى يحاول الخلف لللاحق بسلفهم الصالح ، مع مراعاة الأدب في الزيارة ، وملاحظة أن زيارة قبور الأولياء ، لا تختلف عن زيارة غيرها من سائر القبور ، فلا تشد إليها الرحال ، ولا يطاف حولها ، ولا يتمسح بها ، ولكن دعاء لهم بالمغفرة والمعافة . .

ولقد بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن الحكمة في زيارة القبور الاعتبار وتذكر الآخرة والمستحب في الزيارة أن يقف الزائر مستقبلاً بوجهه الميت وأن يسلم عليه فقد قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من رجل يزور قبر أخيه ، ويجلس عنده إلا استأنس ، ورد عليه حتى يقوم) رواه ابن عبد البر في التمهيد من حديث ابن عباس نحوه وصححه عبد الحق الأشبيلي وذكره الغزالي في الإحياء . ولا يمسه الزائر القبر ، ولا يقبله فان ذلك من عادة النصارى .

ومن هدى الرسول الكريم في زيارة القبور ، أنها لا تهان بحيث توطأ ويجلس عليها ويتكأ عليها ، فقد روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لأن يجلس أحدكم على جمرة فتمرق ثيابه ،

فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر !) كما ينهي عن ذكر أصحاب القبور إلا بخير فمن عائشة رضی الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لَا تَسْبُوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا) رواه البخاري والاکل عند المقابر وكثرة اللفظ والمزاح ، والبيع والشراء والنوم في رحابها ، من الأمور التي ينهي عنها الإسلام لأنها تجافي الحكمة من الزيارة ، كما أنه يحرم علينا أن نعظم القبور فننخذها مساجد نضلي إليها ، فقد روى أبو مرتد كنان بن الحصين رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لَا تَصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا) رواه مسلم .

وكان رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه يزور قبور أصحابه للدعاء والاستغفار لهم والترحم عليهم وقد شرع ذلك لامته . أما دعاء الميت ، والاقسام على الله به ، وسؤاله الحوائج ، والطواف حول ضريحه وتقبيله والتمسح به فهو من باب الضلال في العقيدة والاشراك في العبادة فان خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وهدى أصحابه من بعده . قال نافع : « كان ابن عمر وقد رأيت مائة مرة أو أكثر يجيء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : (السَّلامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، السَّلامُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، السَّلامُ عَلَى أَبِي ثَمَّ) ذكره الفزالي في الإحياء .

ولكن .. هل أذن الرسول في زيارة القبور للرجال والنساء معا ؟ أم إباح الزيارة للرجال فقط وظل المنع في جانب النساء ؟؟

اختلف الفقهاء والعلماء في ذلك فمنهم من يرى أن النساء كالرجال يباح لهن زيارة القبور لدخولهن تحت الأذن العام بالزيارة ، وبعضهم يرى مشروعيتها للرجال فقط وأما النساء فالزيارة لهن غير مشروعة بحال من الأحوال ومن أصحاب الرأي الأول مالك وبعض الأحناف وأحمد في رواية عنه وأكثر العلماء يرخصون للنساء في زيارة القبور وحجتهم في ذلك ما رواه مسلم عن عائشة قالت : « كيف أقول يا رسول الله إذا زرت القبور ؟ » قال : (قولي : السَّلامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) فقد علمها كيف تزور وهذا إذن لها بالزيارة .

وروى ابن أبي مليكة أن عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر فقالت : يا أم المؤمنين من أين أقبلت ؟ قالت : من قبر أخي عبد الرحمن . فقالت لها : ليس كان نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور ؟ قالت : نعم . كان نهى عن زيارة القبور ثم أمر بزيارتها . رواه الحاكم والبيهقي وقال الذهبي : صحيح .

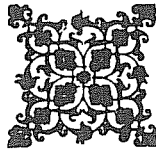
وقد روى البخاري ومسلم : « أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بامرأة تبكي عند قبر على صبي لها ، فقال لها : (اتقي الله واصبري) . فقالت : وما تبالي بمصيبتي ؟ فلما ذهب قيل لها : إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأخذها مثل الموت فأتت باباً فلم تجد على بابها بوابين فقالت : يا رسول الله لم أعرفك . فقال : (إنما الصبر عند الصدمة الأولى) » ووجه الاستدلال بهذا الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم رآها عند القبر فلم ينكر عليها ذلك . وروى الحاكم

« أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة فتصلي وتبكي عنده » .

وقد شرعت الزيارة من أجل التذكير بالآخرة وهو أمر يشترك فيه الرجال والنساء ، وليس الرجال بأحوج اليه منهم . [من كتاب فقه السنة للاستاذ سيد سابق . ج

وقد ذهب الى كراهة الزيارة للنساء جماعة من أهل العلم وحجتهم في ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وما روته أم عطية رضي الله عنها قالت : « نُهيّا أن نتبع الجنائز ولم يعزم علينا ، لم يعزم علينا : قال الحافظ في الفتح أي لم يؤكد علينا في المنع كما أكد علينا في غيره من المنهيات فكانها قالت : كره لنا اتباع الجنائز من غير تحریم — رواه أحمد والبخاري ومسلم . والنهي عن اتباع الجنائز يؤخذ منه النهي عن زيارة النساء للقبور بفحوى الخطاب . وقد رد المرخصون للنساء في الزيارة على هذه الأدلة التي استدل بها المانعون ، بأن هذا المنع كان قبل أن يرخص النبي في زيارة القبور ، فلما رخص ، دخل في رخصته الرجال والنساء .

وقد حاول الامام القرطبي رضي الله عنه أن يوفق بين أدلة المجيزين وأدلة المانعين ويرفع التناقض الظاهر بينهما فقال : ان اللعن المذكور في الحديث انها هو للمكثرات من الزيارة بدليل رواية أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه « لعن الله زوارات القبور » وهذه الصيغة تقتضي المبالغة فالنهي منصب على من يكثرن الخروج للمقابر ويتخذن ذلك عادة في مواسم متلاحقة ، ومناسبات متعددة ، وذلك يفضي الى تضييع حق الزوج وقد يجر الى التبرج ويدعو الى الاختلاط الاثم ، والصياح والعويل ، كما هو الشأن عادة في زيارة النساء للقبور ، وذلك لقلّة صبرهن ، وكثرة جزعهن ، وقد يقال : اذا أمن جميع ذلك فلا مانع من الاذن لهن بالزيارة ، لان تذكر الموت يحتاج اليه الرجال والنساء . . . وهكذا تدخل القرطبي بين الفريقين المتنازعين بهذا الرأي السديد الحكيم الذي أعلن الامام الشوكاني اعجابه به فقال : « وهذا الكلام هو الذي ينبغي اعتماده في الجمع بين أحاديث الباب المتعارضة في الظاهر » ومما لا شك فيه أن النساء اذا اتخذن زيارة القبور ميدانا لشهواتهن فيتبرجن تبرج الجاهلية الاولى ، ويختلطن بالرجال ، ويتخذن الزينة في موطن الحزن ، ويشغلن بالدعاية والمزاح في موضع الخشية والاعتبار ، كانت زيارتهن حراما حرمة شديدة باجماع المسلمين وعلى الأزواج وذوي الفيرة على الدين والعرض ، مقاومة هذا المنكر ، فان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته .



الاسلام في تجربة الحياة الصناعية المعاصرة

للاستاذ الدكتور محمد البهي

في الجزيرة العربية ، وسيطرة الحضارة العلمية والصناعية على حياة الانسان المعاصر ، وبسبب الميل الى تحقيق العلمانية في المجتمعات الاسلامية الحاضرة . والعلمانية : هي الفصل بين الدين والدولة ، أو بعبارة أدق : هي الفصل بين سلطة

منذ القرن الماضي وعملية عزل الاسلام مستمرة عن جوانب الحياة العامة المختلفة ، من سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية ، وصناعية وانتاجية على العموم ، بدعوى أن الاسلام انتهت صلاحيته بانتهاء الحياة البدائية أو البدوية التي كانت سائدة

الكنيسة ، والسلطة الزمنية أو السياسية .

وقد دعيت النظم الاوروبية لتقوم في سياسة الحكم ، وعلاقات الافراد في المجتمع الاسلامي ، ولتتولى توجيه الحياة السياسية والاجتماعية ، والاقتصادية ، والصناعية ، وفي المجتمعات الاسلامية المعاصرة :

دعي النظام الليبرالي أو النظام الرأسمالي .. ودعي بعده في بعض هذه المجتمعات : النظام الاشتراكي أو الماركسي . وتولى هذا النظام أو ذاك : أمور مجتمعاتنا الاسلامية المعاصرة . وترسبت في هذا المجتمع أو في ذاك مشاكل اجتماعية ، واقتصادية ، وسلوكية أصبحت مستفصية اليوم على الحل . واتضح أن ما خلفه النظام الرأسمالي من مشاكل لم يحله النظام الاشتراكي أو الماركسي الذي حل بعده : وأن ما تركه هذا النظام الاخير في مجتمعاته القائمة من مشكلات : زاد من قسوة الحياة فيها وفسادها ، وتدهور العلاقات بين الأفراد وسوء الترابط فيما بينهم .

● منطلق العمل : والسمى للانسان في نظم الحكم الانسانية .. وفي الاسلام :

١ - أن النظم الاوروبية نظم انسانية تجعل مسئولية الانسان في الدرجة الاولى أمام انسان مثله . ففي مجال الصناعة والعمل فيها تجعل العامل مسئولا أمام صاحب العمل ، أو الدولة الاشتراكية ، وصاحب العمل بالتالي مواجه للمعامل وطرفا آخر لهم . كما تبرز حقوق العمال أمام أصحاب

العمل ، وحقوق هؤلاء أمام أولئك . ولأسباب عديدة قد تتحول العلاقة بين الطرفين الى علاقة عدم ثقة ، فمطالبة بالحقوق المتقابلة ، فصراع من أجل هذه الحقوق .

والحقوق إذاً هي المنطلق للعمل والسمى للانسان في ظل النظام الرأسمالي ، أو الماركسي . وتؤلف النقابات المهنية للمحافظة على حقوق العمال ، كما تؤلف اتحادات الصناعة أو الغرف الصناعية للمحافظة كذلك على حقوق أصحاب العمل . وقد يقبل أصحاب العمل بعض المثلين للعمال في مجالس ادارة المصانع والشركات ، كما قد تفرض الرقابة الخارجية من جانب أصحاب العمل على العمال في المصانع بالاتفاق مع هؤلاء .

ب - ولكن : أهذا المنطلق - وهو منطلق الحقوق - في نظر الاسلام بداية سليمة ، تنهي على الأقل المشاكل بين أصحاب العمل والعمال؟ إذا بحثنا : « الحق » و « الواجب » وصلة كل منهما بالآخر ، وجدنا : أن « أداء الواجب » هو الذي يؤسس الحق ، وأن امكانية الحصول على الحق مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأداء الواجب . فالواجب على فرد هو حق لفرد آخر ، والحق لفرد مطلوب أدائه كواجب من غيره :

١ - فحق العامل في الأجر ، هو واجب على رب العمل .

٢ - وحق رب العمل في أداء العمل واتقانه ، هو واجب على العامل .



الكريم اذ يقول :

(**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**) النساء/٥٨ .

.. فالأمانات التي يجب على المؤمنين أدائها هنا ، هي الواجبات العديدة التي يترتب عليها وصول الحقوق الى أصحابها :

فالعامل يبدأ من وجوب أداء العمل، أو ما يسمى بالانتاج، واتقان ماينتج. ورب العمل يبدأ من وجوب الرعاية للعامل في كفالة المثل لأجر عمله ، وفي الحيلة لوقايته من أخطار العمل ان كانت له أخطار .

والبائع يبدأ من وجوب اختيار السلعة ، وعدم المفالة في تقدير ثمنها .

والمشتري يبدأ من وجوب أداء ثمن المثل ، والابتعاد عن بخسه .

والزوج يبدأ من وجوب توفير الحياة المعيشية لمثل زوجته .

والزوجة تبدأ من وجوب توفير الزوجية الصالحة لزوجها .

والوالد يبدأ من وجوب رعاية الولد في معيشته وتعليمه .

والابن يبدأ من وجوب قبوله لتوجيه والده في تنشئته وتربيته .

والثري يبدأ من وجوب أداء ما عليه من زكاة لمصلحة أصحاب المصارف فيها .

وأصحاب الحاجة يبدأون من وجوب صيانة المال وعدم الاقتراب

١ — وحق البائع في ثمن البيع هو واجب على المشتري .

٢ — وحق المشتري في جودة السلعة واستيفائها هو واجب على البائع .

● ●

١ — وحق الزوجة في النفقة هو واجب على الزوج .

٢ — وحق الزوج في طاعة الزوجة هو واجب على الزوجة .

● ●

١ — وحق الولد في المعيشة والتعليم هو واجب على الأب .

٢ — وحق الوالد في التوجيه هو واجب على الابن .

● ●

١ — وحق صاحب الحاجة في الحياة هو واجب على الاثرياء .

٢ — وحق الاثرياء في صون المال هو واجب على أصحاب الحاجة .

● ●

١ — وحق الحاكم في الطاعة هو واجب على الافراد .

٢ — وحق الافراد في رعاية الصالح العام هو واجب على الحاكم .

● ●

وأداء الواجب اذاً هو البداية التي يجب أن ينطلق منها الفرد نحو العمل ، ونحو السعي في الحياة .

وأداء الواجب أولاً هو الذي يراه الاسلام وسيلة أداء الحق . فالقرآن

منه بما يضر .

والحاكم يبدأ من وجوب رعاية المصالح العامة للأفراد وتوفير الوقت والطاقة لإنجازها ، وعدم الاقتراب من بيت المال الا فيما يحقق مصلحة عامة ، أو يدفع ضررا عاما .

والأفراد في حكومته يبدأون من وجوب أداء الطاعة له ، وتجنبيه كل ما يعوقه عن أداء واجبه .

والعدل المطلوب الحكم به هنا في الآية السابقة هو ذلك التكافؤ بين الواجب والحق . وفي أداء الواجبات أو الأمانات المختلفة يتيسر وصول الحقوق الى أصحابها . وعندما تصل الحقوق يتحقق العدل فعلا .

والعدل اذا كان هو التكافؤ بين الواجب والحق، فهناك أمر آخر يأمر به الاسلام ، بعد هذا التكافؤ في الاداء : في أداء الواجب وفي أداء الحق مما .. هناك في الأمثلة السابقة :

اتقان العمل فيما يعمله العامل أو يصنعه الصانع .

واختيار السلعة في الجودة ، فيما يباع ويشترى .

ويسر المعيشة من جانب الزوج في الحياة الزوجية .

وحسن الطاعة في علاقة الزوجة بزوجها .

وتوفير الصورة الكريمة للتربية والتنشئة للأبناء من جانب آبائهم .

وحسن الاداء لحاجة المحتاجين من الأثرياء والمستخلفين على مال الله

في الأرض : (يا ايها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذه إلا أن تفضوا فيه) البقرة/ ٢٦٧

وانسانية الحاكم في معاملة الأفراد وحسن رعايتهم .

وتهذيب الأفراد في طاعتهم للحاكم .

هذا الأمر الآخر بعد العدل :

يسميه الاسلام بالاحسان . أي بالامر الذي ينطوي على جانب حسن وانسانية ، والاحسان مأمور به في الاسلام كالعدل سواء . ولكنه يفوق العدل والتكافؤ . ولا يتحقق الا بتحقيق العدل أولا ، يقول القرآن الكريم :

(إن الله يامر بالعدل والاحسان) النحل/ ٩٠ .

وأداء الامانات أو الواجبات لأهلها هو اذاً القاعدة الأساسية في تماسك المجتمع . والاحسان في أداء هذه الامانات أو الواجبات بعد ذلك : هو الرباط القوي والموصل بين الأفراد في الأمة الذي يجعل الأمة كلها كالجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الاعضاء بالحمى والسهر .

● في الرقابة على أداء الواجب : في النظم الانسانية .. وفي الاسلام :

كيف يؤدي الواجب اذا ؟ :

هناك الرقابة الخارجية في النظم الانسانية المعاصرة .. هناك رقابة الأفراد على الأفراد . وهذه سنة الحياة المادية . اذ تقوم هذه الحياة

وأصبح يسير حسب الهوى . لا يعرف حدوداً لحركته ، وإن عرف غاية لها فهي تلك الغاية التي تحقق له ما يشتهي . وعندئذ لا تدفعه الرقابة الخارجية الى أداء الواجب ، الا بقدر ما يحس بهذه الرقابة ، أو بقدر ما يسير الامر في اتجاه هواه هو نفسه .

وفي الاسلام تنبعث الرقابة من ذات العامل ، ومن ذات صاحب العمل ، وليس من خارج أي منهما . اذ الاسلام يعني بأن يكون الإنسان المسلم صاحب رقابة ذاتية ، يتحرك من ذاته ، ويؤدي الواجب من ذاته . وهذه الرقابة الذاتية هي نتيجة لما يسمى بالضمير في الإنسان . وهذا الضمير يتكون عن طريق الايمان بالله وحده والخشية منه ، وعن طريق أن أداء العمل الذي يسمى اليه الإنسان المؤمن ينطوي على رضا الله . و اذا العمل الذي يؤديه المؤمن بالله وحده يحقق غايتين :

أ — يحقق أنه واجب عليه .

ب — كما يحقق التقرب به الى الله .

ومن هنا يجد المؤمن في العمل متعة . هي متعة التقرب الى الله .

واذا انطوى العمل على متعة نفسية تفوق المتعة المادية ، يبرز هذا العمل الى الوجود وهو متقن ، فضلاً عن أن يكون بعيداً عن الفش والخذاع .

واذا كان الايمان بالله وحده ، مع محاولة ارضائه سبحانه في كل ما يقدمه المؤمن من عمل ، من أسس تكوين الضمير لدى الإنسان المؤمن ، فإن هذا وذاك أيضاً يؤصلان خلق الأمانة

على عدم الثقة المتبادلة بين الأفراد في المجتمع . . في العمل في الزراعة . . في العمل في الصناعة . . في المعاملات المالية والتجارية . . في العلاقات بين الناس .

هناك في مجال العمل الصناعي من جانب أصحاب العمل : التفتيش . وهناك من جانب الدولة كربة عمل : الرقابة الادارية والفنية . . وهناك الاجهزة السرية المختلفة للرقابة أو التتبع . ومن جانب العمال هناك : النقابة كهيئة تدافع عن حقوقهم . . وهناك تمثيل النقابة في مجلس ادارة المصنع أو الشركة .

والرقابة في النظم الانسانية المعاصرة اذاً هي رقابة متبادلة من جانب الطرفين : أصحاب العمل والعمال معا ، مما ينبىء عن وجود فجوة في الثقة بينهما ، وبالتالي عن وجود حذر أو خشية من اعتداء أحدهما على الآخر .

ورغم هذه الرقابات العديدة يوجد اخلال بأداء الواجب . . يوجد تهاون في أداء ما يجب . . ويوجد عدم دقة أو عدم اتقان فيما يؤدي من عمل . . يوجد تواكل أو تسليب . . يوجد غش وخذاع . . الخ . لأن الإنسان ليس حيواناً ولا آلة يساق أو يدفع من الخارج نحو العمل ونحو أداء الواجب .

الإنسان يتحرك ، ولكن المحرك له امر ذاتي قائم داخل نفسه . . المحرك له ضميره . فاذا لم يوجد الضمير لدى الإنسان فقد الإنسان ما يميزه عن الحيوان ، والآلة .

والوفاء بأدائها عنده . وخلق الامانة هو خلق أداء الواجب ، أداء لا ينتقص منه ، ولا يربحاً كذلك .

ان الايمان بالله وحده يرفع مسؤولية المؤمن عن اي عمل أو أي واجب يؤديه ، وينقلها من كونها أمام انسان أو هيئة من الأشخاص ، الى كونها أمام الله . فالعامل في أداء عمله ان كان مؤمناً بالله يعتقد أن مسؤوليته عن عمله في المصنع ، أو في المزرعة ، أو في المنجم ، أو في أي مجال آخر من مجالات العمل ، هي أمام الله وحده . وعندئذ ينفذ وصايا رسالته الى الناس ، طاعة ، وتقرباً له . وكذلك صاحب العمل في مسؤوليته ، ينتقل بها الى الله ، بدلاً من أن تكون أمام العمال أو أمام نقابتهم . وبفضل وحدة الالهية تثبت مسؤولية الانسان عما يؤديه من واجب . فهي اليوم وغدا لا تختلف عن الأمس . وبثبات المسؤولية أمام الخالق المدبر لا يطرأ اهتزاز في أداء الواجب ، على نحو ما يقع في صلة الانسان بالانسان ، ومسؤولية الانسان أمام الانسان .

ان الدعوة الى الايمان بوحدة الالهية - وهي دعوة الرسالة الالهية منذ آدم هي دعوة الى تجنب الانسان : النفاق ، والمذلة ، والاضطراب في العمل ، والقلق النفسي في الحياة وفي العلاقات . لأن المعبود اذا لم يكن واحداً ، وانتقل الانسان من معبود في عهد الى آخر في عهد آخر ، ومن توجيه الى توجيه بديل ، فانه لا يكون استقرار فيما

يؤدي من عبادة ، تعبيراً عن الطاعة وتوفير الاحترام للمعبود . وليس من البعيد عندئذ : أن تصبح مسؤولية الانسان أمام من لا يقدر المسؤولية ، ومن لا يستحق في ذاته الطاعة والاحترام . وهنا تكون العبادة اذلالاً للانسان ، ويكون أداؤها من الانسان نفاقاً .

ولكن الايمان بوحدة الالهية هو الضمان لبقاء المسؤولية على ذات مستوى معين . وهو مستوى الانسان الخاشع أمام الله جلّت قدرته وعظمته وله الأمر كله في الوجود .

والعبادات الثلاث في الاسلام من صلاة ، وصوم ، وزكاة ، ترتبط بالضمير لدى المؤمن ارتباطاً تشبّه ، واستمرار لفاعليته : فالصلاة تفسح من وقت المؤمن فترات متقاربة في اليوم الواحد يلتقي فيها المصلي مع المولى جلّ جلاله . وفي هذا الالتقاء يجدد المصلي كل صلاة : وعده بأن يكون جديراً بانتسابه الى المؤمنين . وأخص صفات المؤمنين :

أنهم يراعون الامانة والعهد : (والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) المعارج/٣٢ . وامانة المؤمن : هي الواجب الذي يؤديه ، وعهد المؤمن : هو الوفاء بما وجب عليه .

والصوم حرمان مما يشتهيهِ الانسان بارادة الانسان في فترة محددة في اليوم ، مع قدرته على الاكل ، والشرب ، والمتعة البدنية .

ويؤديه في متعة نفسية وفي قربى الى الله . ولكي تبقى له هذه الصفات يجب أن يحافظ على الصلاة، وعلى أداء عبادتي الصوم والزكاة .

وفروض العبادته في الاسلام ليست لذلك في عزلة عن أداء الواجب الذي يأخذ صورة الحق بالنسبة للآخرين . وهكذا : الحرص على أداء العبادات من الوجهة الاسلامية يرتبط به الحرص على أداء الواجبات ، والوفاء بالحقوق .

و « غيبة » الله في حياة الانسان — كما تفعل النظم الانسانية — هي اذًا التي توجي بالشكوك وعدم الثقة بين الناس : أصحاب العمل : والعاملين معا . . وهي التي تفرض الرقابة الخارجية للحفاظ على مصالح الاطراف المعنية . . وهي التي تؤدي في النهاية الى القصور أو التقصير في أداء الواجب . . وهي التي تؤدي الى النزاع فالصراع في العلاقات بين أصحاب المصلحة المشتركة ومن أجل ذلك بقدر ما يثر النظام الرأسمالي من حقد وتريص في جانب . . وخوف واذعان في جانب آخر ، يحكم النظام الماركسي دائرة الاسترقاق الجماعي، ويحول الافراد الى أجزاء في هيكل العمل والانتاج ، يقل التناسق بينهما وبالتالي يختل انتاجها يوما بعد آخر .

((للبحث بقية))

فأداء الصوم معناه مباشرة الرقابة الذاتية في نفس الانسان المؤمن ، على الحرمان من الأكل ، والشرب ، والمتعة البدنية : تمتد الى كل ما يصدر عن الانسان ، بحيث لا يخرج عن الخط الذي تحدده هداية الله في كتابه ، وفي رسالته للرسول ، وبالاخص في رسالة خاتم الانبياء والمرسلين ، عليهم صلوات الله جميعا .

أما الزكاة فهي اختبار عملي لأثر العبادتين السابقتين من صلاة وصوم، في نفس المؤمن . اذ الزكاة عبارة عن تنازل عن جزء من منفعة المال لآخرين من أصحاب الحاجة في غير مقابل مادي . . هي حرمان النفس من هذا الجزء من منفعة ، في رضا نفسي وفي متعة نفسية لهذا الحرمان لانه قربى الى الله . والذي يحرم نفسه ، عن رضاء نفسي ، من منفعة لماله الخاص ، في غير مقابل مادي ، يصدر عن أمر ذاتي . . يصدر عما نسميه بالضمير .

و اذًا : الضمير كما يسهم فيه الايمان بالله تسهم فيه العبادات الثلاث . والضمير : هو المصدر الذاتي للحركة الذاتية في الانسان . ومعيار الحركة في أن المتعة النفسية مصاحبة لها الى أن تبلغ غايتها .

والانسان المؤمن اذًا هو الانسان صاحب الضمير ، وصاحب الرقابة الذاتية ، وصاحب أداء الواجب :

لقول الحمد للقرآن والنحو

للاستاذ : محمد عزة دروزة

— ١ —

أعار القرآن هذا الأمر عناية عظيمة لآله من خطورة وأثر في أمن المسلمين ودولتهم ودعوتهم .

وهذه النصوص القرآنية في ذلك، وقد تكون كثيرة ، ولكننا رأينا أن نورد لها لأن تلك العناية تظهر بقراءتها متسلسلة أكثر :

١ — (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير . قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير . يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه

أهدأ بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد . قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم . قل اطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) آل عمران ٢٨ / — ٣٢ .

٢ — (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبائلا ودوا ما عنتكم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون . ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور . إن تمسكتكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا

في تنظيم الصلوات بين المسلمين وغيرهم (تولي المسلمين لغير المسلمين)

ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن
يُضِلُّ الله فلن تجد له سبيلا .

يايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين
أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن
تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا (النساء/ ١٣٨ - ١٤٤ .

٤ - (يايها الذين آمنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء
بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن
الله لا يهدي القوم الظالمين . فترى
الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم
يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة
فعمسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من
عنده فيصبحوا على ما أسروا في
انفسهم نادمين . ويقول الذين آمنوا
هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد
أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم
فاصبحوا خاسرين . يايها الذين
آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة

إن الله بما يعملون محيط) آل عمران
١١٨ - ١٢٠ .

٣ - (بشر المنافقين بأن لهم عذابا
ليما . الذين يتخذون الكافرين أولياء
من دون المؤمنين أيتفون عندهم
العزة فإن العزة لله جميعا . وقد
نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم
آيات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا
تقعوا معهم حتى يخوضوا في حديث
غيره إنكم إذا مثلهم إن الله
جامع المنافقين والكافرين في جهنم
جميعا . الذين يتربصون بكم فإن كان
لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم
وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم
نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين
فألا الله يحكم بينكم يوم القيامة ولن
يجعل الله للكافرين على المؤمنين
سبيلا . إن المنافقين يخادعون الله
وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة
قاموا كسالى يراءون الناس ولا
يذكرون الله إلا قليلا . مذبذبين بين

على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم . إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون . يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين . وإذا ناديتكم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون)

المائدة/ ٥١ - ٥٨ .

٥ - (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون . قل إن كان آباؤكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامرءه والله لا يهدي القوم الفاسقين) .

التوبة/ ٢٣ و ٢٤ .

٦ - ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون . أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون . اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين . لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون

لكم ويحسبون أنهم على شيء إلا إنهم هم الكاذبون . استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان إلا إن حزب الشيطان هم الخاسرون . إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين . كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز . لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله إلا إن حزب الله هم المطحون (المجادلة

١٤ - ٢٢ .

٧ - (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل . إن يثقفوكم أيديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون . لن تنفكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير) المتحة/ ١ - ٣ .

٨ - (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين

اولياء بدلا من المؤمنين . وآية سورة المائدة (٥٤) تجعل توليهم ارتدادا عن الاسلام وهو تعبير آخر أكثر صراحة . وآيات النساء تذكر أن تولي الكفار إنما يقع من المنافقين الذين لا يُرْعَوُونَ عن تبديل مواقفهم بين المسلمين والكفار حسب الظروف ، ويكون من مقاصدهم ابتغاء العزة ، ولذلك كانوا موضع تنديد شديد قاصم وهذا المعنى ماثل في آيات سورة المائدة حيث كان مرضى القلوب — وهذا تعبير يرادف شيئا ما تعبير المنافقين — الذين لا يرعَوون عن تولي اليهود والنصارى الأعداء يحتجون بالخوف من دوران الدوائر بحيث يصح القول أن القرآن يكاد يستبعد أن يتولى مؤمن صادق الإيمان عدوا في أي حال . بل لقد جاء هذا نصا جازما في آية سورة المجادلة (٢٣) .

— ٤ —

والصور التي تنطوي في الآيات هي حقا من صور السيرة النبوية وظروفها في العهد المدني . وكتب السيرة تفيد أنه كان بين قبائل العرب وبين بعض أهل الكتاب محالفات وموالات قبل الاسلام وهذا ما يمكن أن تفيد به بعض الآيات أيضا . فلما أخذ بعض أهل الكتاب يقفون من الاسلام ورسوله وأهله موقف العداء والاذى اعتبر ذلك منهم نقضا واقتضت حكمة التنزيل النهي والتحذير ، وقد حاول المنافقون التمسك بالمحالفات والموالات السابقة بحجة أن ذلك من واجب الوفاء بالعهد الذي يأمر به القرآن، بل أن آيات سور آل عمران (١١٧ — ١٢٠) والنساء (١٤٤) تفيد أن بعض المسلمين أرادوا التمسك به

وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) المتحنة/ ٨ و ٩ — (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور) المتحنة/ ١٣ .

— ٢ —

وكلمات التولي والاولياء في الآيات هي — والله أعلم — في معاني التحالف والتناصر والتضامن في الحروب والمواقف الأخرى . والمادة قد تعني مبادلة المودة واتخاذ البطانة وافشاء الاسرار . وهو ما جاء تفسيره في الآية الأولى من سورة المتحنة والآية الأخيرة من سورة المتحنة .

ولقد جاء النهي والتحذير في بعض الآيات مطلقين وفي بعض الآيات مقيدتين بمن حاد الله ورسوله وبين هو عدو الله وعدو المسلمين وبالذين اتخذوا دين المسلمين ونداءهم إلى الصلاة هزوا ولعبا .

والمبادر أن يكون هذا القيد شاملا للآيات التي نجد التحذير والنهي فيها مطلقين . وقد يكون في آية سورة المتحنة دليل على ذلك لأنها صريحة بأن الله لا ينهي المسلمين عن التعامل والتعايش والبر والاقساط للذين سالوهم ولم يقاتلوهم ولم يظاهروا عليهم .

— ٣ —

وجملة (ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء) في الآية (٢٨) من سورة آل عمران تعني تبرؤ الله تعالى ممن يتخذ الكافرين الأعداء

كذلك بنفس الحجة . فاقترضت حكمة التنزيل بيان خطورة ذلك وموالاته النهي عنه وتقرير كون الذين يحالفونهم قد صاروا أعداء للإسلام والمسلمين .

— ٥ —

والراجع ان عهد ولأه وثائقي لم يكن بين ذوي القربى من المسلمين والكفار وأن القرآن قد نهى المؤمنين عن تولي اقاربهم الكفار الأعداء لنفس الاعتبار : لأنه قد يكون من المسلمين ما يظن أن ذلك أمر طبيعي وفق تقاليد العصبية الجاهلية . وهو حق لا يتحمل مرأ لأن عكسه كان من شأنه إلحاق أشد الضرر بالمسلمين الذين صاروا وحدة تجمعها مصلحة واحدة .

ويبدو أن هذا كان ما يحز في نفوس بعض المسلمين فنبههم الله على خطورته ومداه في آيات سورة المتحنة ١ — ٣ القوية النافذة وضرب لهم مثلا في ما فعله ابراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه لأن ملته هي الملة التي صاروا عليها .

واهاب بهم أن يكون لهم بذلك الاسوة الحسنة في آيات سورة المتحنة هذه : (قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرننا بكم وبدأ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول ابراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير . ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم . لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد)

(٤ — ٦) ثم اقتضت حكمة الله أن يهده روعهم فأملهم بتبديل الحال وانقلاب العداء الى مودة في الآية التي جاءت بعد هذه الآيات مباشرة وهي : (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم) وقد تحقق وعد الله بعد فتح مكة ودخول أهلها في الاسلام بعد وقت قصير من نزول الآيات فتمت المعجزة القرآنية . ثم بين لهم أن المطلوب منهم ليس مقاطعة جميع الكفار وأنه لا بأس عليهم من حسن التواصل والتعايش والبر والإحسان لمن لم يقاتلهم ويخرجهم من ديارهم وأنها المطلوب منهم عدم تولي من قاتلهم وأخرجهم من ديارهم وظاهر على إخراجهم مما هو متصل بأمنهم وسلامتهم ومتسق مع طبائع الأمور في الآيتين اللتين جاءتا بعد هذه الآية مباشرة أيضا وهما : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) وبذلك استثنى فريق كبير من اقاربهم الذين لم يندمجوا في عداة وقتال ضدهم . .

— ٦ —

والصور في الآيات وإن كانت من صور السيرة النبوية في العهد المدني كما قلنا فإن الخطاب في أكثرها عام مطلق فيكون في الآيات والحالة هذه صفة التشريع المستمر وهو تحریم تولي كافر عدو وتحریم التمسك بميثاق بينه وبين فريق من المسلمين حينما

شئى المجالات اذا ما يتقن اولو الامر المسلمون من حسن نواياهم وكانت ظروف المسلمين ومصالحهم تقتضى ذلك .

وفي دوران النهي والتحذير على تولى الاعداء وحسب الذين يؤذون المسلمين والاسلام بمختلف الصور التي يتحقق بها العداء من قتال وفتنة وكيد وتآمر وتعاون مع الاعداء ونقض للعهد مما فصلناه في المقال الاول ما يجعل ذلك القول سائفاً ، وهو متسق مع طبائع الأمور ، فالمسلمون قد لا يقدرّون على أعدائهم وحدهم بالعدد والمدة . وفي السيرة النبوية أحداث قد يستأنس بها على صواب ذلك . فقد احتوى كتاب المواعدة الذي كتبه رسول الله حين قدم الى المدينة مهاجراً اقراراً لبقاء اليهود على محالقاتهم مع الأوس والخزرج ، يتعامل كل فريق مع حليفه ، ويفك عانيه ويحارب اليهود مع المؤمنين أعداء المؤمنين المحاربين وينفقون على شؤون هذه الحرب ، ويكون لليهود النصر والاسوة على المؤمنين غير مظلومين ولا متناصرين عليهم ، ويكون على المسلمين نفقتهم ، وعلى كل فريق النصر للآخر والنصح والنصيحة والبر دون الاثم . ويتناصرون على من دهم يثرب !

ولقد ظل النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون من الأوس والخزرج ملتزمين بذلك الى أن اخذ اليهود ينقضون العهد جماعة بعد جماعة فأدى ذلك الى انتقاض ما كان بينهم وبين النبي والمسلمين والى انقلاب حالة العهد والتحالف الى حالة حرب وعداء . ولقد حاول المنافقون بل وبعض الخالصين التحجج بذلك

يبدو من هذا العدو نكث وغدر وعداء ضد الاسلام والمسلمين . وهو ما عليه جمهور المفسرين .

ويلحظ في السور أنها تناولت كل فئات الكفار الاعداء من يهود ونصارى ومشركين ومن أقارب وأباعد ماداموا أعداء لدين الله والمسلمين يمدون اليهم أيديهم والسنتهم بالأذى والسوء وتناولت كل أنواع التولي من التحالف والتناصر واتخاذ بطانة وافشاء الاسرار والموادة ومن التأثير باعتبارات القربى والجنس والقومية . واعتبرت كل ذلك مخالفاً لأمر الله تعالى وتوجيهه وتحذيره وانذاره ، وارتداداً عن دين الله وبراءة منه .

وليس والحالة هذه من مسوغ للتفريق بين كافر وكافر أو بعبارة أخرى بين كتابي وغير كتابي من مشركين ووثنيين وملحدين . كما يحلو لبعضهم أن يفعل . فكل من لا يؤمن برسالة محمد وكتاب الله المنزل عليه فهو كافر . فاذا وقف موقف الأذى والعداء من الاسلام والمسلمين تناوله حكم التشريع القرآني .

— ٧ —

وآية سورة المتحنة الثامنة احتوت تنبيهاً للمؤمنين بأن الله لا ينهائهم عن البر والاقساط لمن لم يقاتلهم في الدين ولم يخرجوهم من ديارهم . وهذا يعني اباحة حسن المعاملة والتعايش معهم والبر بهم والاقساط لهم وحسب . على أنها ليس فيها فيما يتبادر لنا ما يمنع المسلمين من التحالف والتناصر والتواد مع غيرهم المسلمين لهم الكافين عنهم أيديهم والسنتهم والاستعانة بهم في

فاقتضت حكمة التنزيل النهي والتحذير والإنذار على ما مر شرحه .

ولقد دخل بنو خزاعة في صلح النبي والمسلمين حينما انعقد الصلح بين النبي والمسلمين وبين قريش في الحديبية فصار بنو خزاعة حلفاء للمسلمين ينصر كل منهم الآخر في الحرب ، وقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم عدوان بني بكر حلفاء قريش بتحريض من بعض رجال قريش على بني خزاعة نقضا لصلح الحديبية . وكان بنو خزاعة في جيش النبي الزاحف على مكة . ولم تذكر الروايات أن بني خزاعة حينما دخلوا في صلح النبي يوم الحديبية كانوا مسلمين . وإنما كان بينهم وبين بني بكر عداًء فخبر الفريقان بالانضمام إلى أي فريق ، من قريش ، والمسلمين . فاختار بنو خزاعة النبي والمسلمين . واختار بنو بكر قريشاً !

— ٨ —

وفي آية آل عمران (٢٨) استثناء مهم وهو: (إِلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه) مما فيه تسوية مداراة المؤمنين للكفار الأعداء في الظروف التي توجب هذه المداراة لدفع الشر والأذى والضرر والخطر وحسب ، والفرق واضح بين موالة الكفار الأعداء وبين مداراتهم كما لا يخفى ، ولا يجوز الخلط بينهما لمسلم صادق ، ومما قاله المفسرون والمؤولون في صدد هذه الجملة أن المداراة تكون سائفة إذا كان هناك خطر أو ضرر يخافهما المسلمون . وفي حدود ما لا يحل حراماً ولا يحرم

حلالاً ، وما ليس فيه غش عن اهراق دم مسلم أو استحلال ماله ، أو فيه فساد في الدين أو مشايعة ومناصرة على مسلم بفعل ما ، ويدخل في ذلك من باب أولى : اتخاذهم بطانة وإطلاعهم على أسرار المسلمين ومواضع ضعفهم . وفي كل هذا صواب وسداد ، ونضيف إلى هذا أنه يتبادر لنا أن جملة: (ويحذركم الله نفسه) ثم الآيات التي جاءت بعد الآية (٢٩ — ٣٢) ليست في صدد النهي عن الموالة فقط بل هي أيضاً في صدد التحذير من التوسع في المداراة . والله تعالى أعلم .

وهناك من أجاز المداراة كرخصة وهناك من أوجبها إيجاباً . ويتبادر لنا على ضوء العبارة القرآنية أنها تضمنت تسويةً عاماً يحدد المسلمون الانتفاع به وفق ظروفهم وفي نطاق الضرورة أو في حدود الأموال التي تالها المفسرون والمؤولون .

ولقد قال بعضهم إن الاستثناء سوغ في أول الإسلام ثم نسخ بعد أن أعز الله الإسلام ، وبما أن ظروف المسلمين لم تبق على وتيرة واحدة حيث كانوا ضعفاء ثم قوتوا ثم ضعفوا فالقول بالنسخ غير متنسق مع طبيعة الأشياء ، والراجع أنه مما أملتة عزة المسلمين الأولى في صدر الإسلام ، ولا يورد القائلون أثراً عن أحد من كبار أصحاب رسول الله فضلاً عن النبي صلى الله عليه وسلم . ولذلك يصح القول أن الرخصة مستمرة في الحدود التي ذكرناها والله تعالى أعلم .

الاسراء والمعراج في ضوء الدين والعلم

للاستاذ سليمان التهامي

الأفكار ، وتتلحم العقول ، وتكثر الروايات والنقول ، كما انتشعبت في حادثي الاسراء والمعراج . فما هو الاسراء والمعراج ؟؟ ولماذا حدثا ؟؟ وهل التصديق بهما يستند الى مجرد الايمان ام في سنن الوجود وقوانينه ما يؤيدهما ويطل الجحود والنكران !؟

الاسراء: هو السير ليلا وهو رحلة ارضية من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، والمعراج: هو رحلة سماوية من المسجد الاقصى الى السموات السبع الى سدره المنتهى . وقد ثبتا بالقرآن والسنة ، ففي السنة

الاسراء والمعراج حدثا قبل بيعة العقبة ، وهما معلمان بارزان من معالم الاسلام وحادثان جليلان من أحداثه الهامة ، كان لهما الاثر البالغ في تاريخ الدعوة الاسلامية وفي حياة المؤمنين بها وغيرهم على السواء . ومع أن تاريخ الاسلام مليء بالاحداث التي طبعت الدنيا بطابع جديد ، وصبغت الحياة الانسانية بصبغة جديدة: (صبغة الله ومن احسن من الله صبغة) ونحسن له عابدون (البقرة/ ١٣٨ . وزودت تراث الوجود بمبادئ جديدة ، فان حادثا واحدا منها لم تتشعب فيه الآراء ، وتتصارع

الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا
إنه هو السميع البصير (الاسراء/ ١
والمح الله الى المعراج في سورة
(النجم) بقوله: « افتتارونه على ما
يرى . ولقد رآه نزلة أخرى . عند
سدره المنتهى . عندها جنة المأوى .
إذ يفشى السدرة ما يفشى . وما زاغ
البصر وما طفى . لقد رأى من آيات
ربه الكبرى (النجم/ ١٢-١٨ ولهذا
قال العلماء بكفر منكر الاسراء وفسق
منكر المعراج .

ومن الحق أن نجلي بعض ما
اشتملت عليه هذه الآيات لعلها تقنع
المقول الجادة وتزيدها تثبيتا وإيمانا
وتضيء القلوب المظلمة وتملؤها يقينا
واطمئنانا ، ففي آية الاسراء نرى
القرآن يفتتحها بكلمة التسبيح، وكلمة
التسبيح وما اشتق منها معناها
التنزيه والبراءة مما لا يليق بمقام
الكمال ، ولله الكمال الأعلى ، فما
من صفة من صفات الكمال الا وهو
متصف بها ، وما من صفة من صفات
النقص الا وهو مبرا منها ومنزه عنها .
وعلى ذلك فالمراد من آية الاسراء
تقريع المكذبين لمحمد عليه السلام
فيما حدثهم به من حديث الاسراء ،
فان جحود شيء لخروجه عن قدرة
المخلوق لا يصح اعتباره في شئون
الخالق . فمحمد عليه السلام لم
يحدث الناس أنه بلغ ذلك بقدرته بل
أسنده الى قدرة الله التي لا يعجزها
شيء . وكما يشتد القرآن في تعنيف
المكذبين يعلن براءة الله عز وجل عن
المعبث والغفوى في شئون الوجود .
فان الله أقام الوجود على سنن
الحق فمحال أن يخالطه باطل ، محال
أن يدع الله محمدا يكذب عليه ويكون

حدث الرسول عليه السلام أصحابه
حديثا مستفيضا رواه عنه خمسة
وأربعون صحابيا حتى بلغ مبلغ التواتر
بما لا يدع مجالا لمكر أو مكابر .
روى مسلم في صحيحه عن أنس بن
مالك رضى الله عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال : (أتيت بالبراق
وهو دابة بيضاء فوق الحمار ودون
البغل يضع حافره عند منتهى طرفه
فركبته فسار بى حتى أتيت بيت
المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي
تربط فيها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد
فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت) وفي
صحيح البخاري من حديث أبي ذر
رضي الله عنه: (ثم عرج بى حتى
ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف
الاقلام) بعد أن رأى سدرة المنتهى .
ثم استأخر عنه جبريل وارتفع الى
مستوى لا يدرك كنهه الا الله فأوحى
اليه ربه ما أوحى ، وفرض عليه وعلى
أمته خمس صلوات في اليوم والليلة ،
ثم هبط الى بيت المقدس وأم الأنبياء
في الصلاة بعد لقائهم في السموات
بأرواحهم متشكلة في صور أجسادهم
الا عيسى ، لما ثبت أنه رفع بجسده ،
ويؤيده حديث أبي هريرة عند الحاكم
والبيهقي : « فلقى أرواح الأنبياء »
ورجعه ابن القيم في كتاب الأرواح
فأجسادهم في الأرض وهي انما تبعث
يوم القيامة . ثم خرج من بيت المقدس
فركب البراق وعاد الى مكة .
فالصلاة بالأنبياء كانت بعد عروجه
لا قبله ، كما هو شائع عند بعض
الناس .

وفي القرآن ذكر الاسراء صراحة في
مفتتح سورة (الاسراء) قال تعالى :
(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

الوفود ، ويعرض نفسه على القتال
ويعقد البيعات حتى تمت هجرته الى
يثرب .

وقد اختلفت الآراء ، وتنافعت
المقول قديما وحديثا حول الاسراء
والمعراج هل كان يقظة أو مناما ،
وهل اتحدت الرحلتان واتصلتا في ليلة
واحدة أم تعددتا فكان اسراء في ليلة
ومعراج في أخرى ، أو كان اسراء
ومعراج في النوم واسراء ومعراج في
اليقظة بجسد النبي عليه السلام
وروحه ، ومنشأ ذلك كله سياق بعض
الروايات والنصوص . والذي ذهب
اليه جمهور السلف أن الاسراء
والمعراج وقعا في ليلة واحدة يقظة
بروح النبي وجسده وعليه تدل الآيات
والاحاديث ولا استحالة في ذلك اذ
لو كان مناما لقال الله عز وجل في
آية الاسراء بروح عبده ولم يقل بعبده
ولم يقل في آيات المعراج : (ما زاغ
البصر وما ظنى) ولما كان في الحادث
معجزة ، ولما وقع التكذيب من قريش
وما روى عن عائشة رضي الله عنها
من أنه أسرى بروحه وعن معاوية
من أنها كانت رؤيا من الله صادقة
يتعين أن يكون حديثا عن اسراء آخر
وقع للنبي مناما قبل ذلك وقد ثبت
أنه كان يرى الرؤيا الصادقة في النوم
قبل أن تقع له في اليقظة ، ويرى
بعض المحققين رأي جمهور السلف
في الاسراء ، أما المعراج فكان روحانيا
« وليس المراد بالروحاني أنه كان
مناما بل المراد أن روحه الشريفة
انطلقت وهو يقظان تجول في السموات
وتشهد منها هذه المشاهد على
الحقيقة لا على المثل النومي » .

والتأمل في أمر الاسراء والمعراج

مظهره في الناس مظهر الصادق
الأمين ، وذلك ما يفهم من قوله تعالى :
(بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فإذا هو زاهق) الانبياء/ ١٨ .

وهذا موضع الحجة على صدق
النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخبر
به ولله الحجة البالغة . وفي آية
الاسراء بيان القصد منه وذلك قوله
تعالى : (لنريه من آياتنا إنه هو السميع
البصير) الاسراء / افقد أطلع الله محمدا
عليه السلام على أمثلة من عالم المثل
والباطن وصور للفضائل وأنواع من
الحقائق تتصل بشئون الخلق وأحوال
العباد ، وأجزية عادلة للثواب
والعقاب وذلك على التفصيل فيما
رواه الطبراني وغيره عن أبي هريرة
رضي الله عنه وهو معروف لعامة
المسلمين وخاصتهم على السواء .

وفي المعراج رأى الرسول صلى
الله عليه وسلم من المجائب والآيات
وتلقى من الأنوار والتجليات ، وأفيض
عليه من الاشراقات والفيوضات ما
عبر عنه القرآن الكريم بقوله : (لقد
رأى من آيات ربه الكبرى) النجم/ ١٨
وقد فهم بعض العلماء في تحليل القصد
من الحادثين فهما جميلا . ففي آية
الاسراء يريد الله أن يرى عبده بعض
آياته : (لنريه من آياتنا) وفي المعراج
يؤكد أن رسوله شهد بالفعل هذه
الآيات : (لقد رأى من آيات ربه الكبرى)
وهذه الرحلة القدسية في الأرض
والسماء مليئة بالرموز التي لا يدركها
الا أهل البصائر وكأنها أريد بها أن
تكون تدريبا لرحلة منتظرة ، أو تهيئة
لهجرة مقدرة ، فما أن فرغ النبي عليه
الصلاة والسلام من أمرها حتى أخط
للدعوة مسارا جديدا . فبدأ يتلقى

بالمعجزات والخوارق ولكن اذا ووجه
بعضهم منها استبعد حدوثه وجحد
وقوعه ، ومنشأ ذلك الجهل بأسرار
الوجود ، والقصور في فهم حقائق
الالوهية والنبوة ، وحصر القوى
الانسانية في نطاق المادية ، وجمود
العقل على سنن طبيعية . وهذا
الصف من الناس يقول : كيف هذا
وهناك قوانين الثقل والحركة والضغط
الجوي ، كيف يمكن لجسم مادي
ان يقاوم الجذب الأرضي بنفسه
فيصعد الى اقطار السموات ، واذا
امكن ان يفلت من منطقة الجذب
الأرضي فكيف يمكن ان يفلت من
مناطق جذب العوالم الكوكبية ؟!
وكيف يمكن ان يتحرك بهذه السرعة
الهائلة دون ان يلتهب نارا ، وان
يقاوم الضغط الجوي ، وهذا هو
منطق اللسان الجاحد ، وتفكير العقل
الجاحد ، وصورة القلب المظلم ،
وصفحة النفس الفارقة في طوفان
الاحاد والماديات .

ان اهل الايمان يعلمون حق العلم
ان هذا الوجود مكون من عنصرين
مادي وروحي ، ولكن الماديين
يعتقدون انه مادي بحيث يسير سيرا
آليا مجردا من القصد والارادة ،
وغفلوا عن ان الله كما بت في هذا
العالم المادي قوى لها آثار كذلك
بت في العالم الروحي قوى اشد من
القوى المادية بحيث تتحكم فيها
بالاطلاق والتقييد ، واذا كنا نرى قوى
الطبيعة يتحكم بعضها في بعض ،
فهذه جمرة متوقدة يصب عليها الماء
اليس يطفئها ، وهذه صاعقة تنقض
من السماء اليس جهاز مانعة الصواعق
يبعدها . فما بالك اذا بقوى الروح
بازاء قوى الطبيعة ، وما ظنك بخالق

يرى انه ارتبط اوثق ارتباط بالايمان
في حقيقته وجوهره ، وبالمؤمنين في
استجابتهم له ويقينهم به . وبالناس
جميعا في نظرهم للأديان وفهمهم
للنبوات ، ولذلك رأينا اهل مكة
يواجهون النبي عليه السلام بالكذب
حين حدثهم عنه ، ويقولون : ان هذا
والله للأمر البين ان العير لتضرب من
مكة الى الشام شهرا مدبرة وشهرا
مقبلة اذهب محمد ذلك في ليلة واحدة
ويرجع الى مكة ؟؟ ولم يكن المشركون
وحدهم على هذا الرأي بل داخل
بعض المسلمين الريب في هذا الامر .
ولم يكن ذلك مقصورا على العصر
الأول بل ظل امر الاسراء موضع
بحوث مستفيضة ، وافكار متباينة
في جميع الأعصر ، وكان حريا ان يرد
على ذهن الباحث وعقل الدارس
هذا السؤال : هل التصديق بأمر
الاسراء والمعراج يستند الى مجرد
الايمان ؟؟ أم في سنن الوجود ما يؤيدهما
ويجعل امرهما ممكنا في جانب قدرة
الله الخالق لهذه السنن والنواميس ؟

الناس رجلان : رجل آمن بهما
ايمانا صادقا لانه استيقن صحة
الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقد كان ابو بكر رضي الله عنه المثل
الصادق لهذا الصنف من الناس .
فقد قيل له ان صاحبك يحدث الناس
انه أسرى به من مكة الى المسجد
الأقصى ، وعرج به الى السموات
وفرضت عليه الصلاة ثم رجع من
ليلته فقال : ان كان قد حدثكم بهذا
لقد صدق واني لأصدقته فيما هو
أبعد من ذلك . انه يخبرني بأن الامر
ينزل عليه من السماء في ساعة من
ليل أو نهار فأصدقته ، ولهذا سمي
أبو بكر بالصديق . ورجل يؤمن

تربيته وأحجاره ، وكلها امتدت الحياة بالانسان وسارت المكتشفات فسي ركب العلم تطالع الناس بالحقائق الدفينة التي ما زال العلم يراها من أطياف الأحلام أو من نسج الخيال ؟؟ وإذا فالاسراء والمعراج حدثا وفق القوانين التي كشفها العلم وبثها الله في الكون ، أو وفق قوانين أخرى لم يكشفها العلم ولم يهتد إليها العقل وكل ذلك بقدرة الله ، وصدق الله حيث يقول : (وما قدرُوا اللهَ حقَّ قدره) الانعام/٩١ . ويقول : (وما أوتيتُم من العلم إلا قليلا) الاسراء/٨٥ .

بقي أن نقول ان الاسراء والمعراج وقع في وقت بلغ فيه موقف المشركين من الدعوة قمة التحدي ، وفقد الرسول عليه السلام اثنين من أكبر مناصريه هما عمه أبو طالب ، وزوجه خديجة فطالما وقفا بجانبه يحفظانه من الطفيلان ويحميانه من البهتان . بل لقد اشتد شعار الشرك حتى لم يستطع الرسول عليه السلام أن يدخل مكة بعد رجوعه من الطائف الا في جوار مجير من المشركين هو : « المطعم ابن عدى » ، وغدا بحاجة الى مدد الهي يمهده بالثبات واليقين ، فالاسراء والمعراج تأييد للدعوة في أدق مراحلها وتثبيت للنبوة في أسمى مواقفها ، وتمحيص للإيمان في قلوب المؤمنين ، ودعم لأخوة نبوية ، وتمكين لروابط قدسية ، ووصل بين حرمين آمنين ، وبعثتين مباركتين ببارك الله حولهما ، وأوقد جذوة الايمان في ربوعهما ، فما أجدرهما بأن يكونا مصدر الشماع ، وما أجدر أمة الاسلام بأن تكون من خير الانتصار والاتباع في وحدة شاملة ، وبقطة دائمة لحراسة التراث المقدس واستعادة المجد القديم .

الطبيعة وبارئ الأرواح ومدبر هذا العالم وواضع نواميسه وسفنه بإزاء الطبيعة التي خلقها ، والنواميس والسنن التي وضعها .

وإذا كان هذا قد تقرر في مجال العلم والفلسفة فلم الجحود والانكار لأمر الاسراء والمعراج ؟؟ على أن محمدا عليه الصلاة والسلام ذو روح عالية لها سلطان على الطبيعة وآثار في مجال الخوارق والمعجزات ، وصحبه في أسرائه ومعراجه جبريل وهو أكبر الأرواح الملائكية ، وتعلقت ارادة الله بذلك فاطلقة من قيود قوانين الطبيعة ، وأوقف تأثيرها عليه ومنعها من التحكم فيه ، وصدق الله حيث يقول : (بل كذبوا بهالم يخططوا بعلمه) يونس/٣٩ وصدق أحد المفكرين حيث يقول : « ان الاسراء والمعراج وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بشخصه في حال بلغ فيه الروح قمة الاثراق وخفت مادية الجسد حتى انفلت من أغلب القوانين التي تحكمه » .

ان الاسراء والمعراج وقعا في زمن لم يصل فيه العلم الى ما وصل اليه في عصرنا الحاضر . ان العلم نقل الأصوات والصور والرسائل من الاثير بالاذاعة المرئية والمسموعة على السواء ، ونقل الأجسام من مكان الى مكان بعيد في زمن قليل ، وحقق العقل الانساني نجاحا أي نجاح في ميادين المعرفة ففجر الذرة وغير ذلك وجه الحياة ، وكشف في عالم الافلاك مجموعات شمسية أكبر من مجموعتنا الشمسية ، وأرسل السفن والرواد في الفضاء الى القمر فساروا على سطحه ونقلوا الى الدنيا انواعا من

للاستاذ ابو الوفا مصطفى المراغي

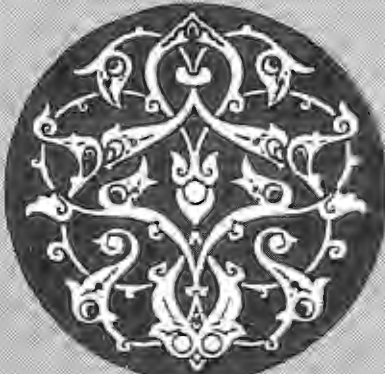
حياة العامة، بل تظل حياتهم موصولة بقرائهم ، فان محمود اسماعيل سيظل موصول الحياة بترائه الادبي الضخم الذي يمثل فيها نشر من دواوينه التي ناهزت العشرة والتي تم نسجها في نحو نصف قرن ، والتي يتداولها الادباء والمثادبون في انديتهم ومعاهدهم ومدارسهم وينهلون منها رحيقاعذيا وسلسيلا نهرا وستحضي شخصية محمود اسماعيل لقانون الحياة وستطرح للدراسة والتحليل بعد ان اصبحت في ذمة التاريخ . وايعنى المتحدث عن شخصيته العالم او الاديب او الفنان الا جانبها العلمي او الادبي في المقام الاول ، اما جانبه الخلفي او الخلفي فلا يعنى المتحدث الا بمقدار ما يكون له من التأثير في ادبه ونتاجه .

والحديث عن الجانب الادبي والشعري بخاصة سيطول وسيتناوا محبوه وتلاميذه والمعجبون به من الفواحي التي اعقادت الدارمو للشعراء ان يتناولوهم منها

فقدت العربية والاسلام في جمادي الاولى سنة ١٣٩٧هـ - ابريل سنة ١٩٧٧م اديبا شاعرا فاضلا وعالما اسلاميا جليلا هو محمود حسن اسماعيل فلم يكن محمود حسن اديبا مصري بل كان اديبا عربيا طبقت شهرته افاق العرب كلها ، وتغلغل شعره في وجدان كل عربي ، وتغنى به الكبار والصغار في كل قطر ، ومن المصادفات الغريبة ان يلقي منبته لا في مسقط راسه مصر ، بل ادركنه منبته في قطر عربي عزيز علينا هو الكويت ، وكأنها كان ذلك رمزا من القدر الى وحدتنا العربية والاسلامية .

ولم يكن محمود حسن اديبا شاعرا تحسب ، بل كان عالما اسلاميا اهله علمه بالاسلام ان يقضي زهرة عمره وأنضج سنوات حياته في مراقبة البرامج الدينية بمحطة الاذاعة العربية المصرية .

واذا كان العلماء والادباء والفنانون لا تنقطع حياتهم بوفاتهم كما تنقطع



البحر

على حين يجتر فقراء تلك البلدان
الجوع والحرمان ، وكان الشاعر
يخترن تلك الصور المتناقضة في ذهنه
ويسكبها في شعره صابا وعلتها
ودموعا ودما رثاء لأولئك التعساء
البائسين وصرخات مفزعة تصك
أذان القادة والسادة رجاء أن يحسوا
ببؤس هؤلاء المحرومين .

من وحي الطبيعة ومن صفاء
الايمان ومنطلق الحرمان كان شعر
محمود اسماعيل وكانت يناهيه ،
تجلية للطبيعة وتصويرا للحرمان
ودعوة الى الاعتصام بالايمان .

ولقد اهدى باكورة انتاجه (ديوان
اغاني الكوخ) الى الزهرة القسي
روحاً أطيابها عنه شجن الحياة ،
والى شذاها الخالد الذي رشف من
تأثيره الالهام .

تصفح دواوين محمود اسماعيل
كلها مسميها هذه الاغراض ، وكانها
اقام الشاعر نفسه امينا عليها وكانه
متعبد في محرابها ، وقارن بين
صورها الشعرية مسوق تضاحكك

سيتناولون نشأته وبيئته واحوال
عصره وموهبته والعوامل التي اثرت
فيه واهلته لأن يحتل مكانه بين
شعراء عصره ومصره . وليس من
تصدنا ذلك في هذا المقام ، ومكانه
الكتب الضافية ، وانما قصدنا أن
نرسم خطوطا عريضة عن بعض
موضوعات وخصائص شعره كما
بدت لنا من قراءة بعض قصائده ،
ومفتاح التعرف على تلك الاغراض
هو التعرف على بيئته وحاله
المعيشية التي اتبعت له ، اما بيئته
فهو ريف الصعيد بمصر حيث يتناغى
صفاء الطبيعة وصفاء النفوس
والايمان ، واما حاله المعاشية فقد
كانت جافة قاسية ، حيث تراكم له
جمع من الاخوة كان على والده ان
يمونهم ويتحمل مسؤولياتهم جميعا في
انفة وعزة وكان الشاعر يعاني مما
يكابده والده وكان من مصادقات
القدر ومما له في شعره ابلغ الاثر
ان يكون ببلده وما حولها اسرات من
اثرى ذلك العود وباشاته يغمون بما
اتيح لهم من الرزق والنفوذ والسيطرة

ظلال النعيم والرفه وخفض العيش
ومتع الحياة، فداره تترأى وديارهم
لا يفصلها الا فاصل الفنى والفقر
والرزق والحرمان ، وليس من
المصادفة ان يسمى الشاعر اول
دواوينه « اغاني الكوخ » ، واغلب
الظن انه لم يعن بالكوخ ما كان
ماواه ومنزله ، وانما عني به ملايين
الاكواخ التي تزخر بها مصر ، فهو
يفنيهم لا ليسليهم ، بل يصرخ معهم
ليواسيهم ويفريهم ولعل صرخاته
في ديوانه كانت من أولى النذر التي
توالت بعد ذلك قوارعها ليتنبه
الفاقلون من أولي الامر على بؤس
البائسين وخطورة ما سيتمخض عنه
الحال من أعاصير تنسف البقاة
والظالمين .

اما صورته الشعرية الدينية وخاصة
في دواوينه المتأخرة فهي ذوب الايمان
القلبي الحقيقي لا الايمان الزائف
الذي ينتحله بعض الشعراء والكتاب
لتروج به بضاعتهم أو تنفق سوق
شعرهم أو تستكمل به أغراضهم
الشعرية . واثق لتلمح في تلك
الصور مسحة صوفية تتضح رؤيتها
وتزداد اشراقا شيئا فشيئا كلما
تقدمت بالشاعر السن أو صهرته
التجارب والمحن . ولعلنا لا نبعد عن
الواقع اذا جعلنا محمود حسن
اسماعيل أحد تلاميذ مدرسة المعري
الشعرية الصوفية الفلسفية .

ان حديث الاستشهاد بشعر محمود
حسن اسماعيل على ما قلنا حديث
ضافي الذبول لا يتسع له المقام ،
ومكانه الدراسات التحليلية التي
ستصدر عن الشاعر ، وستكون كثيرة
تلائم منزلته الشعرية ، وكلمتنا كلمة
وفاء في فترة العزاء ، وللعزاء مقامه

الطبيعة بموسيقاها على السفة
القمارى والاطيار وحفيف الاشجار
مختالة في مطارفها ، تخطر على
بساط سندسي منهمم بالوان الازهار ،
وعلى شيطان جداولها تدور السواقي
مفنية أحيانا وناثحة تارات وتروك
صورة الفلاح في عزمه وجلده ،
الفلاح الذي أحب أرضه وأحبته ،
ولترابها كان السادن الامين ، لم
يضق بالكد والسمي ، وظل الفلاح
وأرضه عاشقين وفيين على مر
القرون والاجيال ، كما تروك صور
سنابل قمحها شامخة نحو السماء
مختالة مثنية في الهواء ، وتروك
أزاهير القطن الذي ينسج جلابيب
العزة والرخاء ، ولعل من أبرز
صوره الشعرية للطبيعة ما رسمه
في قصيدته عن نهر النيل ، فقد
استطاع أن ينظم بها نفسه في زمرة
المبرزين في هذا المضمار ، وقارن
ايضا بين صورها الشعرية فيما
صورت من مآسي الحرمان
وستقجؤك المقارنة بصور البائس
يتجمل في عرقه وجوعه بغلالات
الثياب وكفاف العيش ، تصهره
الشمس ، ويجهد البرد ، ويتحيف
جسمه وذهنه الضنك والكدمؤمنا
قائما راضيا بحكمة الاقدار في توزيع
الحلوظ والارزاق ، وصورة العامل
المقتر بيتاع بعرقه وجهده لقيمات
يستبقي بها حياته في خضوع وذلة
للسادة والاثرياء ، وصورة الاطفال
الذين تحالفت الملسل والامراض
وقسوة الاحوال ، وتركتهم رهنا
للاقدار على أعين آبائهم وهم لا
يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ،
يرسم تلك الصور القاتمة وفي ذهنه
ملاحم لاطفال الاغنياء وهم يتفنيون

وترفل في سندس ضاحك
ترنج من سكره بالنشيد

ويقول في وصف الفلاح وما يكابه
ويمانيه :

شهدته يذرو دخان الأسي
والوجد في كانونه ساعر
تبكي سواقي الحقل أشجانه
وما بكاه مرة شاعر
والبائس الفلاح في ركنه
عريان يشكو ضنكه خائر
شال بزرع النيل اكتافه
وما رعاه البلد الفادر

ويقول في قصيدته ثورة الضفادع
رامزا ممرضا : -

يا ابنة الطين لقد مل الدجى
لفظا من فيك مجهول الرنين
ونقيقا أزعجت ضوضاؤه
اذن الكون وسمع النائمين
اعجميا حيرت لكتنه
شاعر الفصحى بلحن لا يبين
جاوبته في الدجى صافرة
من بنات اليوم صاحبت في الوكون
تتحدى الليل في رهيته
لو يجلي غامض السر الكمين
اي معنى في صداها كامن
طيرت حكمته العقل الرزين
سكنت أغبر مهجور الحمى
مكفر الملح كالطيف الحزين
ولديها كل روض مونق
ريق الأنداء ضحاك الجبين

ولا يفوتنا هنا أن نلم بشيء من
خصائص شعر محمود اسماعيل
وظواهره الفنية . والظواهر الفنية
لكل شاعر كثيرة ينافس بعضها
بعضا ويفضل بعضها بعضا . ومن
ظواهر محمود اسماعيل التي

وهيته ، وما هي ذي نماذج لبعض
الاغراض التي ذكرناها .

يقول الشاعر في وصف ريف
النيل .

تفجر في صفحته الجمال
ورف على جانبيه الخلود
وطوف ريحانه في الجنان
وفي كل منصورة بالوجود
يفتس عن روضة برة
بفيء الظلال الرطيب الرغيد
وعن سحرها في ركاب الضحى
وقد لبست أرجوان الورود

ويقول في وصف زهرة القطن

تخفق النسمة في اهدابها
خفقة العائق في ليل الزماع
فترها في الربى راقصة
زانها الضوء بزهو والتماع
ذات كأس اترعت شمس الضحى
ريقها من خمرة النور المشاع
كلما خفت لها ريح الصبا
أهرقت صهباءها فوق البقاع
ومن قوله في سنبله تفني :

من له في الارض ملك
مثل ملكي في الكتيب
موردي النيل وزادي
من ترى النيل الخصيب
كلل الفجر جينبي
بالندى الفض الرطيب
والأصيل البر ألقى
تبره بين جيوبي
وشماع الشمس حيا
في شروق وغروب

ومن قوله في وصف الروضة في
قصيدته الفردوس المهجور :

ومن قوله في وصف ريف النيل :
وعن سحرها في ركاب الضحى
وقد لبست أرجوان الورد
ومن قوله في وصف حال الفلاح :
نامت النعمة عنه وجفت
معدما لم يرعه في مصر راع
عمرت ربح الأسي كسوته
وطوت نعماءه دنيا الصراع
رقص القصر على أكتافه
وهو جاث . . بين ذل واقتناع
ومن قصيدته في وصف زهرة القطن :
حين ذاب الطل في كاساتها
لؤلؤا يجري على كف الشماع

ومن قوله في وصف الوردة :
ناظر في حلة من سماع
موشى بطل الصباح النضيد
وترفل في سديس ضاحك
ترنح من سكره بالشميد
هذا ، ولا شك أن محمود اسماعيل
شاعر من صفوة شعراء عصره
وسيكون له حظه من الدراسة
والنقد ، ولكن أخشى ما نخشاه في
هذا المجال أن تطفئ الانفعالات
والعواطف على الحقائق ، استزادة
أو انتقاصا فتساق الالتباب والوصاف
جزافا ، وتنطمس معالم الحقيقة في
طوايا ذلك . وقد لحنا بوادر ذلك
فيما نشر عن محمود اسماعيل اثر
وفاته ، وآمة التاريخ أن يصانع
أو يجامل فيختلط فيه الحق والباطل
والصدق والكذب ، ويسير الباحث
عن الحقيقة في متاهاته بلا دليل ،
فينقطع به الطريق دون غايته .

لوحظت عليه وكثر ترادها على
اللسنة واتفق عليها أكثر الادباء
والنقاد والقارئ غموض المعنى
وولعه بالفريب من التشبيهات ولم
يصادفني فيما قرأت من الشعر
القديم أو الحديث ما يماثل هذا
النمط الذي ابتدعه الشاعر ، ولئن
كان في كتاب العصر من أوجد بتلك
الظاهرة ، فان محمود اسماعيل من
شعراء العصر الذين أوجدوا بها ،
ولا يصح الاعتذار عنه لتبرئته منها
أن يقال أن ذلك الغموض الواضح
ربما كان ثمرة الرمزية التي اضطر
اليها الشاعر لظروف سياسية أو
اجتماعية أو اخوانية .

ومهما تكن عين الرضا مفضية
أو غافية ، فانها ليست بنافعة ولا
دافعة ، ويمكن أن يقال في التعليل
والاعتذار إن ذلك الغموض أو
التعقيد صدى لتعقيد ذهن الشاعر
واضطرابه مما تعرض له من التجارب
والمحن التي رافقته من صباه إلى
نهاية عمره ، أو يقال انها كانت
نتاجا لما كان يجمع به ويمتل
في صدره ولا يستطيع الإفصاح
عنه ، ولعل هذه الظاهرة قد أثرت
إمام الشاعر وقتا ما ، فتولى بنفسه
تعليلها أو الاعتذار منها بما يقتنع
المتسائلين .

وفي نطاق كلمتنا الموجزة نكتفي
باستشهادات قليلة لما أشرنا اليه ،
وفي دواوينه عين ثرارة لن ابتفى
وراء ذلك . يقول الشاعر في وصف
زهرة القطن :

لثمت خد الضحى وابتسمت
كابتسام الطفل في عهد الرضاع

الأسراء والمعراج

للاستاذ محمود شاوور ربيع

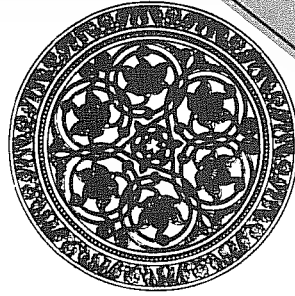
وعلا محياها اكتباب شاحب
والقلب لهفان حزين نادب
وخديجة زوج اديك وصاحب
وحبتك أولادا ، وربك واهب
والعمر في لجج المناهة ذاهب
والامن ولي ، والعدا تتواشب
ضلت به فيما يروم مذاهب
فلعلها تهدي ، وينجح طالب
والناس حولك شاتم أو ضارب
فدعوت ربك ، والدموع بسواكب
ولانت - يا رياه - حزنك غالب
(ملك الجبال) ونصر (احمد) واجب
ان تثبت عاجلهم هلاك ناشب
ما من قضاء الله منهم هارب
وانهل منك من الهداية ساكب
واقبل بعفوك ان اتى لك نائب
وسرى (البراق) كما تسير سحاب
والانبياء هواتف وصواحب
الاك ، وانقطع المجد الدائب
والنور نادى والجلال مواكب
وجرت لديك غرائب وعجائب
هانت لديك مشارق ومغارب
فصرعتها وهوى لديك محارب
ما قام يدعو للهداية خاطب

ما بال كل الارض غاض نمرها
والعين غلفها سحب مدامع
ماتت (خديجة) وانطوت ايامها
اعطتك مالا واعطفتك بודהا
وانسل (عمك) من حياتك ذاهبا
وبقيت وحدك لا تقي اجنة
طيعت بك الاعداء واجتروا الذي
فركت مكة والتجات (لطائف)
فرجعت مطرودا وخلقت صبية
ضاققت بك الدنيا ، وضقت باهلها
رباه : اني قد ضعفت فقوني
جاء (الامين) مليبا ووراءه
لييك يا طه اتينا عوده
تندك فوقهمو الجبال تبيدهم
فرحمتهم يا رحمة خياضة
امنح الهى من هداك لامني
فدعاك ربك للسماء فجنتها
وطرقت ابواب السماء فزجبت
وعلوت حتى لا ارتقاء لقادم
وخطوت وحدك في ضياء خالص
وبلغت اعلى ما يكون كرامة
ورجعت للدنيا وانت ملكها
صارعت اهواء الضلال جميعها
صلى عليك الله يا خير الرورى



الإسلام في الإعلام العالمي

للاستاذ سعيد لطفي



● ان الدين عند الله الاسلام .

والوعي بالاسلام ، ان تدعو الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ...
وان تدفع بالتى هي احسن ، هذا هو سبيل الرشاد .

واذا عرفنا ان ٢٥٠٠ محطة اذاعية ومئات من الصحف اليومية واضعافها من المجلات الاسبوعية والشهرية من وسائل اعلام هذا العالم المعاصر هي بحكم مادتها المقرؤة والمسموعة تجعل من التهجم على الاسلام مهمتها الرئيسية ، فضلا عما ظهر من احصاءات مؤتمر دول العالم الثالث في كولمبو ان ٦٥ ٪ من مادة الاعلام اليومي في عالمنا هذا ترد من مصادر معادية للتدين بصفة عامة وللإسلام بوجه خاص ... فانه يصبح من السهل على كل مسلم وأع أن يتصور إجمالاً أبعاد المساحة والقوى والأساليب التي تهاجم الإسلام .

واذا كانت تلك الأرقام التي ذكرتها هي بعض احصاءات الاعلام المهاجم للإسلام بصفة دائمة ، فان حجم الاعلام المعاصر كله هو أضخم بكثير من مجرد

فاذا كان أمر هذا الدين يهك — بحق — فحين تسمع أو تشاهد أو تقرأ هجوما على دينك الاسلامي ، فليس من الاسلام — أذن — أن تتشنج أو تتعصب بمفهوم خاطيء أو بسلوك فردي أنفعالي ذميم . ولا أن تنطوي في قوقعة تصورك الخاص وعالمك الخاص ، وتستخلص تعميمات يائسة . . وتنبد وتلوث اجتهد الفكر والناس والحياة جميعا . . .

انما تقرر الحجة بالحجة !

فالفكر الاسلامي بخير ، والتصور الاسلامي الصحيح واضح ناصع على المحجة البيضاء ، ومن بديهيات عصرنا هذا أنه ليس للبشرية اليوم دين مصون الفرقان ، واضح البرهان ، محفوظ السند ، متين الحجة ، سوى الاسلام والحمد لله . تلك مشيئة الرحمن ، جلّت قدرته ، تبارك وتعالى منزل الذكر فهو خير حافظا وهو أرحم الراحمين . وليست كل هذه العداوات الظاهرة والخفية ضد الاسلام والمسلمين بجديدة . وانما المطلوب من المسلم الواعي اليوم أن يسعى ليعرف ويعلم ، يقرأ ثم يفكر ويعقل ، وعندما يحدث ذلك يكون تصرف المسلم في الاتجاه الصحيح ، لأن الاسلام دين متجدد الطاقة ، ليست المعرفة فيه قوالب باردة جامدة ، المعرفة في هذا الدين الاسلامي حركة وتطبيق لأن الاسلام بطبيعة ربانيته، هو ما وقر في القلب وصدقته العمل .

واذ تقدم هذه الصفحات من الوعي الاسلامي هذا التعريف الدقيق بما يوجه للاسلام من أساليب الهجوم والظعن في وسائل الاعلام العالمي اليوم ، انما تبتغي بهذا العمل المعرفي وجه الله الكريم ، وكلها في الحقيقة سهام مسمومة مردودة باذن الله في نحر الشيطان . ولا يفزعك كثرة السهام ولا وفرة الأعداء فكلية الله هي العليا ، هذا هو قانون الأزل ، هذا هو الاسلام .

والعالم الاسلامي اليوم يموج بهيئات وجماعات وطاقت فردية تفيض عزما واخلاصا ، ولعل أحوج ما تحتاجه حركة المسلمين اليوم هي التنسيق . فان حشد كل هذه القوى والطاقت الفكرية الاسلامية يمكن أن يواجه أضعاف أضعاف مثل هذه الحملات المعادية للاسلام والتي يكشف عن واحدة منها مثل هذا المقال الذي نشرته إحدى المجلات الامريكية الاسبوعية . . . مجلة للجريمة ! عجيب . . وما لمجلات الجريمة في أمريكا ومهاجمة الاسلام ؟

وابتداء . . . فان أي هجوم اعلامي على الاسلام ، أمريكي أو غيره ، يمكن التصدي له ، والرد عليه . . . وقوانين النشر في جميع بلدان العالم تكفل نشر الرد أو الايضاح في نفس المكان . . . ما دام الخلاف بالكمة ، فالراي بالراي يقرع . . . واسلوب مهاجمة الاسلام الذي نكتشف عنه في هذا المقال أسلوب لئيم جدا . يستحق منا أولا وآخرأ ليس مجرد الرد ، انما الدرس الواعي البصير لكيان الوجود الاسلامي في الساحة العالمية كلها . وتحق ملاحظة بسيطة عن الاعلام الأمريكي نسوقها للقارئ عموما قبل أن نعرض لهذا المقال الغريب !

فالاعلام الأمريكي صناعة كبرى ، ضخمة ضخمة ، تلك هي السمات المميزة للاعلام الأمريكي . فالتلفزيون بالالوان ، بأبداع وسائل النقل الفوري بالاقمار

الصناعية ، بأدق شبكات اعداد الخبر من مصدر وقوعه الى اذاعته على الناس في لحظات . وبقدر هذه الخدمة التلفزيونية الممتازة ، والتي سخرت لها أمريكا كل ثمار البحوث العلمية، بقدر ما نجد المجال الصحفي أيضا على نفس المستوى من الاعداد الفني الضخم ، والاخراج الضخم ، ويكفي أن نعرف أن في الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من مائة وعشرين ألف مجلة أسبوعية !

ومن بين هذا الحشد الضخم من انتاج الطبع والنشر الاعلامي تتميز في صحافة أمريكا مدرستان لهما مكان الصدارة :

المدرسة الاولى لراندولف ميرست ، ملك الاثارة ، ومبدع ما تسميه حتى صفحات البحث العلمي الأمريكي : الصحف الصفراء . أي صحافة الفضائح . المدرسة الثانية هي مدرسة التخصص الأمريكي . لكل فئة صحيفة . لكل شيء صحيفة . لكل جهة صحيفة . فاذا تصورت مادة اعلامية واحدة تتناولها الصحف المختلفة لفئات القراء ، ثم تتناولها من مختلف وجهاتها صحف الاشياء المختلفة ثم تعود فتتناول نفس هذه المادة صحف الأماكن المختلفة فيمكنك أن تتصور مدى الاتساع الهائل الذي تصل اليه نوامة النشر الأمريكي ، فلا مبالغة اذا قالوا أنهم يصلون بالفعل في كل لحظة بعقول ملايين الملايين . أضف الى هذا حقيقة بسيطة أيضا ، أن النفوذ الصهيوني متغلغل في اعماق هذه الصناعة الأمريكية . وهذا هو مكن الخطر ، خاصة في هذه الصحافة المتخصصة ، وخصوصا هذا النوع منها المتخصص في الجريمة . ان أرقام قراء المجلة الواحدة منها يزيد على عشرات الملايين أسبوعيا . ومجلة : « جرائم من الواقع » هي المجلة الاولى من نوعها هناك وهي تطبع في عدة ولايات وتصدر في وقت واحد ويبلغ توزيعها ثمانية ملايين نسخة ويذكر احصاء اليونسكو ان النسخة الواحدة يقرأها ثمانية عشر شخصا فهذه المجلة كما يقولون في أمريكا هي مجلة الجريمة الاولى وهي التي نشرت في صدر عددها هذا المقال العجيب : ● جرائم قتل في مساجد أمريكا ! ● القضية التي قادت رجال الشرطة الى ما وراء الغيب ؟ ● الشموذة ... سبب القتل ! . والمقال يحكي قصة بلاغ تليفوني تقدمت به المواطنة الأمريكية عن غياب ولدها الى الشرطة ، قسم بوليس روشستر نيويورك ، وليس من أي بارقة أمل في حديث الأم الباكية عن سبب لغياب ولدها غير أنه على كل حال عضو في جماعة اسلامية ويصلي في المسجد !

وتحكي بقية التفاصيل كيف عرف البوليس الأمريكي ان الشكوك تحوم حول احتمال وقوع شر له من هؤلاء المسلمين . وبدأت التحريات تتجمع لتكشف عن جماعة المسلمين السود طبقا لما قالته الصحيفة في مقالها المثير الذي نشرته بالتفصيل عن نظام عضوية هذه الجماعة . وبسؤال زعيم الجماعة عن : « كينث جيونج » الشاب المتغيب منذ ثلاثة أسابيع ، ينفي الرجل معرفته بالاسم ويطلب اسمه المسلم لأن عضوية الجماعة تقتضي اعطاء المشترك اسما خاصا ، وتمضي الصحيفة في وصف هذه الطلائع عن هذه الجماعة دون اشارة الى ان الاسلام لا علاقة له من قريب أو بعيد بمثل هذه الشموذة حتى لو ادعت هذه الجماعة انها من المسلمين .

ان رئيس الجماعة يتخذ لنفسه هو الآخر اسم : عمر علي الشريف .
ويسميه الاتباع معبود المخلصين . لكن البوليس الأمريكي يكتشف أنه في الحقيقة
روبرت سترونج البالغ من العمر ٥٦ عاما وهو من مواليد ولاية كاليفورنيا .

وتبضي الصحيفة في وصف تحقيقات الشرطة تكشف عن الطقوس الغريبة
والاعمال الشاذة التي يمارسها هذا الأفاق مع المخدوعين من الشباب التمساء
الذين دفع بهم سوء الحظ الى قبضة هذا الدجال الاثيم وهم يسمون لمرفة شيء
عن حقيقة الدين الاسلامي .

ويزعم روبرت سترونج معبود اتباعه هذا انه حين يبلغ العضو درجات
الايمان الاعلى بالجماعة الاسلامية هذه فان الزعيم يمكن أن يشق جوفه ويظهره
ويفصل قلبه من كل سوء دون اراقة قطرة واحدة من دمه كما يحدث للمسلمين
المخلصين !

وكشفت التحقيقات أن في أمريكا من مثل هذه الجمعيات كثيرا ، وأن لبعضها
مروعا في سويسرا ، وأن حادثا مماثلا راحت ضحيته فتاة شابة في نفس الأسبوع ،
وأن هناك في أمريكا جماعات من المتعبدين ينتظرون منتصف الشهر العربي ليرقصوا
عراة عند أكتمال القمر ضمن طقوسهم الاسلامية . وكشفت تحقيقات البوليس
الأمريكي فضائح مذهلة منها أن روبرت سترونج هذا لص وقواد ومطلوب القبض

عليه في جرائم اخلاقية وعددت قائمة الجنايات التي سيحاكم عليها .

وما كان يهم الاسلام والمسلمين شيء عن روبرت سترونج المواطن الأمريكي
هذا وسيرته الأمريكية الحافلة لولا أن المجلة نقلت عن محاضر التحقيقات تقول ان
الشرطة قد ضبطت هؤلاء وهم يقومون بمثل هذه « العبادات » في المسجد !! .
وانه قبل أسابيع قليلة افتتح بعض من يسمون أنفسهم « المسلمون السود »
بالجزيرة العربية مساجد جديدة في ضاحية روثستر أحدها في شارع ليكسنجتون
والآخر في شارع بورتلاند . وقامت الشرطة بتفتيش قيادة هؤلاء المسلمين وهناك
قابلهم رجال في « دشايش » فضفاضة ورؤوسهم في عائم الواحدة منها بضعة أمتار
واستقبلهم : « قسيس » المسجد وقدم لهم نفسه : عمر علي شريف وهو الذي
تصرفه سجلات الشرطة الجنائية الأمريكية باسم روبرت سترونج !

ومضت المجلة مع حملة التفتيش هذه في المسجد وحكت أهوالا من خرافة
الجريمة والجنس والشعوذة ومن كل موبقات نعرف نحن هنا أن الاسلام منها
براء .

وأكدت الصحيفة انه بالرغم من أن بعض أدعية هذه الجماعة الاسلامية منقولة
عن « العهد الجديد » إلا أنه لا توجد مخالفة للقانون أو الدستور الأمريكي ، ولهذا
لا علاقة للشرطة بنظام التعبد في الجماعة ، فحرية الديانة مكفولة للجميع والمسلمون
أدرى بأنواع عبادتهم . ثم سردت الصحيفة الجرائم التي تنتهي إليها هذه العبادات
الفريبة لهذه الجماعات الضالة . جرائم كثيرة . فتاة طعنت صديقتها عضو

الجماعة ٤٦ طعنة لتطهره . وجرائم أخرى لا تقل عنفا عن جريمة الابن القتل الذي بدأ خيط اكتشافه ببلاغ أمه بغيابه . وكشف التحقيق أن قتل المسجد ، كان بحضور جوزيف وارد ٢٢ سنة وروبرت لارد ٢٥ سنة وهؤلاء كما يبدو من المسلمين السود أعضاء الجماعة وقد شهدوا أن القتل هو الذى جاء الى المسجد بمحض ارادته واستحلف قسيس المسجد ليظهره بشق جوفه دون اراقة دمه ، وقد فعل وكاد ينجح . . . لولا على ما يبدو أخطاء روحانية ربما من غضب الشياطين أودت بحياة القتل !

وفي الوقت الذي قاد فيه قسيس المسجد فيلقا من رجال الشرطة والفواصين الى البحيرة القريبة التي القوا فيها بجثة القتل والتي نقلت فوراً الى المشرحة ، كانت تقارير الشرطة قد وصلت بالجرائم الجديدة المطلوب فيها عمر شريف أو المعبود بأمره زعيم جماعة المسلمين السود (أ) أو سمه ما شئت على حد تعبير المجلة الامريكية لكنه للشرطة الامريكية هو روبرت سترونج المتهم بخطف الاطفال أيضا واخفائهم للفدية في المسجد !

لقد حكمت المحكمة الفورية بالسجن خمسة عشر عاما على الزعيم وتقول المجلة أن سبب قسوة الحكم بحده الأعلى أن المحلفين أعضاء هيئة المحكمة لم يصدقوا كلمة من الخرافة التي قالها الزعيم الاسلامي . وبمبدأ

ليست ضرورة ملحة بالفعل أن يقوم العالم الاسلامي بجرد للجمعيات الاسلامية في الخارج وضرورة شرط اعتماد منهجها الشرعي من هيئة اسلامية رسمية في بلد اسلامي يرعى شئون الدعوة الاسلامية ليحمي الاسلام من هذا السم المدسوس لتشويه الدعوة والدعاة ، وتسجيل هذه الجماعات المشبوهة المصدر والنسب المنحرفة المنهج والتصور ، شاذة التصرف والسلوك موصومة الغاية والهدف . والتي يتخذها الاعلام العالمي سبيلا لمفتريات هجومه على الاسلام ، ودين الله الحنيف من كل هذا براء ؟

اعلم اهل المشرق

أتى رجل الى سفيان الثوري يسأله عن مسألة
فيقول له سفيان من أين أنت ؟
قال : من اهل المشرق . قال : وليس عندكم
اعلم اهل المشرق ؟
قال : ومن هو يا أبا عبد الله ؟ قال : عبد الله
ابن المبارك .
قال : وهو أعلم اهل المشرق ؟ قال : نعم .
واهل المغرب !

ليس من الحديث النبوي

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للشرع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامم حصل محله ، وينسب ما فيه من احوال قال تعالى :
 « وانزلنا الحكيم لئلا يبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون » .
 وقد سرب الى بعضها الصافي سوائت كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة ، لعادات مختلفة ، أما عن قلة وحسن نية برغم التقرب الى الله ، وحسن الناس على الخير ، أو عن غيب وسوء قصد بغية التسلط في حقائق الدين ، وطعن معاملة أو لأمور سياسية أو مذهبية كاصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام من رواه مسلم وقسره :

« ان كذبا على لدس مكذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .
 كما امر بخاري الدقة فيما نقل عنه وواعد من يصدى لهذا العمل الجليل بحسن المروءة عند الله في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المصنوع مسأوات الله وسلامته عليه « نثر الله امرأ سمع منا شيئا فلقه كذا سمعه قرب مبلغ أو من سامع » .
 والمحلة منبرها ان تقدم لقرائتها الكرامة الاحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لدهش رفقها ، وتكشف القناع عن سقمها .
 وبمعدنا ان تلحق المسامرات السادة القراء ، وعلقتهم لتسهوا معنا في هذا المجال ، والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(ان الله تعالى اكرم امتي بالاولوية) *

موضوع .

قال العقيلي من رواه خالد بن كلاب وهو مجهول وحديثه غير محفوظ ولا اصل له .
 وذكره السيوطي في الاحاديث الموضوعة .

(شكّا نبي الله تعالى جبن قومه فاوحى اليه مَرَّهْمَ فليستقوا الحرمل فانه
يذهب الجبن ويزيد في الفروسية) •

موضوع •

قال الخطيب : انه موضوع : وقال السيوطي موضوع لجرح بعض رواته •
وقال الحافظ ابن حجر في اللسان لعل آفته ابن الجارود فقد رأيت له خبرا منكرا

(من كبر تكبيرة في سبيل الله كانت صخرة في ميزانه أثقل من السموات
السبع وما فيهن وما تحتهن وأعطاه الله بها رضوانه الاكبر وجمع بينه وبين
محمد و ابراهيم والمرسلين في دار الجلال ينظر الى الله بكرة وعشيا) •

موضوع •

قال ابن حبان لا اصل له واسحق بن ابراهيم الطبري يأتي بالموضوعات عن الثقات

(من كبر تكبيرة على ساحل البحر كان في ميزانه صخرة قيل يا رسول الله
وما قدرها قال تملأ ما بين السماء والأرض) •

موضوع •

قال ابن عدي هذا مما وضعه ابو داود النخعي وزيد بن جبير ليس بشيء •

(شر المال في آخر الزمان الماليك) •

موضوع •

قال ابو نعيم لا يصح لان من رواه يزيد بن سنان بن عمرو هو متروك الحديث •

(يحشر الحكارون وقتلة الانفس الى جهنم درجة واحدة) •

موضوع •

قال ابن عدي لا يصح لان من رواه بقية وهو يدلس عن الضعفاء والمتروكين •
وقد ذكره السيوطي في الاحاديث الموضوعة •

فَذَلِكُنَّ الْخَيْرُ مِنَ الْبُرَى

نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي»

لنقدم باقية من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها

المسلم أكرم زاد من الهدى الحمدي .

● عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(يتبع الميت ثلاثة : فيرجع اثنان ، ويبقى معه واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله ،
فيرجع أهله وماله ، ويبقى عمله) .

— متفق عليه —

● عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(إني لأعلم إذا كنت عني راضية ، وإذا كنت علي غضبي) قالت فقلت : من أين
تمرف ذلك ؟ فقال : (أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد ، وإذا
كنت علي غضبي قلت : لا ورب إبراهيم) قالت : قلت : أجل .. والله ما أهجر
الا اسمك . — رواه البخاري —

في الحديث الحكم بالقرائن ، لأنه صلى الله عليه وسلم حكم برضى عائشة
وغضبها بمجرد ذكرها اسمه الشريف وسكوته ، ويستدل على كمال فطنتها ،
وقوة ذكائها بتخصيصها إبراهيم عليه الصلاة والسلام دون غيره ، لأنه صلى
الله عليه وسلم أولى الناس بإبراهيم كما في التنزيل فلما لم يكن لها بد من هجر اسمه
الشريف أبدلته بمن هو منه بسبيل حتى لا تخرج عن دائرة التعلق في الجملة ..
ثم قالت : أجل أي نعم والله يارسول الله ما أهجر الا اسمك بلفظي فقط ولا
يترك قلبي التعلق بذاتك الشريفة مودة ومحبة .

وفي الحديث دليل على أحوال الرسول الاعظم مع أزواجه امهات المؤمنين ،
وإرشاد للزوجات بوجوب معاملة أزواجهن باللين والعطف والمحبة .

الأستاذ : مسعود عامر

لم تتعرض شخصية من شخصيات العظماء — على مدى التاريخ — للهجوم الظالم والافتراء الدنيء كما تعرضت شخصية المصطفى عليه الصلاة والسلام .. فقد وقف منه اعداء الاسلام — وفي مقدمتهم المستشرقون — وقفة تنطوي على الحقد الأسود والكرهية العمياء وتنتقر تباعا الى الموضوعية العلمية التي يرفعون شعاراتها الكاذبة اخفاء لما تنطوي عليه نفوسهم المريضة من عداوة دمينة تضرب بجذورها في اغوار الزمن .

ولقد تمثلت افتراءاتهم في العديد من الاتهامات الباطلة التي تحاول النيل من شخصية رسول الاسلام ومكانته في قلوب المسلمين بل — أكثر من ذلك — عهدوا الى التشكيك في صدق رسالته ومنهم من أنكر صراحة وفي جراحة وقحة نبوة محمد عليه الصلاة والسلام .. ولكي تجد هذه الافتراءات طريقها الى العقول ، البسوها رداء علميا — كما يزعمون — وإيماننا في الخداع والتضليل رفعوا لواء المنطق وطالبوا باقامة الدليل العقلي على صدق نبوة محمد وأن رسالته هي وحي من السماء وليست اكذوبة من وحي الخيال !! ..

وقد لا نشعر — نحن المسلمين — بالحاجة الى اقامة الدليل العقلي على صدق رسالة محمد فهو يحل في قلوبنا مكانة أسمرى وأعظم من أن تهتز أمام أعنى الهجمات الصليبية الحاقدة أو المؤامرات الصهيونية اللثيمة .. فنحن وقد أنعم الله علينا بالاسلام ، وعرفنا حلاوة الايمان امتلات قلوبنا وعقولنا باليقين التام والثقة المطلقة في أن هذا الرسول الكريم لا ينطق عن الهوى وأن كل ما جاء به إن هو الا وحي يوحى ، وليس فينا من تخالجه ذرة من الشك في أن القرآن

الكريم هو كلام الله عز وجل ، أنزله على قلب محمد بواسطة جبريل الأمين .. ولكن سكوت أصحاب الحق عن مدافعة الظالمين قد يزيدهم ظلما وعدوانا، بل قد يجعلهم يتوهمون أنهم قد انتصروا على الحق وطمسوه الى الأبد .. وازاء غلبة مناهج الفكر الغربي ونظرياته على عقول ابنائنا من شباب الجامعات فاننا نخشى أن يؤدي هذا الغزو الفكري الصليبي الى ما يشبه انفصام الشخصية عند بعض هؤلاء الشباب ، ومن ثم تنشأ هوة — تزداد عمقا مع الأيام — بين « القلب المؤمن » و « العقلية العلمانية » المفتونة باصطناع الشك كمنهج للبحث العلمي وخصوصا في مجال الغيبيات ..

ولذا فاننا نجد لزاما علينا أن نتصدى لكل ما يفترونه على الاسلام ورسوله الكريم من اتهامات وأكاذيب بالنقد والتحليل في إطار من الموضوعية العلمية الحقيقية حتى نحق الحق ونقهر الباطل .. وحتى لا نترك الساحة خالية الا من أكاذيبهم فيظن انصاف المثقفين وضعاف الايمان أن هذه الأراجيف الزائفة لها سند من الحقيقة أو التاريخ ..

يقولون : ما الدليل العقلي على صدق نبوة محمد ؟ ..

ونقول لهم : وما الدليل العقلي على صدق جميع الأنبياء ؟ وهل يقتصر موقفكم على انكار نبوة محمد وحده .. أم أنكم تنكرون ظاهرة الوحي من الأساس ؟

والامر الواقع انهم لا يستطيعون أبدا اقامة الدليل العقلي على صدق أي نبي من الأنبياء خصوصا وأن ما بين أيديهم من الكتب المقدسة السابقة على القرآن قد تعرضت للتحريف والتبديل — باعترافهم — وأصبحت مليئة بالمتناقضات والأكاذيب التي لا تصح — عند التحليل العلمي — أن تنهض دليلا عقليا على صدق نبوة أي من الأنبياء .. كما أنهم لا يمكن أن ينكروا ظاهرة الوحي في ذاتها لأنها تتعارض مع هدفهم الحقيقي ، وهو خدمة أديانهم والاعلاء من شأنها بالعمل على هدم الاسلام .. وليس أدل على ذلك من ادعائهم الجريء أن القرآن ليس الا « اقتباسا وضعيا » قام به محمد من التوراة والانجيل !! ..

ومع ذلك فنحن المسلمين نؤمن بصدق جميع الرسل والأنبياء الذين ذكرهم القرآن الكريم ، لأن القرآن ذاته يأمرنا بذلك ، بل ولا يكمل إيماننا الا بهذا التصديق : (قل آمنوا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) آل عمران/ ٨٤ .

ولكنهم يغالطون ويقولون : ان الدليل على صدق الأنبياء السابقين على محمد هو ما أتوا به من معجزات تقحم العقل وتلزمه التصديق .. بينما لم يأت محمد بأية معجزة نجعلنا مضطرين لتصديقه ، وان القرآن ليس — في ذاته — معجزة بل هو يفتقر أيضا الى الدليل على أنه وحي من الله !! ..

ونقول لهم بلا حساسية او انفعال : ولكن المعجزات التي أيد الله بها

رسله السابقين على محمد صلى الله عليه وسلم ليست دليلا عقليا على الاطلاق .. ان المعجزة دليل حسي .. والأدلة الحسية لا تصلح برهاننا عقليا لارتباطها بالمحسوسات لا المعقولات ، وهي وسيلة لتقهر العقل ومصادمته بخوارق مادية تملو على المنطق وتخالف تصورات العقل ومفهوماته .. كما أن هذه الخوارق والمعجزات الحسية لا تلزم الا من شاهدها بطبيعة الحال وتفتقر الى المبرر المنطقي الذي يعطي الايمان بصحتها صفتي العموم والدوام .. ولذا فقد استغنى عنها الاسلام باعتباره رسالة عامة الى الناس في كل مكان وزمان ..

اما نحن المسلمون فاننا نؤمن بالقرآن كمعجزة ذات طابع عقلي ونؤمن بصدق رسالة محمد — صلى الله عليه وسلم — لاننا نملك الأدلة العقلية على ذلك .. والتي نوجزها — لضيق المقام — فيما يلي من السطور :

أولا : اذا لم يكن محمد رسولا من عند الله فانه يكون إما مجنونا وقع تحت سيطرة وهم كبير .. وإما دجالا كبيرا وجد أن أنسب الأكاذيب التي يستطيع أن يروجها في بيئته هي ادعاء النبوة تفريرا بالعقول وتحقيقا لأطماع شخصية دون جدال !! ..

وفي كلتا الحالتين يكون القرآن كلاما وضعيا وليس تنزيلا من عند الله .. فاذا ناقشنا الافتراض الاول بطريقة عقلية بحتة فهل يمكن أن يصح لدينا أن يكون محمد مجنونا أو مصابا بمرض عقلي أيا كان ؟ .. اذن كيف استطاع هذا المجنون أن يؤلف هذا القرآن ويقتنع به الملايين من العقلاء على مر العصور ؟! .. بل وكيف استطاع — لو كان يعاني من الاختلال العقلي — أن يأتي بهذا البيان المتسق المحكم الذي شهد له الأعداء قبل الاتباع بأنه كلام فوق طاقة البشر جميعا لاسيما الشمرء والحكماء منهم لما يتميز به من الإعجاز البياني والاتساق العقلي والتشريع الحكيم والاحاطة الشاملة بكل نواحي الحياة وعلاجه لكل مشكلات الانسان بفض النظر عن الزمان والمكان ؟! ..

لا شك أن مثل هذا الافتراض السخيف لا يستحق عناء المناقشة وهذا ما تنبه اليه كثير من المستشرقين أنفسهم فبالفوا في نفيه مؤكدين أن محمدا — على العكس — كان أحد عباقرة التاريخ الأفاذا !! ..

يبقى الافتراض الثاني وهو أن يكون محمد دجالا اخترع أكذوبة ضخمة واستطاع بذكائه الكبير ودهائه الفذ أن يضحك بها على عقول السذج والبسطاء الذين عاصروه .. وهذا ما يدعيه فعلا أعداء الاسلام .. ولكن يبقى لنا سؤال نوجهه الى أصحاب هذا الادعاء الخبيث وهو : اذا كان محمد كذابا وليس نبيا فماذا كان يريد ؟ لا بد أن تكون ثمة غاية محددة وراء مثل هذه الأكذوبة الكبرى .. فماذا كانت غايته اذن ؟! .. لو احتكنا سواء للمنطق أو للخبرات والتجارب الانسانية لوجدنا أن مثل هذه الغاية لا يمكن أن تخرج عن منفعة ذاتية: المال أو الشهرة أو السلطة أو القداسة على أبعد الفروض .. فهل في سيرة محمد التي حملها الينا التاريخ ما يدل على أنه كان طالب دنيا يسمى لأمر من هذه الأمور ؟! .. ان التاريخ يثبت — على العكس — أن قومه قد عرضوا عليه ،

بل أغروه والحواء في ذلك ، أن يجمعوا له من المال أن أراد فيصير أغناهم .. وأن يجعلوه سيدا عليهم فلا يقطعوا في أمر من الأمور دون رأيه ، ولو شاء لجعلوه ملكا متوجا بيده السلطة والحكم .. ولكنه رفض كل هذا وقال قولته الخالدة في سمع الزمن : (والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه) .. بقى أن يكون قد أراد بدعوته أن يستعطي على البشر وأن يقدسوه ويعبدوه من دون الله !! .. ولكن هل هذا الزعم يتفق مع النص القرآني ؟ وهل زعم محمد يوما أنه الله يستحق العبادة ؟ أن النص القرآني صريح وواضح في الفصل بين ذات الله — عز وجل — وذات محمد صلى الله عليه وسلم : (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما ألهمكم الله واحد) الكهف/ ١١٠ فلا مجال أبدا لمثل هذا الادعاء .. وأقوال محمد صلى الله عليه وسلم نفسه تؤكد في وضوح تام أنه عبد الله ورسوله وهو ما يردده المسلمون كل يوم في الأذان والصلاة ..

اذن لم يبق مبرر واحد يسوغ للعقل قبول الافتراض الثاني ، وهو أن محمدا كذاب .. وحاشاه أن يكون .. ولا يملك العقل المنصف النزيه إلا أن يقرر في ثقة واطمئنان أن هذا الرجل لا يمكن إلا أن يكون نبيا صادقا بعثه الله . وتاريخه صلوات الله عليه حافل بمواقف الصدق والأمانة بشهادة أعدائه الذين واجههم في أول موقف له قائلا : هل جربتم علي كذبا ؟ قالوا ما جربنا عليك كذبا قط وأنا لنسميك الأمين ..

ثانيا : لو قبلنا — جدلا — أن يكون محمد كذابا .. فمن أين جاء اذن القرآن ؟ لا بد أن يكون من تأليفه هو ، أو من تأليف شخص آخر تستر وراءه .. والافتراض الأول باطل من أساسه لأن التاريخ يثبت أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولم يدخل مدرسة في حياته .. فكيف للأي أن يؤلف هذا الكتاب المعجز ويتحدى به كل معاصريه من أساطين الحكمة والبلاغة أن يأتوا بسورة من مثله ويعجزون عن ذلك بل ويشهدون أنه كلام يفوق في بلاغته واتساقه وعمقه كل ما عرفوه من كلام الأولين والآخرين !! ومن أين عرف محمد — لو كان هو مؤلف القرآن — أخبار الأمم السابقة وقصص الأنبياء في العصور السحيقة وهو لم يدرس التاريخ ؟ .. بل وكيف عرف ما في القرآن من قضايا علمية ونظريات كونية وتشريعات سياسية واجتماعية وهو الأمي الذي لم يقرأ في حياته كتابا من قبل ؟ .. وصدق الله إذ يقول : (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا رتاب المبطلون) العنكبوت/ ٤٨ .

ثم أن النظرة البيانية الفاحصة تدرك الفارق الكبير بين أسلوب القرآن ونظمه ، وأسلوب محمد فيما ورد عنه من أحاديث .. فكيف يكون هذا الازدواج لو كان المؤلف واحدا ؟ .. بل لا تكون هناك ضرورة أصلا للحديث النبوي لو كان القرآن من تأليف محمد ..

والقرآن قد تنبأ بانتصار الروم على الفرس — في سورة الروم — وبعد بضع سنين — تماما كما حدد القرآن — انتصر الروم على الفرس : (ألم غلبت الروم ،

في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلبون * في بضع سنين) الروم/١ — ٤ .
فلو كان محمد هو مؤلف القرآن أكان يجرؤ أو يجازف بوضع مثل هذه الآية التي
قد تعرضه للجرح والتكذيب؟! ..

والقرآن قد عاتب محمداً في بعض آياته وصحح له بعض المواقف التي
اتخذها مثل قبوله الفدية في أسرى بدر حيث نزلت الآية الكريمة : (ما كان لنبي
أن يكون له أسرى حتى يتخّن في الأرض نريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة
والله عزيز حكيم) الانفال/٦٧ . وعندما عبس في وجه ابن أم مكتوم الأعشى
لانشغاله ببعض سادة قريش الذين كان يطمع في اسلامهم : (عبسي وتولى، ان
جاءه الأعشى) عبس/٢١ . الى غير ذلك من المواقف التي أوردتها كتب التفسير
فهل يعقل أن يثبت انسان على نفسه الخطأ بهذه الصورة ويسجل ذلك في (قرآن)
يتلوه أتباعه في كل صلاة؟! ..

بل ان القرآن قد حدد لحمد دورا لا يتعداه ولم يأمره بفرض عقيدته على
الناس بالقوة والقهر : (فذكر إنما أنت مذكر * لنست عليهم مصيطر) الفاشية/
٢١ و ٢٢ فهل يتفق هذا مع الادعاء بأن محمداً هو مؤلف القرآن؟! .. ان العقل
لا يملك الا أن يقرر في ثقة واطمئنان أن القرآن لا يمكن الا أن يكون مفروضا
على محمد ، وأن محمداً لا يملك حتى أن يعدل فيه ، وأنه بلفه — بدقة
وامانة — كما تلقاه ..

بقي الافتراض الآخر وهو ان يكون القرآن من تأليف شخص آخر كان يلقيه
لحمد .. وهو اتهام قديم روجته العقليّة الجاهلية ورددته — بكل أسف — أبواق
المستشرقين على مدى العصور .. وقد سجل القرآن هذه الثرية ودحضها بقوة
المنطق : (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي
وهذا لسان عربي مبين) النحل/١٠٣ . لقد اتهموه أنه كان يتلقى القرآن من
رجل اعجمي يدعى جبرا كان يعمل حدادا في مكة !! فهل يسوغ لأي عاقل أن يأتي
هذا الأعجمي بهذا البيان العربي الذي عجز عن محاكاته صناديد العربية وفرسانها
الكبار؟! .. والسؤال الأهم : لماذا أصر هذا المؤلف المزعوم سواء أكان جبرا أم
غيره على أن يظل مختلفا حتى بعد أن انتصر محمد ودخل في دينه الآلاف ؟ هل
يقبل العقل ان يؤلف شخص ما كتابا مثل القرآن ثم يتنازل عنه دون سبب مفهوم
لشخص آخر ليدخل به التاريخ ويبقى هو — اي المؤلف الاصلي — في زوايا
النسيان ؟ هذا افتراض لا يقبله الا مجنون!! ..

ثالثا : لو كان محمد كذابا أراد أن يسيطر على قومه ويخضعهم لسلطانه
كما يدعي اعداء الاسلام لكان من المنطقي أن يلجأ — ببساطة — الى مهالاتهم
ومهادنتهم وأن يوافقهم على عاداتهم وأخلاقهم — ولو مرحليا — حتى يجوه ويلتقوا
حوله .. ولكنه — والتاريخ شاهد .. قلب حياتهم رأسا على عقب وأعلن
رفضه لكل ما تواضعوا عليه من نظم وأخلاق جاهلية فحطم الأصنام وحرّم الزنا
والخمر والربا والميسر والأزلام والأنصاب وأبطل واد البنات ووضع قيودا على
الزواج والطلاق وأعاد تنظيم العلاقات والمعاملات الانسانية في السلم والحرب ،
وفوق كل ذلك أبطل تعدد الآلهة والزم قومه أن يعبدوا الها واحدا وأن يتخلصوا

من كل مظاهر الشرك والوثنية في القول والعمل ..

فكيف يتسنى لماعقل أن يعتقد أن من يرفع لواء هذه الثورة الروحية الكبرى يمكن أن يكون كذابا يضحك على الناس ؟ .. حاشا لله .

رابعاً : إن محمدا صلى الله عليه وسلم يلخص رسالته في كلمات معدودة فيقول : (انما بعثت لأتمم صالح الأخلاق) رواه أحمد والحاكم والبخاري في كتاب الأدب والبيهقي في شعب الإيمان .. ولا يملك المنصف الا أن يقرر أن رسالة محمد انما تعلمنا الصدق والأمانة والوفاء بالمهود وتنهانا عن الفس و الخداع والكذب والنفاق .. فهل يمكن أن يكون صاحب هذه القيم الأخلاقية السامية هو نفسه كذابا ؟ أن المنطق يقول : أن فاقده الشيء لا يعطيه .. فأنى للكذاب أن يعطي من شأن هذه القيم ؟! ولقد أثبت التاريخ أنه أول من التزم بها وطبقها على نفسه وأهل بيته ثم المؤمنين به .. فهل يمكن بعد ذلك أن يكون من الكذابين ؟ ..

خامساً : إن محمدا ظل يكافح من أجل نشر دعوته ثلاثة عشر عاما داخل مكة لم يبلغ فيها عدد أتباعه المائة رجل .. وانتق عليه قومه فقاطعوه هو وأتباعه وحاصروهم في شعب أبي طالب حصارا عنيفا استمر ثلاث سنوات تعرضوا خلالها لأقسى ألوان العنت والمعاناة وكاد معظمهم يموت جوعا لولا أن أدركتهم رحمة الله .. وانتهى الأمر بخروجه هو وأتباعه من مكة وقد أجبروا على التنازل عن كل ثرواتهم وجاههم فارين بعقيدتهم الى أرض غريبة .. فلو كان محمد كذابا أكان يصمد كل هذه السنين ويتحمل كل هذا البلاء ويرضى بالجوع والعطش والحصار والنفي والتشريد في الوقت الذي عرضت عليه قریش أن تجعله ملكا مطلق الكلمة والسيادة عليها لو تخلى عن هذا الدين ؟ أما كان يراجع نفسه ويترجع عن موقفه الغريب هذا ؟ أن التفسير المنطقي لهذا الجهاد البطولي العظيم أنه لم يكن أبدا كذابا يطلب عرض الدنيا بل كان صاحب رسالة كبرى يهون في سبيلها المال والوطن والأهل والروح .. وماذا تكون هذه الرسالة الا الوحي والتكليف من رب العالمين ؟

سادساً : والقرآن معجزة عقلية دون شك بمعنى أنه اذا أمعنا فيه النظر العقلي لا نسمعنا الا أن نقرر أنه كلام الله .. والقرآن نفسه يدعونا لهذا النظر العقلي : (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) محمد/ ٢٤ .. فالقرآن بوصفه دستورا ينظم علاقة الانسان بخالقه « العقيدة » وعلاقة الانسان باخوته في المجتمع الانساني « الشريعة » قد حدد اصولا ثابتة لا تتغير بتطور الزمن ولا تتأثر باختلاف المكان وطبائع الناس .. وليس ثمة كتاب من وضع بشر ، وعلى مدى التاريخ الانساني كله ، استطاع أن يرتفع فوق الزمان والمكان وأن يبقى ما أرساه من قواعد وأصول دون تعديل أو اضافة لسبب بسيط وهو أن المشرع الانسان مهما سمت عقريته فلا يمكن أن تحيط بكل طباع البشر في كل بقاع الأرض ولا أن تتنبأ بها سيطرا عليها من تطور مع الزمن ، ومن هنا كان القصور في تشريعات البشر وكان طابع الدساتير والقوانين الوضعية هو التغيير المستمر للملأمة التطور الانساني وما يخلقه من احتياجات جديدة لدى الأفراد والجماعات .. ولكن التشريع القرآن وقد جاء للناس كافة نراه قد تناول الظواهر الانسانية

وعالج المشكلات الاساسية في حياة الجماعات في دقة واحاطة شاملة جعلته ليس صالحا لكل زمان ومكان فحسب ، وانما فوق ذلك جعلته محققا للعدالة المطلقة والمصلحة الانسانية العامة في توازن دقيق بين مصلحة الفرد ومصالح الجماعات بوجه عام ..

ونحن لا نرسل هذا الكلام دون دليل ، وانما الدليل في كلام الفريبيين أنفسهم .. فان فقهاء القانون الانجليزي مثلا قد شهدوا أن أعظم قانون ينظم المواريث في عدالة وحكمة هو قانون المواريث الاسلامي .. كما أن فقهاء القانون الفرنسي قد اقتبسوا معظم تشريعاتهم من الفقه المالكي وهو القائم اساسا على القرآن والسنة ..

فكيف يسوغ لعقل أن يدعي أن هذا الكتاب الخالد من وضع بشر ؟! .
مسابغا : هل يمكن أن يكون القرآن اقتباسا — كما يزعم المستشرقون — من التوراة والانجيل ؟

ان التوراة بعد أن حرفها احبار اليهود — قبل بعثة محمد — عليه الصلاة والسلام — أصبحت تختلف اختلافا جذريا مع القرآن سواء من حيث تصور الاله أو ما تحكيه عن الانبياء .. فالتوراة المحرفة تصور الاله في صورة جسمية أثبته بالانسان بل وثبتت للاله حالات انسانية هو منزله عنها كالضحك والبكاء والشعور بالندم !! كما تحكي هذه التوراة قصصا عن انبياء بني اسرائيل تصمهم بالكذب والتضليل واقتراف الزنى والاثام .. فكيف يعقل أن يكون القرآن الذي ينزه الله عن مشابهة المخلوقات: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) الشورى/ ١١ . أو اتصافه بأوصافهم المادية .. والذي يوقر جميع الانبياء ويجعل لهم العصمة فيما يبلفون من رسالات ربهم .. كيف يمكن أن يكون القرآن مقتبسا من هذه التوراة ؟!

والانجيل .. بل الاناجيل التي اتفقت جميعا على عقيدة التثليث وتاليه المسيح وجعله تارة هو الله .. وتارة أخرى ابن الله الوحيد .. كيف يعقل أن يكون القرآن اقتباسا منها وهو الذي ينفي بشدة هذه العقائد الفاسدة ويكفر أصحابها : (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) المائدة/ ٧٣ . (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) المائدة/ ١٧ .

واخيرا أنى يكون للأمي — ان لم يكن يوحى اليه — مثل هذا النظر الدقيق في أمور العقائد والفبيات حتى يستطيع أن يقتبس كما يزعم المرجفون ؟ لا شك أن مثل هذا الادعاء الغريب أبعد ما يكون في المغالطة والتضليل ..

وبعد .. فان العقل المنصف والفكر الحر والضمير الحي النزيه لا يمكن الا أن يقرروا في ثقة تامة ، ويقين مطلق ، أن هذا الرجل العظيم — محمدا صلى الله عليه وسلم — لم يكن دعيا ولا موهوما ، بل هو رسول كريم بعثه الله رحمة للعالمين وهداية للبشر أجمعين ، ولا يجادل في ذلك الا من طمس الله على قلبه واستحب الممي وكان من الضالين ..

مائة القاري

أعدهما : أبو طارق

رب اغفر وارحم

قال تعالى : « آمهنيتم انما خلقناكم عبداً وانكم اليها لا ترجعون . فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم . ومن يدع مع الله الهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون . وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين » .

الآيات من ١١٥ الى آخر سورة المؤمنون

الله ملك

قال الشاعر :

ابها الطفل توسد مضجعتك سجع الكون لسرب ابدعك
اظلم البدر فاغشى مضجعتك يا أذا البدر إليه اظلمك
لا يرعك الليل قاله معك

جواب مسكت

قال معاوية لرجل من اليمن : ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة ، فقال له الرجل : اجهل منهم الذين قالوا حين دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم للاسلام : (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا معذاب الجحيم) . ولم يقولوا : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهتنا اليه .

التبليغ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها حتى يبلغها غيره ، فرب غائب أحفظ من شاهد ، ورب حامل فقه غير فقيهه » .

من خيار عباد الله

قال الصديق أبو بكر رضي الله عنه : أربع من كن فيه كان من خيار عباد الله : من فرح بالنائب ، واستغفر للمذنب ، ودعا المجرم ، وأعان المحسن .

لا مفر من قدر الله

يحكى انه لما ظهر الطاعون بدمشق عزم عبد الملك بن مروان على الفرار الى المدينة .. فقال له أحدهم : اسمع يا أمير المؤمنين : بلغني ان ثعلبا صادق أسدا على ان يجيره من كل سباع الارض ، فكان دائما بين يديه ، فظهر في يوم من الايام عقاب في الجو ، فخافه الثعلب ، ووثب على ظهر الاسد ، فانقض عليه المقاب واختطفه ، فصاح الثعلب بالاسد : يا ابا الحارث .. المهد المهد .. فقال له الاسد : انما عاهدتك على ان احفظك من اهل الارض ، واما اهل السماء فلا قدرة لي عليهم .
ففهم عبد الملك مقصد صاحبه وقال له : والله لقد ومظنتني ثم رفض ان يتحرك دمشق .

تائب

يا رب قد نمت فاعفّر زلتي كرميا	وارحم بعفوك من أخطأ ومن تدميا
لا عدت أفعل بما قد كنت أفعله	عمرى مخذ بيدي يا خير من رحيا
هذا مقام ظلوسم خائف وجل	لم يظلم الناس لكن نفسه ظلما
فانسح عفوكم عمن حساء معتذرا	واغفر ذنوب بني طالما اجترما

مفهوم البنك الإسلامي وحاجتنا إليه

الجزء
الأول

للدكتور سامي حمود

البنك الإسلامي ليس مجرد أمنية عاطفية يتناها المواطنون الذين يتطلعون الى أن يعيشوا حياتهم في ظلال الانسجام مع هداية السماء فحسب بل أن وجود هذا البنك إنما يمثل حاجة وطنية لازمة في سبيل تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المتكاملة الوحدة والبناء .

ان الوصف الإسلامي لهذا البنك إنما يراد به ايضاح هوية هذه المؤسسة من ناحية التزامها باجتنب كافة اشكال التعامل الربوي الحرام . فاذا علمنا أن التعامل بالربا أمر محرم في سائر الاديان السماوية بوجه عام ، فإننا نستطيع أن نقرر — بكل ارتياح — أن البنك الإسلامي هو المؤسسة التي يمكنها أن تتلاقى مع تطلعات جميع المؤمنين بما أنزل الله من هداية على يد أنبيائه ورسله الاكرمين ان وجود البنك الإسلامي في البلد الذي يشتمل على مختلف انواع البنوك لا يقتضي بالضرورة أن يكون هناك تصادم بين هذا البنك وغيره من البنوك العاملة بل ان وجود هذا البنك الإسلامي إنما يمثل تغطية لازمة لسد الحاجات التي لا تستطيع البنوك القائمة أن تقوم بالوفاء بها مهما بذلت من جهود .

وفي ضوء هذه الملامح العامة ، فان حديثنا عن البنك الإسلامي إنما يتناول بالايضاح تلك المؤسسة المصرفية التي تكون مهمتها القيام بكافة اشكال العمل المصرفي وذلك على اساس التوافق والتمشي مع أحكام الشريعة الإسلامية خاصة بالنسبة لما هو معلوم بكل وضوح من ناحية حرمة التعامل بالربا مهما كان الشكل

او الاسم والعنوان .

فهل يمكن ان يقوم البنك الاسلامي بهذا النوع المتطور من الاعمال المصرفية الحديثة على أساس عملي قادر على الوفاء بالغايات المطلوبة دون اضطرار للدخول في مزالق الربا وشبهات الحرام ؟ .

ان الجواب على هذا السؤال يتطلب منا مناقشة المسألة من جانبين :
أما الجانب الاول فهو الجانب النظري الذي يتعلق بتفهم مواطن التوافق والتباين في الاعمال المصرفية الحديثة مع الشريعة الاسلامية ، وذلك حتى يمكن تحديد منطقة الخلاف وطبيعته ، وهل هو اختلاف في الغايات والمقاصد . أم أنه مجرد اختلا في الوسائل المتبعة لتحقيق تلك الغايات .

فاذا تبين لنا ان الخلاف محصور في نطاق الوسائل وليس في دائرة الغايات المستهدفة بحد ذاتها ، فان تخير الوسيلة الملائمة لتحقيق ذات الغاية أمر ممكن ، وذلك لان الوسائل غالبا ما تكون متعددة رغم ان الغاية واحدة .

فاستثمار المال وتنميته — مثلا — هو من الامور المشروعة والمطلوبة ، الا ان هذه الغاية لا يسمح ببلوغها — في نظر الاسلام — عن طريق اعطاء المال بالربا رغم أن ذلك قد يحقق المقصود في حساب الناس ولكن الشريعة الاسلامية لا تمنع تحقيق هذه الغاية نفسها بالعديد من الطرق الاخرى المشروعة والمقبولة ، كالبيع والشراء والمضاربة . وان من يستقرئ منهج الشارع الحكيم لا يسعه الا أن يستيقن بكل ارتياح انه ما من أمر حرمه سبحانه وتعالى الا وكان عنه غنى من ناحية ، وله من الناحية الاخرى ما هو خير منه بدلا فيما هو أذكى وأطهر وأقوم .

فاذا نظرنا الى الاعمال المصرفية التي تقوم بها البنوك الحديثة ، فاننا نجد أن هذه الاعمال تشتتل — في واقعها على غايتين رئيسيتين هما تقديم الخدمات واستثمار الأموال بالشكل الملائم لطبيعة رأس المال المتجمع من مصادره المتعددة القابلة للسحب والايذاع على الدوام .

أما الخدمات المصرفية فانها رغم تنوعها لا تخرج عن كونها عملا يؤديه البنك كخدمة مجانية او في نظير الاجر ، ويشمل ذلك معظم الاعمال التي تقوم بها البنوك : مثل فتح الحسابات ، وقبول الودائع ، واجراء الحوالات ، وتحصيل الكمبيالات والأوراق التجارية ، وفتح الاعتمادات المستندية وتبليغها وتسديدها ، الى آخر ما هنالك من أعمال مما ينطوي على منفعة للمتعاملين .

وان كل اشكال الخدمة المصرفية — سواء كانت بأجر او بغير أجر — لا تتعارض مع الشريعة الاسلامية طالما كانت هذه الخدمة مشتملة على منفعة مقصودة ومتقومة ، وذلك لان الناس وهم مسخرون لخدمة بعضهم بعضا كانوا وما زالوا يحتاجون لخدمات بعضهم لكي ينفع الواحد منهم بما لدى الآخر من جهد أو ملك قابل للانتفاع به شرعا . وقديما قال الشاعر العربي :

الناس للناس من بدو وحاضرة — بعض لبعض — وان لم يشعروا — خدم وان من يتفحص ما ذهب اليه فقهاء الشريعة الاسلامية في معرض استقصائهم للمنافع التي يجوز اعتبارها صالحة للتعاقد عليها وكونها موجبة تبعا لذلك للمقابلة بالأجر ، لا يملك الا ان يأخذ الاعجاب بهذا المستوى الذهني المتفتح والمبني على سلامة النوايا وطهارة القلوب .

فقد رأى بعض أهل الفقه على سبيل المثال — جواز اجارة الدراهم والدنانير للوزن والتخلي بها في مدة معلومة ، وكان منطلقهم في ذلك انه متى وضحت غاية الانتفاع فان المحذور من انقلاب الدراهم والدنانير المؤجرة قرضا لم يعد قائما . ولذلك قال الفقهاء بأن الاجارة اذا اطلقت في هذه الحالة فانها لا تصح ، وتكون الدراهم والدنانير قرضا والقرض لا أجر فيه لأن الزيادة ربا .

ويجد الباحث في الكتب الفقهية المذهبية ضروبا من المنافع المذكورة لحالات جائزة للمقابلة بالأجر تبدو في ظاهرها وكأنها نوع من الترف البعيد ، ولكنها في الواقع تعكس سمة الأفق الفقهي في مجال ما يمكن اعتباره من المنافع المقصودة والمعتبرة في نظر الفقه الاسلامي العظيم . فقد جاء في كتاب نهاية المحتاج من كتب الفقه الشافعي انه لو استأجر شخص شجرة للاستغلال بظلها أو الربط بها ، أو استأجر طائرا للانس بصوته كالعندليب ، أو للتمتع بجمال لونه كالطاووس ، فان ذلك يصح لأن المنافع المذكورة مقصودة ومتقومة .

وان مرادنا من ذلك هو القول بأن أي عمل من أعمال الخدمات المصرفية التي يقدمها البنك مما يدخل في نطاق المنفعة المشروعة يمكن أن يعتبر من أعمال الخدمة الجائزة والتي يحق فيها للبنك الاسلامي أن يتقاضى عنها اجرا ، وذلك ما لم يكن الأجر قناعا يستتر من ورائه نوعا من التعامل الربوي الحرام .

أما بالنسبة لأعمال الاستثمار المالي فان الأسلوب المصرفي بحسب وضعه الحديث انما يتألف في واقع الامر من جانبين :

الأول — هو تلقي الودائع المصرفية بفائدة أو بغير فائدة .

الثاني — هو توظيف نسبة من تلك الأموال بعد ضمها الى أموال البنك ، وذلك عن طريق اقراض هذه الأموال بالفائدة بما تشمله طرق الاقراض والاستثمار بهذا الأسلوب من تنوع .

وان هذا الأسلوب الاستثماري المرتبط بالفائدة لا يستطيع البنك الاسلامي أن يسلكه أو يقتربه ولكن ذلك لا يعني أنه ليس هناك من وسيلة يمكن عن طريقها تحقيق الغايات المقصودة التي يمكن للبنك الاسلامي فيها أن يجمع الأموال المدخرة لدى المواطنين ، وأن يستثمر هذه الأموال بالطرق التي تتفق مع أحكام الشريعة الفراء .

فاذا رجعنا الى تراث الفقه الاسلامي ، فاننا نجد أن فكرة الاستثمار التعاقدية للنقود قد بحثت في مختلف المؤلفات الفقهية بشكل مستفيض حيث لا يكاد

يخلو مؤلف واحد من المؤلفات الفقهية القديمة من ذكر « المضاربة أو القراض » باعتبار أنها لفظان مترادفان يدلان على مقصود واحد يتعلق باعطاء المال من جانب مالك المال لكي يعمل فيه القادر على ذلك نظير حصة من الربح المعلوم بالنسبة المقدرة كجزء شائع من الربح .

بل ان الفقه الاسلامي قد بحث حالات من التوسط الاستثماري الذي يقوم فيه المضارب الاول باعطاء المال المسلم اليه لكي يعمل فيه شخص آخر ، وذلك على نسبة من الربح اقل مما اخذ من مالك المال ، فيكون بذلك قادرا على تحقيق فرق الربح لصالحه ، وهذا ما يشير اليه الفقهاء بعنوان « المضارب يضارب » . ومن الجدير بالملاحظة ان عقد المضاربة الذي احله الفقه الاسلامي من كافة جوانبه كان معروفا في التعامل عند عرب الجاهلية الاقدمين ، وذلك يوم كان التعامل الربوي شائعا ومقبولا على وجه العموم . ورغم ان اعطاء المال بالربا كان يشكل — في الظاهر — وسيلة أيسر للاستثمار ، لا سيما وأن المائة بالربا تصبح بعد مضي العام مائتين ، الا أن وجود المضاربة كنظام تعاقدى للاستثمار — بكل ما في ذلك من مخاطر — انها يدل على أن الفطرة السليمة في حسها كانت تنفر من الربا من ناحية أولى ، كما يدل أيضا من الناحية الأخرى على أن هذا النظام كان متبعا كوسيلة للكسب الطيب رغم مظاهر الانحراف والبعد عن سنن العدل التي جاء بها نور الهداية العظيم .

واذا كانت المضاربة — كنظام تعاقدى للاستثمار — قد استطاعت رغم هذه الظروف أن تكون الصورة الطيبة للتلاقي العادل المنظم بين من يملك المال ومن يعمل فيه ، فان في هذا دليلا على قدرة هذا النظام اذا ما تولته يد الصياغة على أن يعود قادرا للوقوف كحصن الأمان امام التنظيم الربوي الذي يحيط بعالمنا المضطرب في هذا العصر الحديث .

ومن ذلك يتبين لنا أن البنك الاسلامي يستطيع (من حيث المبدأ) أن يقوم بكافة الأعمال التي تقوم بها البنوك الحديثة على أساس تحقيق الغاية والمقصود سواء بالنسبة لأعمال الخدمات أو أعمال الاستثمار المالي بالاسلوب المصرفي الحديث وذلك من غير اضطرار لدخول مزالق الربا أو الدوران من خلف النصوص التي تحرم بكل صراحة كافة أشكال التعامل الربوي مهما كانت النسبة أو الطريقة .

فاذا فرغنا من هذا الجانب النظري ، فائنا ننقل الى الجانب الآخر من المسألة ، ألا وهو الجانب المتعلق بحاجة هذا الوطن الى وجود البنك الاسلامي من الناحية العملية ، ومدى ما يحققه وجود هذا البنك من مزايا هامة في خدمة اهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية — على حد سواء .

وان من الواضح ان الدور الهام الذي يقوم به البنك الحديث بالنسبة للاقتصاد الوطني بوجه عام ، انها يتمثل في قدرة هذه المؤسسات على تجميع الأموال والمدخرات ومن ثم توجيه هذه الأموال المتجمعة بطريق الاستثمار المنظم بالاسلوب المصرفي بالشكل الذي لا يحول دون تمكين صاحب المال المستثمر

من استرداد أمواله في صورتها النقدية في الوقت المتفق عليه .
غير أن اعتماد البنوك على نظام الفائدة المصرفية جعل من هذا الأسلوب المتطور في الاستثمار نظاماً قاصراً عن الإحاطة بكل احتياجات الوطن والمواطنين، سواء بالنسبة لقدرة هذا النظام على اجتذاب الأموال والمدخرات ، أو قدرته على تلبية حاجات الاستثمار التي تحتاج إليها القطاعات الاقتصادية المختلفة .

أما بالنسبة للجانب المتعلق باجتذاب الأموال والمدخرات ، فإن من المعروف للكثيرين منا أن هناك العديد من فئات المواطنين الذين يملكون أموالاً ومدخرات نقدية ، ولكنهم لا يستسيغون أو يتخرجون — على الأقل — من استثمار هذه الأموال بطريق ايداعها نظير الفائدة . وهكذا تكون الحال بالنسبة لأمثال هؤلاء المواطنين : إما إبقاء هذه الأموال مختزنة في البيوت والجيوب ، وإما ايداع هذه الأموال في الحسابات الجارية — تحت الطلب — لدى البنوك . وهم بذلك يؤثرون حرمان أنفسهم من ثمرة استثمار هذه الأموال التي كانت تعود عليهم وعلى المجتمع كله بالخير والمنفعة لو كان الباب مفتوحاً للاستثمار الشرعي الحلال الذي يطمئن إليه المواطنون قلباً وقالباً .

وإذا كانت البنوك لا تستطيع — مهما بذلت من جهود أو تفننت في فتح أبواب الإغراء أمام الكثيرين من أصحاب الأموال وصغار المدخرين ، أن تجتذب هذه الأموال إلى ميدان الاستثمار الذي تقوم به بالأسلوب المبني على نظام الفائدة فإنه ليس من المصلحة أن يبقى هذا المال معطلاً وضائعاً ، سواء على شكل مال مكتنز في الجيوب والبيوت أو كان مودعاً في الحسابات الجارية تحت الطلب بدون أن يستفيد المودع شيئاً .

وقد لمست خطة التنمية الخمسية الأردنية — والتي هي التقييم العلمي المدروس للاقتصاد الوطني — أن النظام المصرفي لم يستطع أن يقوم بما كان مهيباً له من إمكانيات بالنسبة لاجتذاب الأموال والمدخرات الوطنية المحلية . فقد جاء في معرض بيان خصائص الجهاز المصرفي في الصفحة السابعة والخمسين من الخطة المذكورة أن ارتفاع نسبة النقد إلى عرض النقد يستنتج منه أن الجهاز المصرفي كان يستطيع بجهد أكبر لزيادة موارده باجتذاب المزيد من الودائع . كما تضمن التقرير في نفس الصفحة المشار إليها إلى تدني نسبة الودائع لأجل والتوفير إلى عرض النقد ، مما استنتج معه واضعو الخطة أن الجهاز المصرفي لم يطبق أية حوافز مجزية لاجتذاب المزيد من المدخرات المتاحة لدى الجمهور . ولو قارنا هذا الوجه من أوجه القصور في قدرة البنوك على اجتذاب الأموال المتاحة بما أشرنا إليه من ناحية عدم استساعة الكثيرين من المواطنين للاقدام على استثمار أموالهم بالأساس القائم على نظام الفائدة ، فإنه يتبين لنا وبكل وضوح مدى حاجة الوطن إلى وجود البنك الإسلامي الذي يكون الوعاء الطبيعي لاستيعاب الأموال واجتذاب المدخرات التي يرغب أصحابها بل ويتمنون لو أتبع لهم الطريق للاستثمار الحلال .

فاذا نظرنا إلى الجانب الآخر من صورة العمل المصرفي في مجال توظيف

الأموال فاننا نلاحظ — أن اعتماد البنوك على فلسفة الاقتراض المبني على نظام الفائدة قد ادى الى توجيه رأس المال لكي يتلاقى مع رأس المال ، وذلك لأن الاقتراض المصرفي يعتمد على أساس تقديم الضمان المالي دون نظر الى اعتبار الجهد الانساني المجرد . وبذلك صار المواطن الذي لا يملك الا قوة عمله وجهده البدني أو الذهني بعيداً عن امكان استفادته من مال الجماعة المتجمع لدى البنوك .

فلو تقدم المهندس الفني بطلب لتمويل قيامه بإنشاء مصنع أو مزرعة ، ولو رغب الخريج المهني في تأسيس محددة أو منجرة أو تطلع السائق الماهر الى من يموله لشراء سيارة ليعمل عليها بالأجرة ، فان أمثال هؤلاء القادرين على العمل ليس لهم في ساحة العمل المصرفي الحديث أي نصيب ، وذلك لأن الاستثمار المصرفي لا يعرف طريق المشاركة العادلة بين رأس المال والعمل .

فهل هناك من مصلحة لأن يبقى المواطنون الذين لا يملكون الا جهدهم البدني أو الذهني مجرد طلاب عمل لكي يحملوا الدولة والقطاعات الاقتصادية المختلفة اعباء ايجاد الأعمال لكل ما يدخل ساحة العمل المأجور في كل عام ؟

ليس هذا الوطن محتاجا الى وجود المؤسسة المصرفية التي يستطيع أن يقصدها صاحب المشروع المبتدئ والمهني القادر والمهندس الخريج لكي يلقي منها كل راغب من هؤلاء التشجيع والاستعداد للمشاركة حتى يتمكن كل منهم من أن يبدأ حياته كصاحب مشروع يستطيع أن يسدد من الدخل الذي يحصله أصل رأس المال الذي بدأ به مشروعه الى أن ينفرد بملكية المشروع بكامله ؟؟

فاذا انتهينا من عرض المسألة بالنسبة لهذه الفئات التي لا تملك الا الجهد والقدرة على العمل ، فاننا نجد أن من بين أصحاب الاعمال من تجار وصناعيين وغيرهم من لا يرغب في الاقتراض من البنوك رغم أنهم يستطيعون ذلك من ناحية القدرة المالية ، ألا أن ايمانهم بحرمة الاقتراض بالفائدة يحول بينهم وبين الاستفادة من فرصة التوسع في مجال العمل الذي يقومون به مكتفين بما لديهم من إمكانيات وقدرات .

واننا نرى أن أمثال هؤلاء المواطنين — وان كانوا قد اختاروا جانب السلامة النفسية وآثروا الفوز براحة الضمير — الا أنهم في واقع الأمر يضيعون على الوطن جهدا كان من الممكن أن يفيد منه هذا المجتمع الذي هو أحوج ما يكون لكل طاقة تبذل للبناء والأعمار . أن من يملك مصنعا فيه عشرون عاملا وتكون لديه القدرة الادارية على أن يوسع هذا المصنع لكي يستوعب أربعين عاملا يعتبر مقصرا في حق المجتمع ، ولكن من الانصاف أن نذكر أن من حق هذا المواطن على المجتمع أن يهيء له الطريق الملائم لكي يتوسع في عمله عن طريق التمويل الحلال .

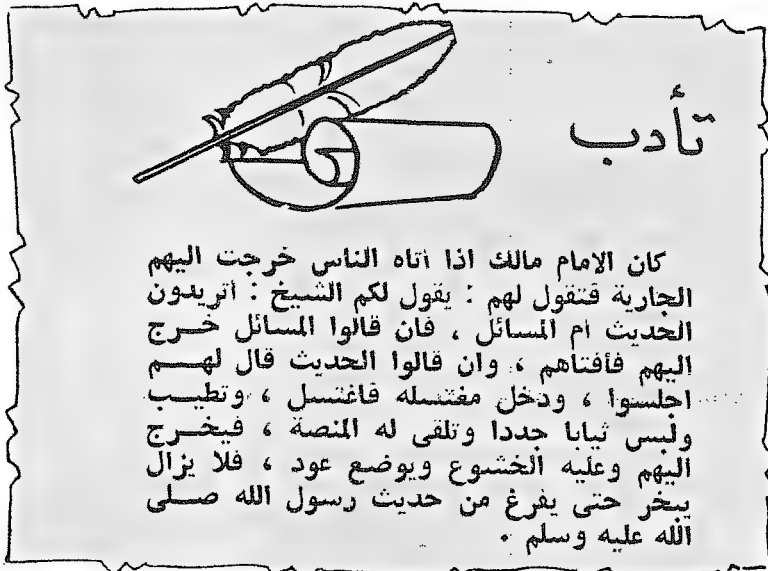
فكم في هذا الوطن من كفاءات يمكنها لو أتيح لها السبيل لكي تحصل على التمويل الحلال أن تنشئ العديد من المشاريع وتخلق المئات من فرص العمل لبناء هذا الوطن الفني بطاقاته وكفاءات ابنائه .

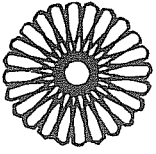
ولعل من الانصاف أن ننبه — في هذا المقام — الى أن عدم قدرة البنوك القائمة على تغطية هذه الاحتياجات الوطنية ليس راجعا الى تقصير من إدارات هذه البنوك أو المشرفين عليها بقدر ما أن ذلك العجز ناشئ عن قصور فلسفة النظام المصرفي عن الإحاطة بالاحتياجات الوطنية التي تتطلب الموازنة بين رأس المال والجهد الإنساني الكريم ، وهي الموازنة التي يحققها أسلوب العمل الشرعي الذي يقوم على نظام المضاربة الفريد بكل ما يمثله هذا التعاقد من أرساء لقواعد العدل بين من يقدم المال من ناحية ، وبين من يعمل في هذا المال من الناحية الأخرى .

لقد لمست خطة التنمية الخمسية الأردنية جانب القصور في قدرة النظام المصرفي على التجاوب مع أهداف التنمية ، فكان مما تضمنه تقرير الخطة بهذا الخصوص المسائل التالية :—

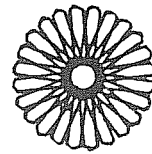
- ١ — تجنب البنوك منح القروض المتوسطة والطويلة الاجل لتمويل المشاريع الانمائية وعدم توافر الاجهزة القادرة لديها لمنح هذه القروض (ص ٥٧ البند الرابع)
- ٢ — تركيز البنوك لقروضها في عدد محدود من المقترضين حيث بلغ رصيد التسهيلات الائتمانية الممنوحة في نهاية آذار ١٩٧٥ مبلغ (٩٢٧) مليون دينار استحوذت فيها ست مؤسسات فقط على مبلغ (٢٢١) مليون دينار أي ما نسبته ٢٤ ٪ من مجموع التسهيلات الممنوحة (ص ٥٥)

ولو كان البنك الاسلامي موجودا وقائما في العمل لاستطاع أن يثبت عن طريق كونه المؤسسة المهتمة بالمشاريع الجديدة والمشاركات الاستثمارية أن مثل هذا البنك هو النموذج الأمثل لتوجيه الاستثمار المصرفي الوجهة التنموية الصحيحة في كل مجال وميدان .





لغويات



اعداد : الشيخ محمود وهبه

اسماء فارسية عَرَبِيَّهَا العرب او تركوها كما هي

من الجواهر : الباقوت والفيروزج والبلور ، ومن الملابس : الطاقم والخز والديباج والسندس ، ومن الاواني : الابريق والطست والطبق والخوان ، ومن المشروبات : الدارصيني والكروياء والقرفة والزنجبيل ، ومن الطيب : المسك والعنبر والكافور والصندل والقرنفل ..

يتولون

يقولون : « لعله ندم او لعله قدم » والصواب ان يقال « لعله يندم او لعله يقدم » لأن معنى لعلّ التوقع لشيء يحبه الانسان او لشيء يكرهه .. والتوقع انما يكون فيما يتجدد ويتولد في المستقبل ، فاذا قلت : ندم او قدم تناقض المعنى .. ولهذا لم يجز دخول « لعلّ » عليه ..

تسمية المتضادين باسم واحد

الاضداد هي الالفاظ التي تقع على الشيء وضده في المعنى ، وقد استعمل العرب الاضداد ، واطلقوا على الشئيين المتضادين اسما واحدا للتوسع في الكلام والتظرف فيه .. وقد احصاها العلماء في مؤلفاتهم .. وقال ابو الحسين احمد بن فارس : « من سنن العرب في الاسماء ان يُسمَّوا المتضادين باسم واحد » ومن ذلك قولهم : البصير .. حيث اطلقوه على الصحيح البصر وعلى الاعمى ايضا ، ومنه الجَوْن فانهم اطلقوه على الابيض والاسود ، والصَّريم فانهم اطلقوه على الليل والصبح ، والتَّد الذي استعملوه في المثل وفي الضد وفي القرآن الكريم : (وتجعلون له اندادا وانتم تعلمون) اي امثالا واضدادا .. فصلت/ ٩ .

اقامة المم مقام الاب والخالة مكان الام

قال الله تعالى حكاية عن بني يعقوب : (ام كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق) البقرة/ ١٣٣ واسماعيل عم يعقوب فجعله ابا .. وقال تعالى في سورة يوسف آية/ ١٠٠ : (ورفع أبويه على العرش) يعني اياه وخالته ، وكانت امه قد ماتت فجعل الخالة ابا ..



المسجد الأقصى

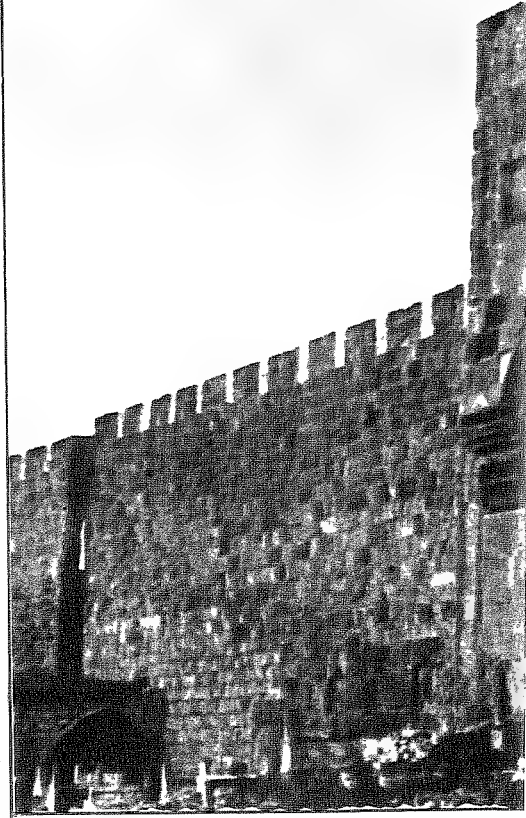
للاستاذ عبد الفني محمد عبد الله

المسجد الأقصى احد ثلاثة مساجد
تشهد اليها الرحال وعنده كان منتهى رحلة
الاسراء ومبدأ رحلة المعراج ويقع في
مدينة بيت المقدس .

وهو أولى القبلتين — وثالث
الحرمين — وواحد من افخم المآثر
الدينية الاسلامية بناء وزخرفة .

نبذة تاريخية :

القدس أو بيت المقدس مدينة
السلام « أورشليم » أو حتى لو
حرفوه ليكون اورشاليم أو جيروزاليم
فالغنى واحد والاسم واحد لهذه
المدينة ذات التاريخ العريق ،



سكنها العرب قديما — وحديثا —
فقد اعتبر العلماء أن فلسطين جزء
من شبه الجزيرة العربية هي
ومنطقة الحيرة في العراق .

وقعت المدينة في يد الرومان عام
٦٣ ق.م وكان اليهود أحد عناصر
سكانها . . وجاء تيتوس فلافيوس
القائد الروماني فحرب المدينة بعد
أن تمرد اليهود على الحكم الروماني
وأمر تيتوس بطرد اليهود من المدينة
المقدسة .

ولما كان عهد الامبراطور الروماني
هادريانوس حرم على اليهود دخول
المدينة منذ عام ١٣٥ م .

وعاشت القدس في ظل الامبراطورية
الرومانية عصرا وثنيا انتقلت منه
الى العصر المسيحي وفي هذا العصر
المسيحي عاشت المدينة ولها مكان
مرموق ومركز ديني ممتاز . الامر
الذي جعلها فيها بعد هدفا لضربة
دينية عام ٦١٤ م وجهها الفرس
الساسانيون الى الامبراطورية
الرومانية دمروا فيها المدينة المقدسة
وكنيسة القيامة وحملوا معهم
الصليب المقدس الى عاصمة فارس
مما جعل أثر هذه الضربة موجعا
للرومان . وجاء هرقل الامبراطور
الروماني ليجدد القوة الرومانية
فاندفع ضد أعدائه الفرس يخرب
عاصمتهم ويعود بالصليب الى مكانه
انتقاما لما حدث للقدس على أيديهم .

واستمر الصراع بين الفرس
والرومان فأهلك قواهما . وكان
هناك في كل من الدولتين من عوامل
الضعف الداخلية سواء الصراع
المذهبي في دولة الرومان أو النزاع

على العرش عند الفرس ، ما كان
يؤذن ببداية هدم النظام القديم كله
في هذه المنطقة الهامة من العالم
القديم . وهذا من بين الاسباب التي
اتاحت الفرصة للعرب لأول مرة في
تاريخهم أن يتحدوا تحت زعامة دينية
وسياسية قوية تمثلت في شخصية
الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم
فما ان اكملوا اتحادهم وتأكد ذلك
على عهد ابي بكر رضى الله
عنه بعد القضاء على
« الردة » حتى اندفع العرب يغفرون
خريطة العالم القديم سياسيا وفكريا
 واجتماعيا ونشروا الاسلام بالحكمة
والموعظة الحسنة وكانت المعركة
الحاسمة والفاصلة مع الروم في
اليرموك حيث انتصر الحق ، وسقطت
الشام كلها بعد ذلك . وكان من
ضمن ما سقط في يد العرب مدينة
القدس ، وفلسطين كلها ، فيما
نسميه هدفا قوميا باستكمال الوحدة
العربية ، وتخليص العرب من النفوذ
الاجنبي كهدف سياسي آخر .

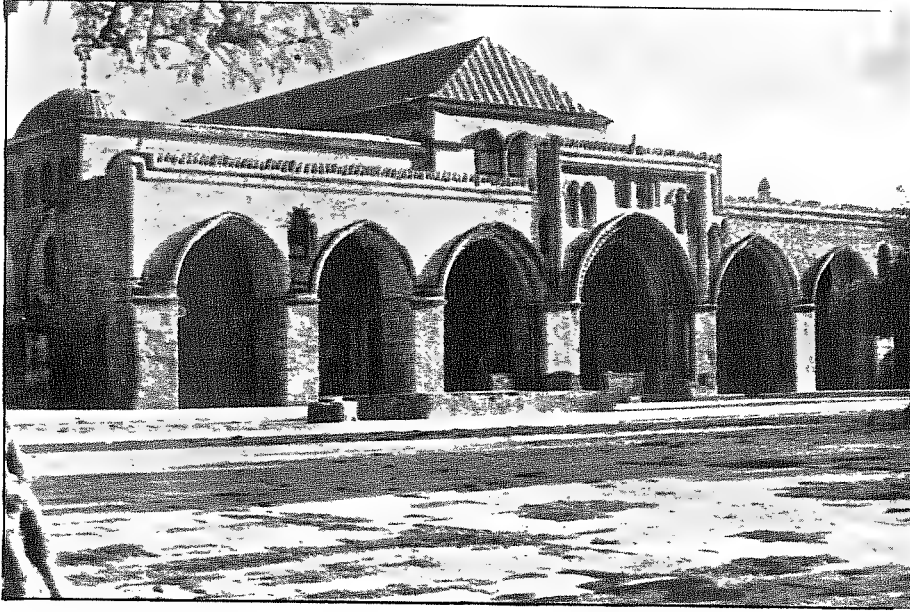
وقد طلب البطريرك صفرنيوس
ان يتسلم الخليفة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بنفسه مدينة القدس .
ووافق الخليفة وحضر فعلا للمدينة
وتسلمها واعطى لاهلها وثيقة الامان
المعروفة .

وتم تنظيف منطقة الحرم الشريف
حيث كانت خرابا وساعد الخليفة
بنفسه في ذلك .

ويقال ان الخليفة كان يزور كنيسة
القيامة وحان وقت الصلاة فأشار
عليه البطريرك بالصلاة داخل الكنيسة
فرفض أمير المؤمنين خوفا من أن



● قبة الصخرة المشرفة



● المسجد الأقصى المبارك ●

يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ، ثم جدده بعد ذلك سليمان بن داود عليهما السلام ، وقد ورد في الصحيحين عن ابي ذر رضى الله عنه قال : قلت يارسول الله اى المساجد وضع في الارض اولا ؟ قال (المسجد الحرام) ، قلت : ثم اى ، قال : (المسجد الأقصى) ، قلت كم بينهما ؟ قال : (اربعون عاما) . ويرجع تجديد هذا المسجد بعد ذلك الى عهد الخليفة عمر بن الخطاب عام ١٧ هـ / ٦٣٨ م ولا يوجد تحت ايدينا من المصادر ما يمكننا معه وصف المسجد الأقصى في انشائه الاول ، وكذا لا يوجد مؤرخ عربي حدثنا عن المساجد الاسلامية المبكرة في مدينة القدس في الفترة التي تلت الفتح العربي مباشرة . . مما يجعل الخوض في وصف الأقصى الاول

يعتبر المسلمون ذلك سببا لكي يحولوها الى مسجد . فخرج وصلى خارج الكنيسة وفي منطقة الحرم الشريف .

وفي داخل منطقة الحرم بمدينة القدس يوجد اثنان من افخم المآثر الاسلامية مازالتا باقيتين للآن ، الاولى وهى قبة الصخرة درة الفنون الاسلامية والمسجد الأقصى واحد من هذه المآثر الاسلامية الرائعة .

المسجد الأقصى

(الإنشاء الاول)

تشير مصادر التاريخ الاسلامى الى أن اول من بنى المسجد الأقصى هو



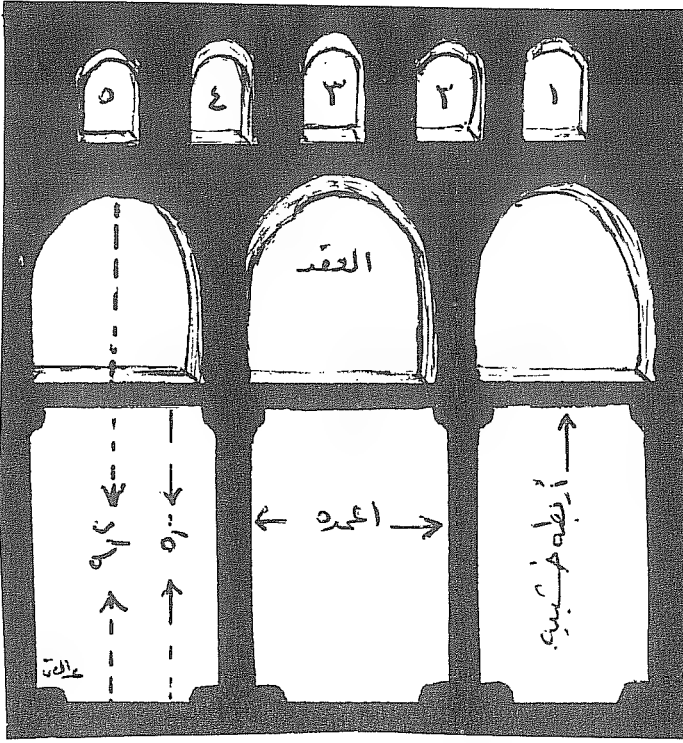
● ساحة الوضوء بين تبة الصخرة والمسجد الاقصى -

الاقصى الثاني :

وينسب تشييده الى الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان وابنه الوليد بن عبد الملك - عام ٩٠/٩٧ هـ . ويقول الاستاذ عبد الرحيم ابراهيم في دراسة له عن الاقصى : انه كان يتكون من بائكات على اعمدة رخامية تتجه من الشمال الى الجنوب وما زال جزء من هذه البائكات قائما للآن وموقعها شرق وغرب القبلة وارتفاع اعمدته مع تيجانها عن سطح الارض ٥ أمتار ، أما ارتفاع قمة العقد عن سطح الارض فيبلغ ٩٢ من المتر وفوق كل ثلاثة عقود من البوائك الرئيسية خمس فتحات على

صعبا حيث لا يمكننا ان نحدد على وجه الدقة تفصيل البناء والعمارة في تلك الفترة ، وان كان لايفوتنا رواية تقول ان المسلمين كانوا يترددون على مكان للصلاة اقيم بطريقة بسيطة عبارة عن سقف أنشئ بواسطة وضع كمرات خشبية ضخمة على حوائط تاخذ الشكل الرباعي ولكنه كان متسع كان يسع ثلاثة آلاف مصل تقريبا في وقت واحد . أما عن تفاصيل السقف وهل كان محمولا فوق دعائم أو اعمدة وما هو عددها وانواعها .. فلم يرد ذكر تفاصيل عنها .

وعلى هذا يمكن القول : ان الاقصى الاول كان بسيطا ، والبساطة كانت هي السمة المميزة للمنشآت المعمارية الاسلامية المبكرة . أما التفاصيل المعمارية فهي غائبة عنا .



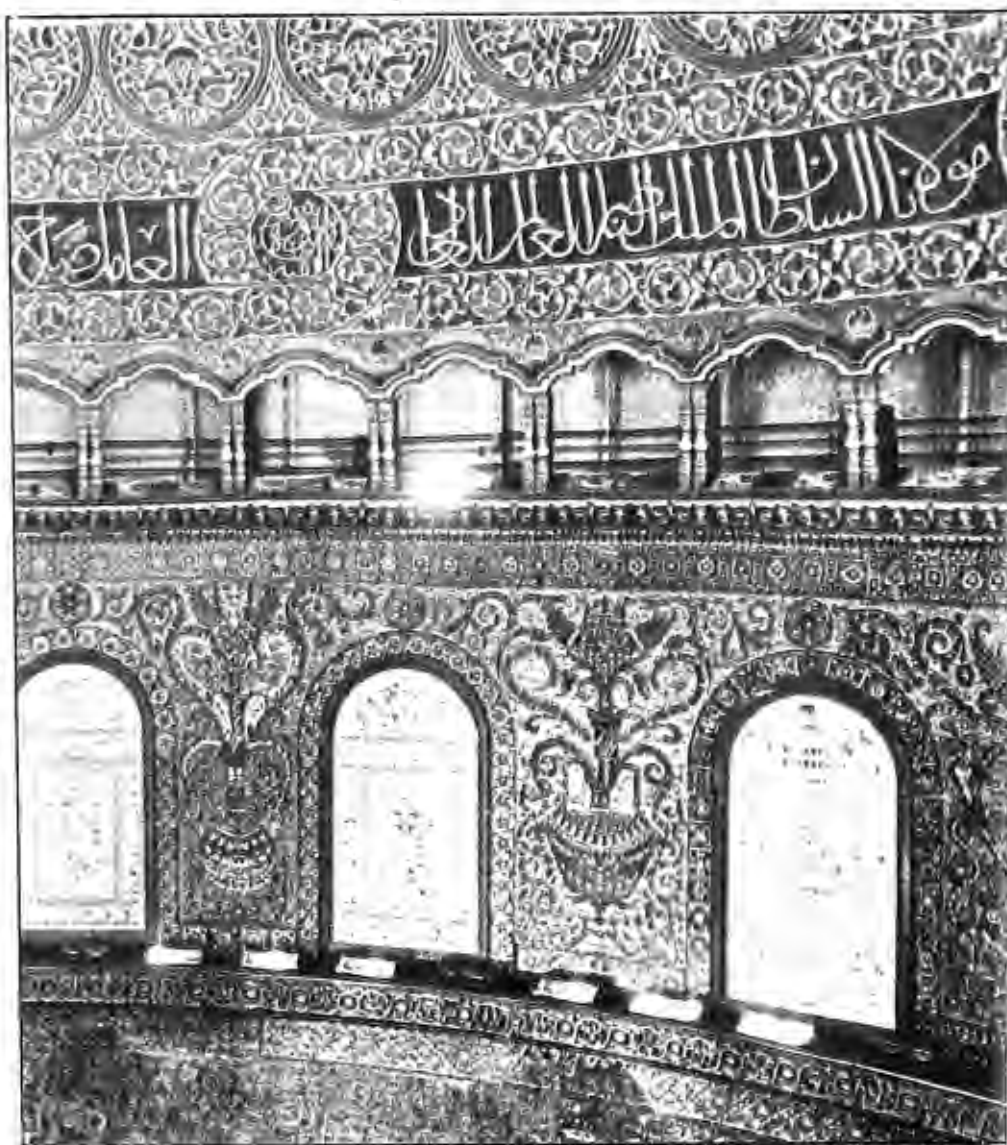
● كروكي لجزء من بائكة يوضح بعض التفاصيل المعمارية في الأقصى ، لاحظ
أن الفتحات رقم ٢ ، ٤ فوق الأعمدة ، أما رقم ١ ، ٣ ، ٥ فهي فوق المقود

أو وصف .

الا أن للمقدسي وصفا يقول فيه:
انه كان هناك مسجد يحوي بائكات
تستقر فوق أعمدة رخامية تمتد من
الشمال للجنوب « والبائكة هي صف
من العقود المحمولة فوق أعمدة
أو دعائم » .

ولكن المسجد الأقصى الثاني
تعرض لزلزال عام ١٣٠ هـ - ٧٤٧م

هيئة عقود الثانية والرابعة فوق
الأعمدة أما الفتحات الاولى والثالثة
والخامسة فمحاورها تتبع المقود
« انظر الرسم » وعلى بعد ١٨ر٤
من المتر من الوجه الداخلي للحائط
الشمالي وجدت بقايا حائط ، سمكه
متر واحد ومعنى هذا أن المسجد
الأقصى كان من الشمال للجنوب
٥٠ر٨ من المتر بينما عرضه لا يمكن
تحديده حيث لا توجد حفريات



● تفرعات نباتية وزخارف لمسلمانية تنطق بالروعة والجمال .

سقط معه الجزء الشرقي والغربي من المسجد .

الأقصى الثالث :

وظلت هذه الاجزاء من الأقصى مدمرة حتى قامت الدولة العباسية فأعاد الخليفة العباسي - أبو جعفر المنصور - بناء المسجد وأنفق في بنائه الكثير خاصة في ثمن الاسواق الذهبية والفضية التي كانت تكسى بها بوابات المسجد وقد قام المنصور بزيارة القدس وصلى في الأقصى بعد أن أعيد انشاؤه الذي تم عام ١٤١ هـ / ٧٥٨ م

الأقصى الرابع :

وقد أعاد الخليفة المهدي العباسي بناء المسجد على نحو أقوى وأضخم وترك الجزء القديم فيه كجانب جهالي وأثري ، وذلك عام ١٦٣ هـ / ٧٨٠ م وأصبح للمسجد هذه المرة ٢٦ بابا ويسمى الباب المواجه للمحراب وهو الرئيسي باسم « الباب النحاسي الكبير » وعلى يمين هذا الباب سبعة أبواب ومثلها على يساره فيكون المجموع خمسة عشر بابا في الحائط الشمالي .

ويوجد في الحائط الشرقي أحد عشر بابا آخر بواقع باب أمام كل عقد .

وإذا كانت كلمة « بلاطة » تطلق على المسافة الواقعة بين كل صفين من الأعمدة أي بين كل بائكتين وهذه البلاطة يطلق عليها في حديثنا لفظ « باكية » وجمعها البواكي . ومن الطبيعي أن البوائك تختلف عن البواكي ، فالبوائك هي صفوف الأعمدة والعقود ، ويبلغ عددها أحد عشر بائكة من الشمال للجنوب أي أحد عشر صفا من العقود تحصر بينها بالاشتراك مع الحائطين الشرقي والغربي خمس عشرة بلاطة أي خمس عشرة باكية وأوسع هذه البلاطات هي الوسطى التي تمتد من الباب النحاسي الكبير إلى المحراب وعرضها ١١٫٨ مترا ، أما باقي البلاطات الأربعة عشرة فعرض كل منها ٦٫٥ من المتر .

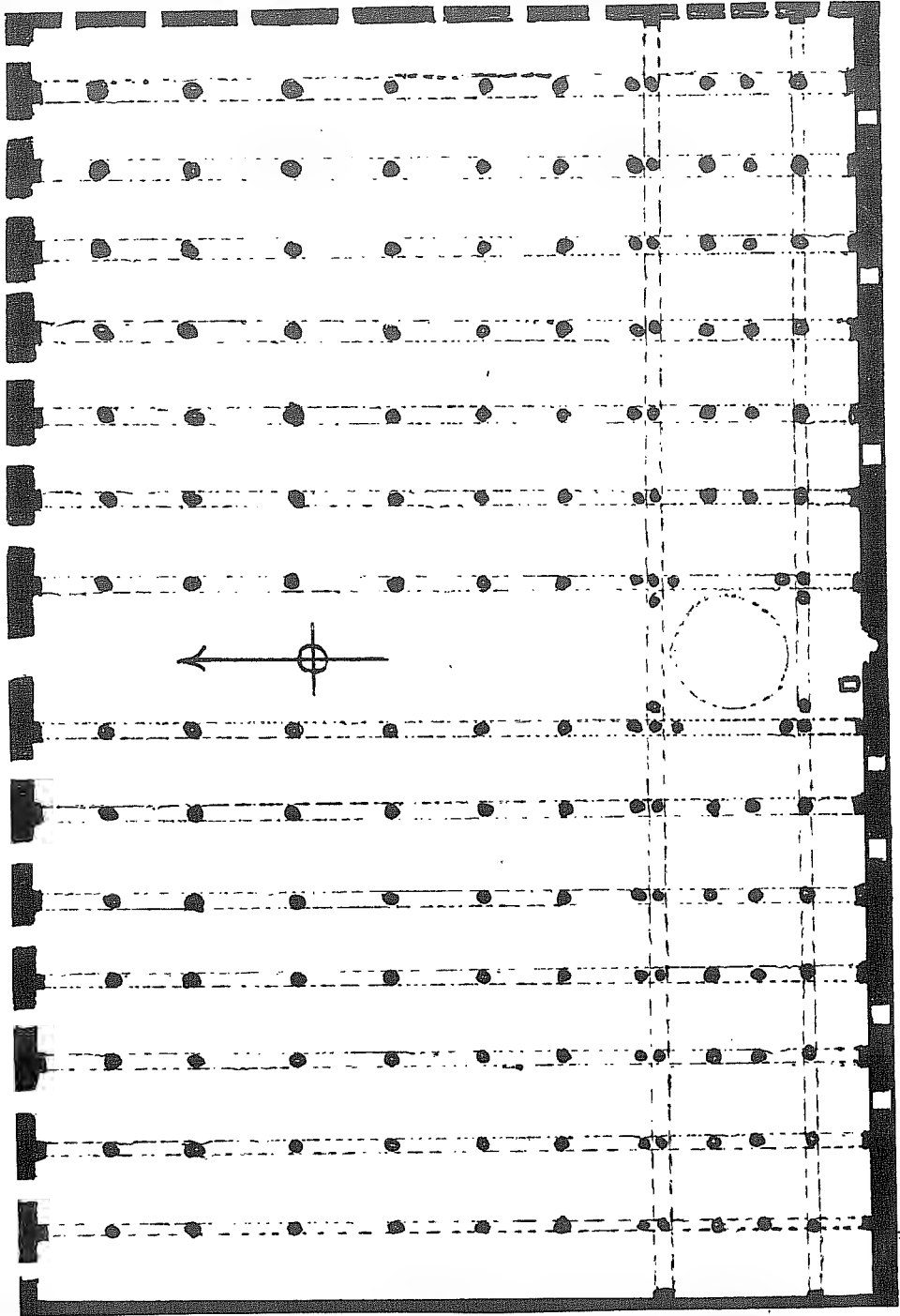
وهذه البلاطة الوسطى يغطيها سقف جهالوني ضخم حيث ساد نظام التسقيف بالشام لتصرف مياه الأمطار - وهذا السقف يحمل فوق جزء منه قبة من الخشب جلدت من الخارج بأفرخ الرصاص وموقع القبة بجوار المحراب .

وأعمدة المهدي كانت من البناء ولذا امكن التفريق بينها وبين الأعمدة القديمة التي كانت من الرخام - ومازالت موجودة للآن .

ورواق القبة يشمل المسجد كله ولذا نقول عنه أنه عميق ولا نعرف إذا كان في الأصل ظلة أم لا .

وكان طول المسجد ١٠٣ امتار وعرضه ٦٩ مترا داخليا :
اذن النسبة بين الطول والعرض ٣ : ٢

• مسقط امني للمسجد الأقصى •



وهي النسبة المفضلة للمعمارة العباسية على اي الاحوال .

الاقصى الخامس :

واستمر الاقصى في مسيرته التاريخية ورحلته الطويلة عبر السنين على النمط العباسي الا أنه تعرض لضربة جديدة من زلزال آخر عام ١٠٣٣ م هدمه . ومن ثم كان لا بد للاقصى من أن يجدد شبابه مرة أخرى فيما يعرف بالانشاء الخامس .

وتولى الانشاء الجديد الخليفة الفاطمي « الظاهر » عام ١٠٣٥ م والذي حدث في اعادة البناء ان « الظاهر » قد عمل على تصفير مساحة المسجد مع احتفاظه بنفس النمط المعماري العباسي كما بناه « المهدي » .

الزخرفة :

وعن الزخرفة فان الفسيفساء قد لعبت دورا كبيرا على الحوائط والقبة من الداخل . هذا الفن البيزنطي الشهير لعب دورا كبيرا في زخرفة الاقصى فأعطاه مزيدا من

الرونق والبهاء .

وتحتل التفرعات النباتية التي تخرج من الزهريرات ثم تنثني وتلتوي وفي بعض اجزاء منها تأخذ شكلا حلزونيا — جانبا هاما من الزخرفة، الى جانب الزخرفة بأوراق الاكتنيس الى جانب اشربة الكتابات بالخط النسخي او الكوفي .

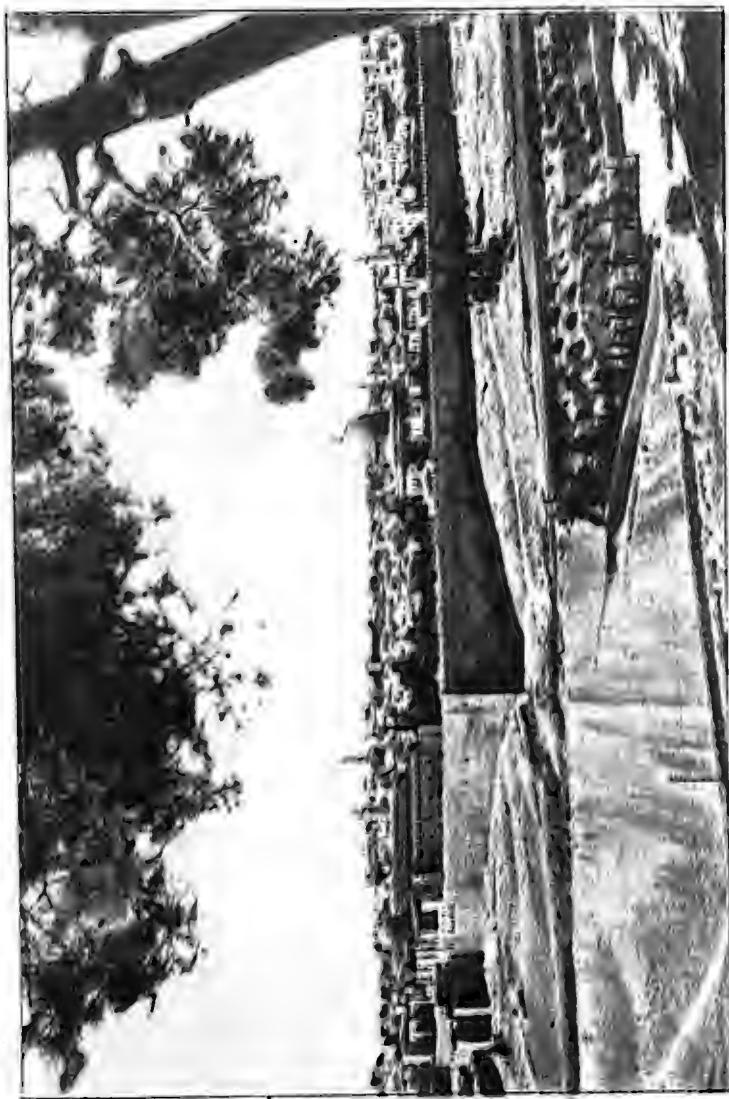
وشملت الزخرفة اعمدة المسجد والاربطة الخشبية والاربطة الخشبية هي عروق من الخشب تمتد في بحر العقد تربط بين طرفيه حتى تمنع انطلاق هذه العقود للخارج بفعل تأثير النقل الموجود فوقها .

والزخرفة تنتشر أيضا على القبة من الداخل الى جانب الشبابيك الملونة — كل ذلك يعطي للمسجد رونقا وبهاء فريدين .

الاقصى الاسير :

وهذا الاقصى اليوم اسير منذ ١٩٦٧ في يد الصهيونية — أحرقتة بعد عامين من أسرها له — فقامت مصر بتجديده وتعميره عام ١٩٦٩ واعادة بناء الجانب الشرقي على نفس النمط العباسي .

الا رد الله غيبتك ايها الاقصى الشريف .



● منظر عام لمدينة اللدس .

جولة في أفريقيا



● العاصم الكبير في دالكار



قلا

● الاستاذ عبد الله العقيل :

نتابع في هذه الحلقة الثانية الحديث مع فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الله العقيل مدير الشؤون الاسلامية في جولته التي قام بها في قارة افريقيا فقد ألقينا الضوء على زيارته لمالي والسنغال وسيراليون ونيجيريا . وعلى هذه الصفحات نستكمل الحديث عن زيارته لاوغنده وجزر القمر وتنزانيا . فنتبع الى فضيلته وهو يقول :

ويحرص على أن يظلوا جهلة فيحرمهم من التعليم حتى في المراحل الابتدائية في الوقت الذي يفتح الباب على مصراعيه أمام أبناء النصارى ، ومن يدخل في دين النصارى من الوثنيين ، أو أبناء المسلمين الذين يشترطون عليهم تبديل اسمائهم ، ودينهم ، حتى يمكن قبولهم في المدارس والانشاق عليهم وكسوتهم ، حتى ان جامعة كمبالا — وهي أكبر جامعات شرق

اما جمهورية اوغنده فقد كان حديث مدير الشؤون الاسلامية عنها مستقيضا حيث قال :

جمهورية اوغنده تقع في شرق افريقيا ، وهي بلاد معظم سكانها من الوثنيين والنصارى ، وعدد المسلمين فيها (٥٠٤) مليون من مجموع السكان البالغ عددهم (١١ مليون) تقريبا ، ولكن الاستعمار كان يضطهد المسلمين ويسومهم ألوان البلاء ،

والجيش على التصدي لاي تدخل من الخارج ، ولذا فهم يحاولون حصارها اقتصاديا لاضعاف مركزها المالي ، خاصة وهي ليست لها موانئ على البحر .

ولقد وقفت ليبيا بقلتها مع الرئيس عيدي أمين وحكومته ، ودعمت الاقتصاد الاوغندي بالقروض والمساعدات والمشاريع ، وانشأت البنك الليبي الاوغندي ، ودخلت معها مشاركة في مشاريع صناعية ، وتعهدت ببناء عدد من المستشفيات ، حيث شرع في بناء واحد منها . كما اشتركت ليبيا مع دولة الامارات العربية لانشاء مركز اسلامي كبير في العاصمة ، وتعهدت بمساندتها عسكريا اذا وقع عليها اي اعتداء خارجي ، وساندت العملة الاوغندية وانشأت مركزا للثقافة العربية .

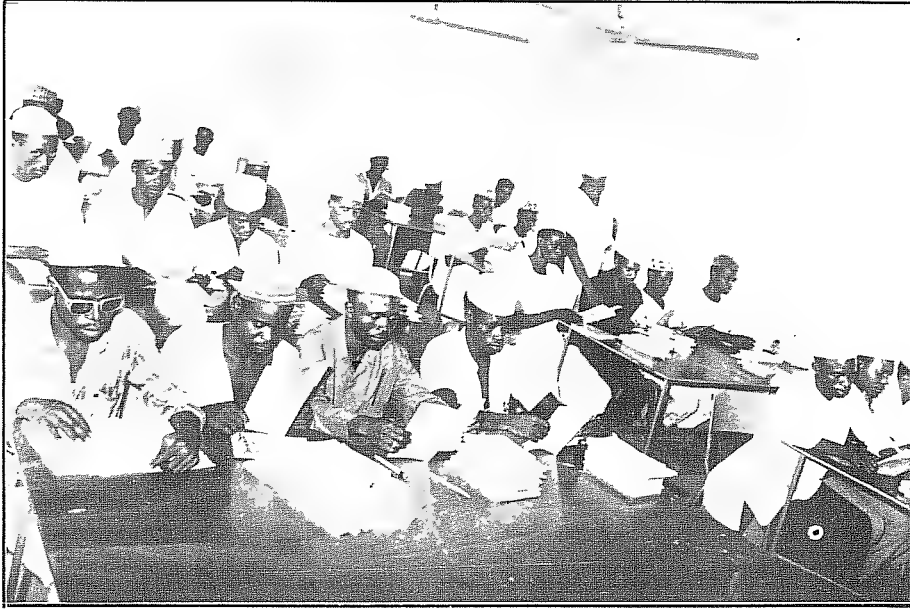
أما المملكة العربية السعودية فتعهدت ببناء مسجد في جامعة كمبرالا ، ودفعت القسط الاول منه ، وتعهدت بالمشاركة في بناء مسجد الشهداء في العاصمة ، وانشاء معهد ديني وانشاء مدرسة للناطقين باللغة العربية ، ولها بعثة من دار الافتاء السعودية تقوم بمهمة الوعظ والارشاد والتدريس حيث اللغة السائدة السواحلية والانكليزية ثم العربية لدى بعض المسلمين الذين من اصول نوبية أو سودانية .

والخلاصة فان أوغنده الآن بشعبها وحكومتها تتبنى القضايا العربية والاسلامية ، ولها اقبال على تعلم اللغة العربية ، وهناك أفواج من الداخلين في الاسلام كل يوم، سواء من الوثنيين أو النصرى،

أفريقيا عدد طلابها أكثر من أربعة آلاف طالب — ليس فيهم من أبناء المسلمين سوى (١٥٠) مائة وخمسين طالبا فقط ، وهذا في مجال التعليم . أما في مجال الاقتصاد فكان كل شيء بيد النصرى واليهود ، وعملاء الاستعمار من اليهود الوثنيين والمجوس ، والقاديانيين والاسماعيليين والاحمديين ، الذين جلبهم معه الى أوغنده حين استعمرها ولولا بعض القبائل التي هاجرت من السودان قبل مئات السنين، ونشرت الاسلام واللغة العربية لاصبح المسلمون في أوغنده في خبر كان .

وفي العهد الجديد ، بدأ المسلمون يتنفسون الصعداء ، وأخذوا تدريجيا يقبلون على العلم ، وفتح المدارس وانشاء المساجد وتعلم العربية ومبادئ الاسلام الحنيف ، وقد كان من القرارات الحكيمة التي أصدرها الرئيس عيدي أمين بعد طرد اليهود والعلماء من الآسيويين ، أن آلت جميع معابد الاسماعيليين والقاديانيين والبهائيين ، والاحمديين الى المسلمين وتولى أمرها المجلس الاسلامي الاعلى في أوغنده الذي يمثل المسلمين ، ويعتبر أكبر هيئة رسمية وشعبية في البلاد ، يخضع لها القضاة والمفتون والعلماء والمدرسون ، ويشرف على المساجد والمدارس الاسلامية، ودور الايتام وكل شئون المسلمين ، وله فروع في جميع أنحاء البلاد .

والجيش الاوغندي معظم أفراده وضباطه من المسلمين ، وفيهم شجاعة واقدام وغيره على الاسلام، ورغم التحرشات التي تمارسها كينيا وتنزانيا على الحدود ، فهي لا تستطيع شينا لاصرار الشعب



● جمعية الوقف الاسلامي بنيجيريا .

— مسجد كمبالا القديم : وكان
لجماعة الاسماعيلية سابقا وهو الآن
بأيدي المسلمين وفيه الرئاسة العامة
للافناء والمجلس الاعلى الاسلامي .
— مسجد وانداجية وهو قريب من
جامعة (ماكيري) وهي الجامعة
الوحيدة في أوغنده وأكبر جامعة في
شرق افريقيا .

— مسجد كبولي
— مسجد بلال (وفيه معهد ديني)
— ناغورو
— مسجد ناكاسيرو
— مسجد السوق
— مسجد كمبالا القديمة (وهذا
أنشأته الجالية العربية)
— مسجد لوزيره (وهو للجيش) .
— المقر الذي يرد فيه تشييد المسجد
الكبير والمجلس الاسلامي الاعلى

حتى أن عددهم يربوا على الخمسة
الآف كل عام، ولهم مبنى خاص يسمى
مبنى المؤلفات قلوبهم يقيم فيه من يدخل
الاسلام لمدة أسبوعين ، وينفق عليه
ويعالج بعد ختانه في المستشفى
وتعريفه بأركان الاسلام ومبادئه .

وبناء على ما تقدم ولوجود الجهل
لدى عامة المسلمين وقلة المثقفين
منهم ، فان الحاجة جد ماسة لنشر
العلم والوعي الديني ، واقامة
المشاريع والمؤسسات المهنية ،
والمستشفيات والمستوصفات ، وبناء
المساجد التي لا تستطيع امكانات
المسلمين القليلة أن تنهض بها .

وقد قام السيد العقيل بزيارة بعض
المساجد والمدارس الاسلامية ومقابلة
بعض الشخصيات الاسلامية حيث
زار كلا من :

والمستشفى الاسلامي والمعهد
الديني ودار الفتوى والقضاء .

— المقر الذي يراد فيه تشييد مسجد
ومدرسة الشهداء المسلمين بمنطقة
(ناموكونكو)

— المقر الذي يراد فيه تشييد مسجد
جامعة ماكريري في كمبالا .

كما قابل كلا من اللواء خميس
صافي رئيس لجنة الانشاءات للمجلس
الاسلامي الاعلى وعضو مجلس
الدفاع الاعلى ، والرائد السيد امين
رئيس قسم التوجيه الاسلامي في
القوات المسلحة . والشيخ انس
كليسا نائب المفتي ، والشيخ احمد
ماغنجا الامين العام للمجلس
الاسلامي الاعلى ، والسيد قاسم
سرمبا سكرتير قسم التعليم
الاسلامي . والسيد مبارك قسم الله
والسيد محمد عبد الله جار النبي ،
والدكتور يايروكتاريا مدرس بشعبة
الدراسات الدينية بالجامعة .

ويرى سعادته ان ثمة امور عاجلة
يجدر المبادرة الفورية لتحقيقها وتمثل
في :

١ — المشاركة في بناء الجامع
المركزي الكبير وملحقاته من معهد
ديني ، ومستشفى ودار للايتام ،
ومقر للرئاسة ودار للفتوى ، وقد
وقع الاختيار على منطقة واسعة
في اعلى جبل كمبالا وشرع في الحفر
وبناء الاساسات حيث يتكون من
ثلاثة عشر طابقا ، وتقدر التكاليف
حوالي مائة مليون شلن اوغندي .

٢ — المشاركة في بناء مسجد الجامعة
حيث تبلغ تكاليفه عشرة ملايين شلن
دفعت السعودية منها قرابة الـ مليونين

كمقدمة .

٣ — المشاركة في بناء مسجد الشهداء
الذي تقدر تكاليفه بعشرة ملايين شلن
اوغندي أيضا ، وقد تبرعت السعودية
له بمبلغ مليون شلن اوغندي .

٤ — المشاركة في بناء مدرسة الشهداء
الثانوية مع ملحق لسكن الطلاب
والمدرسين ومستوصف ، وتقدر
تكاليفها بخمسين مليون شلن اوغندي
وعدت السعودية وليبيا بالمساهمة
فيها .

٥ — انشاء بعض المساجد الصغيرة
والمدارس والمعاهد في المدن الاوغندية
الآخري غير العاصمة حيث توجد ٢١
مقاطعة .

٦ — ايفاد دعاة ووعاظ ومرشدين
للمساجد والمدارس .

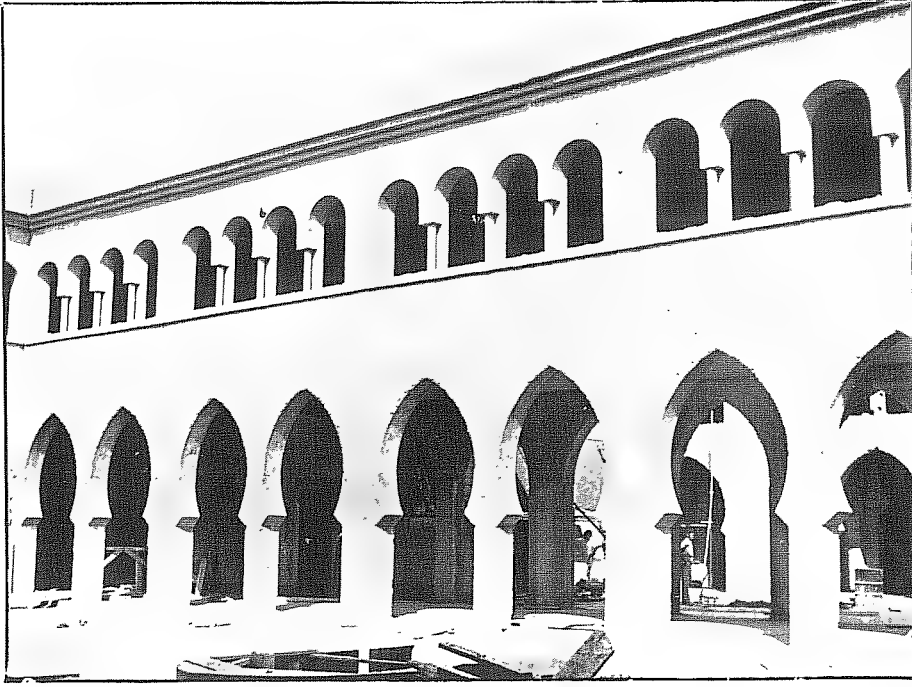
٧ — تعيين مدرسين للغة العربية
والدين الاسلامي بالمدارس الحكومية
والاهلية وبناء مساكن للمدرسين .

٨ — تزويدهم بالكتب والمقررات
الدراسية لمادة اللغة العربية والدين
الاسلامي .

٩ — تخصيص منح دراسية لابناء
المسلمين في المراحل الثانوية والجامعية
والتخصصات العلمية كالطب
والهندسة والدراسات العليا
للماجستير والدكتوراه .

١٠ — تخصيص رواتب لائمة المساجد
والمؤذنين والوعاظ من اهل البلاد
وبناء مساكن لهم .

١١ — الاكثار من انشاء المستوصفات
والمستشفيات لانها من اعظم الوسائل
لترغيب الناس بدخول الاسلام وتؤثر
في الوثنيين تأثيرا كبيرا بعد المدارس



● المهد الاسلامي في دكاكر بالسفحال .

- ١٢ - توفير الاجهزة الطبية والادوية والغذاء والبطانيات للفقراء والمرضى وخاصة في القرى .
- ١٣ - توفير كميات كبيرة جدا من المصاحف الشريفة والكتب الاسلامية باللغة العربية والانكليزية والسواحلية وخاصة كتب التفسير والحديث وتراجم معاني القرآن الكريم .
- ١٤ - اقامة مشاريع اقتصادية وتقديم قروض من الصندوق الكويتي على ضوء دراسة تقوم بها لجنة فنية مختصة .
- ١٥ - اقامة مسجد كبير للجيش بدل المسجد الصغير الموجود حاليا .
- ١٦ - توسعة وترميم بعض المساجد القائمة ، وتزويدها بالفرش واكمال نواقصها .
- ١٧ - إنشاء جامعة اسلامية تستوعب الطلاب من شرق افريقيا عموما .
- ١٨ - انشاء مدارس للبنين والبنات في أكثر من منطقة وتزويدها باللوازم الدراسية مع بناء مساكن للطلبة .
- ١٩ - مساعدة فقراء الطلبة وخاصة في المدارس الاهلية لاكمال تعليمهم .
- ٢٠ - شراء سيارات للطلاب وللادعاء والوعاظ لنشر الدعوة في المدن والقرى وفي وسط القبائل .
- ٢١ - التبرع بمبلغ سنوي رئيسي للمجلس الاسلامي الاعلى حتى يتمكن من أداء مهمته وتلبية احتياجاته

وتوسعة نشاطه .

ويأتي الحديث عن جزر القمر ويقول عنها الاستاذ عبد الله العقيل:

جزر القمر عبارة عن أربع جزر تقع في المحيط الهندي الى الشرق من تنزانيا ، وعاصمتها موروني ، وقد استقلت حديثا ما عدا جزيرة ماجوت فان فرنسا لا زالت متمسكة بالبقاء فيها ، ويبلغ عدد سكان الجزر الاربعة حوالي ٣٥٠.٠٠٠ نسمة كلهم مسلمون من أهل السنة والجماعة ، ولم يستطع الاستعمار الفرنسي طيلة بقائه مدة ١٥٠ سنة أن يبني أية كنيسة في البلاد باستثناء كنيسة واحدة بنيت مؤخرا من قبل ارسالية تبشيرية ، بالإضافة الى وجود مكان للعبادة لطائفة الاسماعيلية الهنود ، كما يوجد بعض أفراد بهائيين من أصل إيراني . ورغم أن رئيس الوزراء مسلم متدين الا أنه قد جرى أخيرا اصدار دستور جديد نص في أولى فقراته على أن النظام علماني ، وقد ألقى منصب رئيس القضاة وأبعد كثير من علماء الشريعة عن مراكز المسؤولية ، وحلت الجمعيات الاسلامية واستبدلت بانشاء جمعية واحدة تولى رئيس الدولة رئاستها الفخرية ، ومعظم السكان يشتغلون بالزراعة ، ومستواهم المعيشي ضعيف ولكن الشيء الذي يشرح الصدر هو كثرة المساجد في هذه البلاد ، وانتشار الكتاتيب التي تعلم اللغة العربية ومبادئ الدين الاسلامي الحنيف ، ويوجد أربع مدارس ثانوية في كل

جزيرة مدرسة واحدة وهي من أيام الاستعمار الفرنسي ، والدراسة فيها مختلطة بين البنين والبنات ، وهناك اقبال شديد من السكان على تعلم

اللغة العربية ، حتى أن الكثير منهم وخاصة رواد المساجد يفهمون العربية الفصحى وأن كانوا يحدون صعوبة في الحديث بها . واللغة السائدة هي الفرنسية بالإضافة الى اللغة القمرية التي تشكل الالفاظ العربية بها أكثر من ٣٠ ٪ . وهم يحتفظون بالتوقيت العربي القروبي بالإضافة الى التوقيت الافرنجي الزوالي .

ولقد تيسر للسيد العقيل مقابلة عدد كبير من المسؤولين والعلماء والمدرسين ، كما زار عددا من المساجد في العاصمة وبعض المدن ، وكذلك بعض المدارس الابتدائية والكتاتيب والمدرسة الثانوية بمدينة موروني العاصمة حيث قابل رئيس الدولة علي بن صالح ونائبه ، وكذلك رئيس الوزراء عبد الله محمد ، والسفير المتجول الشيخ عمر عبد الله ، ورئيس القضاة محمد عبد الرحمن ، وبعثة المعلمين الجزائريين وبعثة المعلمين التونسيين ، وبعثة الصندوق الكويتي للتنمية .

أما المساجد والمدارس التي زارها فهي مسجد دويدا ، ومسجد مسنغان . ومسجد القادرية ، ومسجد سيد موينجو ، والمسجد الجامع ، ورباط المرحوم شيخ بن أحمد ، ومدرسة الفلاح الاسلامية ، ومسجد حسن . ومسجد الشاذلية ، ومكتبة رابطة العالم الاسلامي ، والجمعية الاسلامية ، ومدرسة النور الاسلامية ومدرسة الفتح .

ومن خلال زيارته لهذه المؤسسات واطلاعه على سير الامور فيها وأحاديثه مع الشخصيات الاسلامية في البلاد خرج بالملاحظات والمقترحات التالية :



● المسجد المركزي بمدينة « لو » بـسرايـون والذي ساهمت ببنائه دولة الكويت مع بعض الدول الاخرى .

وهذا نلمسه واضحا في العدد الكبير من المدرسين والوعاظ الذين ينهضون بهذه المهمة تطوعا وحسبة لله ، كما أن جميع المساجد في الجزر الأربع وهي تقرب من الألف مسجد بنيت على نفقة أهل البلاد ، وهذا يتطلب جهودا مكثفة من الدول العربية لإنشاء المدارس الإسلامية و إمدادهم بالمدرسين ذوي الاختصاص لتعليم اللغة العربية ، ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف ، وكذلك بالمفتشين والخبراء ، وتوسعة وترميم بعض

— ان البلاد تواجه صعوبات اقتصادية تحتاج فيها الى تعضيد بأقامة مشاريع اقتصادية تهدف الى انعاش الاقتصاد وتمثل في شركة لصيد الاسماك ، وشركة لصناعة العطور ، وشركة لعصير الفواكه ، وحبذا لو كانت من مشاريع صندوق التنمية الكويتي ، الذي يقوم حاليا بتنفيذ بعض المشاريع النافعة في البلاد .

— ان لدي الشعب اقبالا شديدا وحباً للغة العربية وتمسكا قويا بالاسلام

بينما معظم أعضاء الحكومة من
النصارى ، وتقيم فيها حالة كبيرة
من الهنود معظمهم من البوذيين ،
والاسماعيليين ، والقاديانيين ،
والبهائيين .

وكثافة المسلمين واضحة في مدينة
دار السلام العاصمة ، ومحافظة
تانجا ، وجزيرة زنجبار ، ومقاطعة
روفيجي ، ومقاطعة ليندي ، وكلوه ،
حيث يشكل المسلمون من ٩٠ الى
٩٥٪ من مجموع السكان ولكن
الاستعمار واتباعه يحاربون الاسلام
والمسلمين عن طريق حرمانهم من
التعليم ، ورغم هذه الاكثية المطلقة
لعدد المسلمين في البلاد الا أنهم
محرومون من التعليم العالي ، حتى
أن نسبة الطلبة المسلمين في جامعة
دار السلام لا تزيد عن ١٠٪ من
مجموع الطلاب ، وهذا امتداد
للسياسة التي كان يسير عليها
الاستعمار تجاه المسلمين ، ورغم
كل هذا فلمسلمين جهود مشكورة في
معظم المدن والقرى التزانية تتمثل
في بناء المساجد ، وانشاء المدارس ،
وكتاتيب تحفيظ القرآن ، وتعليم
اللغة العربية ، وللعرب الحضارم
دور مؤثر في نشر اللغة العربية
ومبادئ الدين الاسلامي الحنيف .

وقد تمكن السيد العقيل من خلال
بقائه هناك أن يزور بعض المساجد
والمؤسسات والمدارس والمعاهد
والمراكز الاسلامية حيث زار المسجد
الجامع بدار السلام وهو من أكبر
الجوامع هناك وامامه عالم فاضل
هو الشيخ عبد القادر عبد الرحمن
الجنيد من أصل حضرمي ، وكذلك
مسجد مينيا والمركز الثقافي الاسلامي

المساجد ، وايفاد عدد من الدعاة
المتفرغين ، والاكثر من المنح الدراسية
للطلاب القهريين للدراسات الثانوية
والجامعية ، وانشاء جامعة في جزر
القمر لان معظم خريجي المدارس
الثانوية يذهبون للدراسة في الجامعات
الفرنسية وبعض الجامعات العربية ،
وانشاء مكتبة اسلامية عامة تضم
أهيات الكتب والمراجع ، وانشاء دار
طباعة باللغة العربية ، وانشاء
مدرسة ثانوية للبنات لمنع الاختلاط
في المرحلة الثانوية ، وانشاء مسجد
جامع كبير في العاصمة ، وارسال
كميات كبيرة من الكتب الاسلامية
باللغة العربية والفرنسية وكتب
دراسية لتعليم اللغة العربية والدين
وبناء رياض للأطفال ، وارسال كميات
كبيرة من المصاحف الشريفة ، وارسال
ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة
الفرنسية ، وارسال آلات كاتبة
باللغة العربية لاستعمالها في المدارس
والمحاكم والدوائر الرسمية ، وارسال
آلات روينو وتزويدهم بالمجلات الاسلامية
وفتح مستوصفات وتزويدها بالاطباء
والمرضين والصيادلة وسيارات
الاسعاف وغرف العمليات والادوية .

وأخيرا جمهورية تنزانيا وعنها
يقول :

تنزانيا عبارة عن جمهورية تضم
كلا من تنجانيقا وزنجبار ، وتطل على
المحيط الهندي بين كينيا وموزمبيق ،
وهي بحكم موقعها وكثافتها السكانية
تعتبر أهم منطلق للدعوة الاسلامية في
شرق افريقيا ، ويبلغ عدد سكانها
حوالي ١٤ مليون نسمة ، ويشكل
المسلمون ٧٠٪ من مجموع السكان ،
ومعظم أعضاء البرلمان من المسلمين

— شراء البناء المجاور لارض مشروع الحرمين التي ستتولى اقامته المملكة العربية السعودية وذلك لاتخاذ مدرسة اسلامية ، ومن أجل المحافظة على الارض المشتراة لمشروع الحرمين حيث أن أصحاب هذا البناء يطلبون حق الشفعة اذا لم يتم شراء البناء .

— تزويد المدارس الاسلامية والمعهد الاسلامي الثانوي في زنجبار بعدد من المدرسين للغة العربية والدين الاسلامي .

— ايفاد عدد من الوعاظ والدعاة المتفرغين لنشر الدعوة الاسلامية في المساجد والمدارس والمراكز وبين القرى والقبائل .

— ارسال كميات كبيرة من المصاحف الشريفة .

— ارسال كميات كبيرة من الكتب الاسلامية باللغات العربية والانجليزية والسواحلية .

— تزويد المدارس الاسلامية والمساجد بالمراجع العلمية وامهات الكتب في التفسير والحديث .

— تخصيص منح دراسية لابناء المسلمين للدراسات الثانوية والجامعية في البلاد العربية .

— دعم نشاط جمعية الطلبة المسلمين بالجامعة بتزويدها بالكتب الاسلامية بمختلف اللغات .

— بناء مدرسة اسلامية ثانوية للبنين واخرى للبنات .

المصري وفيه بعثة ازهرية قوامها ١٢ مدرسا يدرسون في المركز المذكور كما زار المجلس الاسلامي الذي يعتبر السلطة الرسمية للنشاط الاسلامي، أما أهم الشخصيات من الدعاة والعلماء الذين قابلهم فهم الشيخ عبد القادر الجنيدي المذكور آنفاً ، والشيخ صالح مساسي رئيس المجلس الاسلامي ، والشيخ عبدالله شوارمبو نائب الرئيس ، والشيخ محمد علي البحري ، والشيخ آدم نصيب ، والشيخ جمعة مقدادي ، وكل هؤلاء من أعضاء المجلس الاسلامي ويتولى بعضهم الامامة أو الخطابة في المساجد . كما قابل الشيخ عباس مصطفى القبولي السوداني ومبعوث دار الافتاء السعودية والمثرف على مشروع انشاء مركز الحرمين الاسلامي وهو من انشط ما رأى من الدعاة في تنزانيا فهو في حركة دائمة ، وتجوّل مستمر في القرى والجزر وبين القبائل وغيرهم .

وقد رأى الاستاذ عبد الله العقيل من خلال هذه الجولة أن خير ما يبذل في هذا المجال لخدمة الاسلام والمسلمين يتمثل في :

— بناء بعض المساجد في المناطق التي يكثر فيها المسلمون مثل اعادة بناء مسجد منيما في دار السلام .

— تجديد وترميم وتوسعة بعض المساجد القديمة مثل مسجد جامعة دار السلام ومسجد ماجد ميني ومسجد موتورو .

— مساعدة مدرسة الجنيدي الاسلامية ببناء مقر لها .



المجمع التشريعي

للدكتور / سعد المرصفي

١ - رسالة وديسن :

يصور القرآن الكريم وحدة الدين . وحقيقة الترابط . في موكب الدعوة عبر التاريخ البشري كله ، في قول الحق تبارك وتعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين . فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون . افقر دين الله ينفون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون) آل عمران/ ٨١ - ٨٣ عهد من الله وميثاق . يبنني عليه فسوق من يعرض عن اتباع خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم . وقبل ان ينتهي السياق من بيان هذا الميثاق الذي أخذه الله جل شأنه على كل رسول يخاطبهم الله . . « قال : أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري ؟ قالوا : أقررنا . قال : فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ، فمن تولى بعد ذلك - أي عن هذا العهد والميثاق - فأولئك هم الفاسقون » يقول ابن كثير في تفسيره : قال علي بن أبي طالب وابن عمه ابن عباس رضي الله عنهما : ما بعث الله نبيا من الأنبياء الا أخذ عليه الميثاق ، لأن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لأن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه . وقال طاووس والحسن البصري وقتادة : أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضا . وهذا لا يضاد ما قاله علي وابن عباس ولا ينفيه . بل يستلزمه ويتقضيه . وقد قال الامام أحمد بسنده عن عبد الله بن ثابت قال : « جاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، اني امرت بأخ لي يهودي من قريظة . وفي رواية مررت بأخ لي من قريظة ، فكتب لي جوامع من التوراة . الا اعرضها عليك ؟ قال : فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال عبد الله بن ثابت : قلت له : الا ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عمر : رضيت بالله ربا . وبالإسلام ديناً . وبمحمد رسولا . قال : فسرى عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقال : (والذي نفسي بيده ، لو أصبح فيكم موسى عليه السلام . ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم ، انكم حظي من الأمم وأنا حظكم من

للأسرة الإنسانية

النبيين) . « وفي رواية أخرى ذكرها ابن كثير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تسالوا أهل الكتاب عن شيء . فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا . وانكم أما أن تصدقوا بباطل وأما أن تكذبوا بحق . وانه والله لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له الا أن يتبعني) وفي بعض الاحاديث : (لو كان موسى وعيسى حين لما وسمعها الا اتباعي) فالرسول محمد خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه هو الامام الاعظم الذي لو وجد في أي عصر لكان هو الواجب الطاعة المقدم على الانبياء كلهم . ولهذا كان امامهم ليلة الاسراء لما اجتمعوا ببيت المقدس . وكذلك هو الشفيع في المحشر في اتيان الرب جل جلاله لفصل القضاء بين عباده . وفي ظل تلك الحقيقة تظهر حقيقة الذين لا يؤمنون من أهل الكتاب مع أن رسلهم قد قطعوا على انفسهم هذا المهد مع الله في هذا المشهد الجليل، بأنهم فسقة : (فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون . أفقر دين الله ينفون وله اسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون) .

أن الدين واحد . وهو الاسلام . وأن الفطرة الانسانية متناسقة مع ناموس الكون . وأن أهل الكتاب وغيرهم ممن لا يدين بدين الله للانسانية يتصادم وفطرته الانسانية . ويتناقض ووحدة الدين . ومن ثم يكون الشقاء والقلق والاضطراب كل هذا وكثير غيره في تلك الحياة الدنيا . وفي الآخرة خسران مبين . فني الحديث الصحيح : (من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد) . وما كان منشأ الاختلاف عند هؤلاء الا الحقد والبغى : (إن الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب) آل عمران/ ١٩ . ثم كان فصل الخطاب بعد هذا البيان القاطع لمصير هؤلاء (فإن حاجوك) أي جادلوك بغيا وحسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الهدى (فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن) آل عمران/ ٢٠ فهذا هو سبيلك (قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) يوسف/ ١٠٨ . يروي الامام مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (والذي نفسي بيده . لا يسمع بي أحد من هذه الأمة : يهودي ولا نصراني ، ومات ولم يؤمن بالذي أرسلت به

الا كان من أهل النار) . ويروي الامام أحمد بسنده عن أنس رضي الله عنه أن غلاما يهوديا كان يضع للنبي صلى الله عليه وسلم وضوءه . ويناوله نعليه ، فمرض . فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وأبوه قاعد عند رأسه . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (يا فلان . قل لا اله الا الله) . فنظر الى أبيه فسكت أبوه . فأعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم . فنظر الى أبيه . فقال أبوه : أطع أبا القاسم . فقال الغلام : أشهد أن لا اله الا الله وأنتك رسول الله . فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : (الحمد لله الذي أخرجه بي من النار) ورواه البخاري في الصحيح . ولهذا الدين طبيعته التي تتوافق والامتداد الزماني — فهو دين الإنسانية عامة . وفي طبيعته ما يجعله حقا صالحا للأسرة الإنسانية كلها في كل زمان ومكان . وكذلك في شخصية خاتم الرسل وسجاياه وخلائقه ما يجعله الرسول المصطفى لعباد الله جميعا . (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الانبياء/ ١٠٧ (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) الفرقان/ ١ وهذا امر الله لنبيه أن يتوجه الى الناس كافة بهذا القول : (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) الاعراف/ ١٥٨ . وتلك معالم شخصية خاتم الرسل : (وإنك لعلى خلق عظيم) القلم/ ٤ (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) التوبة/ ١٢٨ ومكث صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله وحده . والايمان باليوم الآخر . يفذي الأرواح بالقرآن . ويربي النفوس بالايمان . حتى انحلت المقعدة الكبرى . ورفعت راية الاسلام .

٢ — مكانة الرسول في نفوس المسلمين :

لئن كان المجتمع البشري كله قبل بعثة خاتم الرسل قد فقد كل مقومات الحياة الطيبة في كل شأن . وفي كل ما يأتي ويذر فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد حل عقاله . وفك اساره . وحل منه محل الروح والنفس . وثقل منه مكان القلب والعين ، فهو المبشر الذي جمع الله له أسمى صفات الجبال والكمال وأبلغ معاني الحسن والاحسان . كما يقول المفكر الاسلامي السيد أبو الحسن الندوي : « من رآه بديهة هابه . ومن خالطه معرفة احبه . يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله . فاندفع اليه الحب الصادق كما يندفع الماء الى الحدور . وانجذبت اليه النفوس والقلوب انجذاب الحديد الى المغناطيس . كأنما كان من القلوب والأرواح على ميماد . واحبه رجال أمته وأطاعوه حبا وطاعة لم يسمع بمثلهما في تاريخ العشاق والمتيمين . روقع من خوارق الحب والتفاني في سبيل طاعته وأثاره على النفس والاهل والمال والولد ما لم يحدث قبله ولن يحدث بعده » اهـ . وان حبه صلى الله عليه وسلم بهذه الصورة دين أمرنا الله عز وجل به . قال تعالى : (قل إن كان آباؤكم وإبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) التوبة/ ٢٤ ويقول القاضي عياض في كتاب الشفاء « فكفى بهذا

حضا وتنبئها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها . وعظم خطرهما . واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم اذ قرع الله تعالى من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله تعالى : (فتربصوا حتى ياتي الله بامره) ثم فسقهم بتمام الآية واعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله . ولا يجد المؤمن حلاوة الايمان حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما . فمن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما . وأن يحب المرء لا يحبه الا لله . وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ انقذه الله منه) متفق عليه ويسروى البخاري بسنده عن عبد الله بن هشام قال : « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر : يا رسول الله لآئت احب الى من كل شيء الا من نفسي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، لا والذي نفسي بيده حتى أكون احب اليك من نفسك . فقال عمر : فانه الآن والله احب إلي من نفسي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الآن يا عمر » والمعنى : الآن صدق ايمانك . فلا يدخل الاسلام قلب المرء الا بمحبة الله ورسوله ، واذا كان الناس يتفاوتون في درجة الحب . فلا شك أن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين في الدرجة العليا من ذلك الحب » . يروي الامام مسلم في صحيحه قال : قال : عمرو بن العاص : ما كان أحد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه . وما كنت أطيق أن أملا عيني منه أجلا لا له حتى لو قيل لي صفة ما استطعت أن أصفه . . . ويجيب علي بن أبي طالب على هذا السؤال : كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقول : كان رسول الله احب الينا من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا واحب الينا من الماء البارد على الظما » ويروي البيهقي عن عروة قال : لما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة (وكان قد أسر يوم الرجيع) من الحرم ليقتلوه . قال له سفيان بن حرب — (وهو يومئذ مشرك) انشدك بالله يا زيد : أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك ؟ قال زيد : والله ما احب أن محمدا في مكانه الذي هو فيه مقيم تصيبه الشوكة (أي أقل شيء من الأذى) واني جالس في أهلي (سالم من الأذى) فقال : ما رأيت أحدا من الناس يحب أحدا كحب اصحاب محمد محمدا ورفعوا خبيبا رضي الله عنه على الخشبة ونادوه يناشدونه : أتحب أن محمدا مكانك ؟ فقال فيما يرويه ابن كثير في البداية والنهاية : « لا والله العظيم ما احب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه فضحكوا منه » . ويروي ابن اسحاق أن امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيرا هو بحمد الله كما تحبين : قالت : أروني حتى أنظر اليه فلما رآته قالت : كل مصيبة بعدك جلل (أي هينة) ويروي صاحب البداية والنهاية أن أبا بكر وطىء في مكة يوما بعدما أسلم وضرب ضربا شديدا ودنا منه عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفين ويحرفهما لوجهه حتى ما يعرف وجهه من أنفه ، وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته . فتكلم آخر النهار فقال : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فمسوا منه بالسنتهم وعذلوه ثم قاموا

وقالوا لأمه أم الخير : انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه اياه : فلما خلت به ألحت عليه وجعل يقول : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : والله مالي علم بصاحبك . فقال : اذهبي الى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه . فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت : أن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله . قالت : ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله ، وإن كنت تحبين أن أذهب معك الى ابنك ذهبت . قالت : نعم . فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريماً دنفاً . فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت : والله إن قوماً نالوا منك لأهل فسق وكفر . واني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم . قال : فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : هذه أمك تسمع ، قال : فلا شيء عليك منها ، قالت : سالم صالح ، قال : أين هو ؟ قالت : في دار ابن الأرقم ، قال : فإن لله علي أن لا أذوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأملهته حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلته على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقدم أبو سفيان المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة . فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه . ويقول ابن هشام : فقال : يا بنيمة ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنت رجل مشرك نجس . ويقول عروة بن مسعود الثقفي لأصحابه بعدما رجع من الحديبية : أي قوم . والله لقد وفدت على الملوك ، كسرى وقيصر والنجاشي . والله مارأيت ملكاً يعظمه أصحابه كما يعظم أصحاب محمد محمداً . هذه نماذج . وهي قليل من كثير ، قصدنا من عرضها بيان منزلة الرسول الحبيب في نفوس الصحابة الأجلاء الذين صقلتهم تلك المحبة حتى كانوا المجتمع المثالي للأسرة الإنسانية على مدى تاريخ البشرية في القديم وفي الحديث على سواء .

٣ - الملائقة والرباط :-

والآن بعدما وضحت مكانة الرسول بهذه الصورة يجيء الحديث عن العلاقة والرباط بين الصحابة فقد التقى أهل مكة بأهل المدينة لا يجمع بينهم إلا الدين الحنيف . والحب العميق للرسول الحبيب . هذا الحب الذي يتمثل في وحدة القيادة ، ووجوب الطاعة وترابط القاعدة في أعلى صورة عرفها التاريخ البشري كله فكان أروع منظر لسلطان العقيدة شهده التاريخ . وكان أعظم لقاء ورباط بين الأوس والخزرج من جهة . وبينهم وبين المهاجرين من جهة ثانية . فقد ربطت العقيدة بينهم ونقلتهم من الجاهلية الى الأيمان . ومن العصبية الى الحب . وقد كره النبي صلى الله عليه وسلم أن يفخر أحد بصفة غير صفة النصر . فعن عبد الرحمن بن أبي عقبة عن أبيه - وكان مولى من أهل فارس - فيما يرويه أبو داود . قال : شهد النبي صلى الله عليه وسلم أحداً ، فضربت رجلاً من المشركين . فقلت : خذها وأنا الغلام الفارسي . فالتقت الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (هلا قلت : وأنا الغلام الانصاري ؟ أن ابن أخت القوم منهم ، وإن مولى القوم منهم) ولم تكن تلك الملائقة موضع رضى من اليهود . فقد ذكر محمد بن اسحاق بن يسار وغيره : أن رجلاً من اليهود مر يملأ من الأوس والخزرج

فساءه ما هم عليه من الاتفاق واللفة . فبعث رجلا معه ، وأمره أن يجلس بينهم ويذكرهم ما كان من حروبهم يوم بعثت تلك الحروب ففعل . . فلم يزل ذلك دأبه حتى حميت نفوس القوم ، وغضب بعضهم على بعض ، وتناوروا ونادوا بشعارهم وطلبوا أسلحتهم وتواعدوا الى الحرة . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجعل يسكنهم ويقول : (ابدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟) وتلا عليهم : (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يقتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) آل عمران / ١٠٠ و ١٠١ .

ولم يعرف التاريخ كله أن جماعة قامت العلائق فيما بينهم بهذه الصورة الكريمة من الحب والاخوة مثل هذه الجماعة . وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم للمهاجرين فيما يرويه ابن كثير : (إن الله قد جعل لكم أخوانا ودارا تأمنون بها) وإذا كان القرآن الكريم قد ذكر المهاجرين في قوله جل شأنه : (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) الحشر / ٨ . لأنهم كانوا صادقين مع الله في أنهم ارتضوه لهم ربا . وكانوا صادقين مع رسوله في أنهم اتبعوه . وكانوا صادقين مع الحق في أنهم كانوا صورة صادقة للإيمان . وحقيقة قائمة للمقيدة . وتطبيقا عمليا للدين . وقد خرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا . إذا كان هذا شأن المهاجرين . فإن القرآن قد تحدث عن الانصار في قول الحق جل شأنه : (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر / ٩ . وهذه صورة مشرقة تبرز أهم الملامح لحقيقة الانصار . فلم يعرف التاريخ كله حادثا جماعيا مثل استقبال الانصار لأخوانهم المهاجرين حتى كان التسابق في استقبال المهاجرين صورة صادقة على كمال الإيمان في نفوس الانصار . فلم ينزل مهاجر في دار انصاري الا بقرة . وذلك لكثرة الراغبين من الانصار : (يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ويجيء الحديث عن المجتمع المثالي الذي ضم في رحابه المؤمنين الذين أسلموا فيما بعد في قول الله جل شأنه : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) الحشر / ١٠ . روى البخاري عن أنس قال : قدم عبد الرحمن بن عوف فأخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الانصاري . فعرض عليه أن ينصفه أهله وماله . فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك . دلني على السوق ، فربح شيئا من اقط وسمن . فأراه النبي صلى الله عليه وسلم وسلم بعد أيام وعليه وخر من صفرة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « مهيم » يا عبد الرحمن ؟ قال : يا رسول الله : تزوجت امرأة من الانصار . قال : فما سقت فيها ؟ قال : وزن نواة من ذهب . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أولم ولو بشاة » وفي رواية أخرى لأحمد : فقال له سعد : أي أخي ،

أنا أكثر أهل المدينة مالا ، فانظر شطر مالي فخذ . وتحتي امرأتان . فانظر أيهما أعجب اليك حتى أطلقها . فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك . دلوني على السوق . فدلوه . فذهب فاشترى وباع بشيء من أقط وسمن ، ثم لبث ما شاء الله أن يلبث . فجاء وعليه ودع وزعفران « ولعله ودك وزعفران كما يقول ابن كثير في البداية والنهاية . أو أثر صفرة كما يقول البخاري . . . الحديث » . فان كان هذا الموقف العظيم لسعد بن الربيع الانصاري ، فان موقف عبد الرحمن بن عوف لا يقل روعة ولا أجلا . فهو أولا قد هاجر لله وفي سبيل الله . ويعلم حق العلم أن الاسلام عمل وجهاد وكفاح فتاجر وتطلب على اليهود وهم أساتذة التجارة . . . تلك لمحات عن الانصار والمهاجرين . أما الحديث عن الذين أسلموا من بعد فان الاسلام صنعهم صنعا ، كما صنع أسلافهم . ومع أنهم لم يكونوا قد وجدوا عند نزول الآية . فانهم في علم الله وفي الحقيقة الكامنة في ذاتية الاسلام . في هذا العلم المطلق . وفي تلك الذاتية يكون الحديث عنهم حديثا عن حقيقة صادقة ، وتتجلى من وراء تلك الحقيقة الصادقة حقيقة تلك الأمة المثالية التي يرتبط أولها بآخرها وأخرها بأولها في الأخوة والحب . في الأخوة التي تتخطى الأزمنة والامكنة ، وتطو فوق الجنس واللون . وفي الحب الذي يفتح قلوب المؤمنين . ويشرح صدورهم حين يحسون بالأنس والصفاء . والمودة والأخاء . يذكرون اخوانهم ، وان باعد الزمان بينهم . كما يذكرون اشخاصهم تملأ ، بل أشد وأعلى في أعزاز وإباء . ويمضي الخلف في طريق السلف صفا واحدا ، وكتيبة واحدة . تظله راية القرآن . . . تلك قافلة الايمان . في القديم وفي الحديث . ويستظل معالمها باقية . وآثارها خالدة الى يوم الدين . وحتى يجتمعهم اللقاء مرة أخرى في صورة محبة تفوق اليها النفوس . وتانس اليها الأرواح (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) النساء/ ٦٩ .

٤ - أمة واحدة :

هذه صورة الأمة الاسلامية . وهذه معالمها . وانها لصورة حية كريمة تبدو كرامتها على أمتها حين تتصور مثلا حقيقة المجتمعات الاخرى التي لا تدين بالاسلام . ولنأخذ - على سبيل المثال - صورة الحقد الذي يثقل في الصدور . وينخر في الضمائر على الطبقات . وعلى أجيال البشر - في القديم وفي الحديث - ممن يخضع لطغيان الشيوعية . وحتى ممن يذل لجبروتها وسلطانها قهرا ، أقول قهرا لأنها تتعارض وفطرة الانسان . وتتناقض ومكوناته . ولأنها مصدر البلاء والشقاء ، فأين صورة المسلمين المشرقة الوضيفة ، من تلك الصور المعكوسة المنكوسة ؟ . وأين صورة المسلمين هذه من صورة المجتمعات الحديثة التي تدين بالاسلام اسما فقط ؟ . فما أحوج الانسانية كافة أن تتعرف معالم المثالية التي أوردناها في تلك المقالة . رجاء أن ينضم في هذا الركب السعيد من يريد السعادة في الدنيا والآخرة . ولقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار . وادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم . واشترط عليهم وشرط لهم . يقول ابن كثير في البداية والنهاية ، وابن

هشام في سيرة النبي .. قال ابن اسحاق ... وذكر الكتاب وفيه: «بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد النبي - صلى الله عليه وسلم - بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب . ومن تبعهم . فلحق بهم . وجاهد معهم . انهم امة واحدة من دون الناس ... الى ان قال : وان الله جار لمن بر واتقى . ومحمد صلى الله عليه وسلم » والكتاب جامع شامل . والحديث فيه طويل . فليرجع اليه من شاء .

٥ - مثالية نادرة :

الدين دائما الى بقاء . والبشر دائما الى فناء . والحياة في ظلال العقيدة دائما هي الحياة . وسبق أن ذكرنا معالمها في صورة الاخاء والحب بين المهاجرين والانصار . فاذا هم قلب واحد ينبض بحياة واحدة . هي الدين . ولا شيء غيره . واذا الحياة بهذه الصورة تكون مجتمعا يقول الله في شأنه: «كنتم خير امة اخرجت للناس» آل عمران/١١٠. امة نفضت عنها نمرة الجاهلية وتعاظمها بالآباء والأجداد واعتصمت بحبل الله . ووضعت الموازين للناس وفق معالم الدين . وكفى . حتى كان في المقدمة بلال بن أبي رباح . وصهيب بن سنان . وسلمان الفارسي الاول يعود بأصله الى الحبشة ، والثاني الى اليمن . ولكنه عاش فترة من حياته في أرض الروم حتى عرف باسم صهيب الرومي . والثالث من فارس . والاول مؤذن الاسلام الذي جلجل صوته في ربوع الأرض التي تنقل اليها في الحضر والسفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان أول صوت يرتفع أيضا من فوق الكعبة عام الفتح ، ولم يكن ذلك يسيرا على عادات الجاهلية حتى قال الحارث ابن هشام: «أما وجد محمد غير هذا الفراب الأسود مؤذنا ؟ » وقد دفعه الى هذا منطق الجاهلية والعصبية . هذا المنطق الذي ما زالت تعيشه الامم المتحضرة في هذا القرن المشرير . في أمريكا وغيرها . ويدخر الله لهذا الرجل فضل الصبغة . وعدم التخلف في كسل غزوة غزاها الرسول . ويحفظه الله وقت المحنة التي عاشها المسلمون . فلم يدنس لسانه بكلمة الكفر بعد أن طهره الله بالايمان ويشتره أبو بكر الصديق ويعتقه . ويعترف عمر له بالمنزلة فيقول : «أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا » ويكون بلال نفسه أول مؤذن من فوق بيت المقدس في عهد الفاروق عمر ... وأما سلمان - فقد سبق الحديث عنه . ونذكر هنا مكانته حين نقرا مما قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (سلمان منا أهل البيت) رواه الطبراني وحين نرجع مما الى الظروف التي عاشها المسلمون في فزوة الأحزاب . والتي أجرى الله الخير منها للمسلمين على يد سلمان حين أشار على الرسول صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق حول المدينة ويكون هذا من التخطيط الذي وفتت دونه قريش ومعهما حزب الشيطان الذي تجمع من كل صوب وحذب . لا يعرفون كيف يتحركون ؟ ولا يدرون كيف يتصرفون ؟ .. ويأتي الحديث عن صهيب بن سنان الرومي . ونجمل لك معالم شخصيته حين نقف مما أمام هذا الموقف الجليل له . فقد روى ابن كثير في التفسير : قال ابن عباس وأنس وسعيد ابن المسيب وأبو عثمان الهندي وعكرمة وجماعة : ... « لما أسلم بمكة وأراد الهجرة منعه الناس أن يهاجر بماله وان أحب أن يتجرد منه ويهاجر فمل . فتخلص منهم وأعطاهم ماله . فأنزل الله فيه هذه الآية : (ومن الناس من يشري نفسه

ابتغاء مرضات الله والله رعوف بالعباد (البقرة/ ٢٠٧ ، فتلقاه عمر بن الخطاب وجماعة الى طرف الحرة . فقالوا له : ربح البيع . فقال : وأنتم . فلا أخسر الله تجارتكم . وما ذاك ؟ فأخبروه أن الله أنزل فيه هذه الآية .. ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : (ربح البيع صهيب) . قال ابن مردويه ... عن صهيب قال : لما أردت الهجرة من مكة الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت لي قريش : يا صهيب . قدمت الينا ولا مال لك . وتخرج انت ومالك ؟ والله لا يكون ذلك أبدا . فقلت لهم : رأيتم أن دفعت اليكم مالي تخونوني ؟ قالوا : نعم ! فدفعت اليهم مالي ، فخلوا عني ، فخرجت حتى قدمت المدينة . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (ربح صهيب . ربح صهيب . مرتين) وما سبق نعلم أن الناس في ميزان الاسلام سواء . فهذا صهيب ينزل فيه قرآن يقرأه المسلمون فيفيدوا منه ما يجب أن يكونوا عليه .

ولما جعل عمر الأمر شورى بين السنة ليختاروا من بينهم خليفة كان هو الذي يصلي بالناس حتى تولى عثمان الخلافة ... تلك لمحات أوردناها في هذه العجالة لأنها تمثل صورة حية من صور الاسلام التي افتقدتها الأسرة الإنسانية في عالمها المعاصر . وما أروع أن نستمتع معا الى هذا الحديث الشريف الذي يبين منزلة هؤلاء الصحابة : فمن أبي أمامة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (أنا سابق العرب الى الجنة . وصهيب سابق الروم الى الجنة . وبلال سابق الحبشة الى الجنة . وسلمان سابق الفرس الى الجنة) وهذا الحديث أخرجه الطبراني وأن نظيرة السلي البلاد التي نشأ فيها هؤلاء الصحابة الأجلاء تعطينا كيف ضم الاسلام في رحابه كل الأجناس والألوان . وكيف صاغ مجتمعا مثاليا . حتى أن الآسيويين والأفريقيين وغيرهما في كل عصر ومصر . يجدون لهم آباء عاشوا في هذا المجتمع المثالي فيتأسون بسيرهم . وينضمون في موكب الدعوة الإسلامية . خلفا صالحا لسلف صالح . فالآسيويون — عبر التاريخ البشري — لهم أب صحابي هو سلمان . والروم ومن وراءهم . لهم أب هو صهيب . والأفريقيون ومن جاورهم . لهم أب هو بلال . وهؤلاء وهؤلاء يضمهم ركب النور . وموكب الدعوة . وحلول الرسول الحبيب محل الروح والنفس — كما أسلفنا — حتى كانوا المجتمع المثالي للأسرة الإنسانية كلها ، لم يشهد التاريخ البشري أحسن منها اتزاناً . وكأنها حلقة مفرغة لا يدري أين طرفها . فما أحوجنا الى من يرد علينا إيماننا بأنفسنا . وثقتنا براضينا ورجعنا في مستقبلنا . وما أحوجنا — كذلك — الى الإيمان بأن رسالتنا هي الدعوة الى الله ورسوله . وأن جائزة ذلك . الخروج من الظلمات الى النور . ومن عبادة الناس الى عبادة الله . ومن ضيق الدنيا الى سعتها . ومن جور الأديان الى عدل الاسلام . ومن رحمة الله بنا . أن الله ربنا حفظ كتابه . وأن سنة نبينا بين أيدينا . وأن ديننا دين الفطرة والوضوح . بهذا نستطيع أن نقول للأسرة الإنسانية كلها . هذا هو المجتمع المثالي في العصر الحديث . وهذا ديننا : (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) ق/ ٣٧ (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) ، (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم) الممتحنة/ ه .

قالوا في الأضال

مثل يضرب في حالة الاعتماد على غير معتمد .
والقارورة : الوعاء يوضع فيه الشراب والطيب ونحوه ، وإذا كان بالقارورة طيب أخرجه صاحبه فدهن منه ، وظهرت عليه رائحته ، أما إذا كانت القارورة فارغة ، فلا يخرج منها طيب لأنها فارغة ، وأن دهن منها المرء كان عمله عبثا وأضاع وقته دون جدوى . ويمثل من لا أمل فيه ولا خير يرجى منه بقارورة الطيب الفارغة ، لأن من قصده واعتمد عليه قد علق أمله على غير شيء .

مثل يضرب للافتخار بالعطاء والمن بالمعروف ، فإذا قدم أحد آخر معروفا كائنا هذه من ورطة أو إيجاد عمل له ، أو أعطائه ما احتاج إليه من المال ، فقد اصطنع عنده صنيعا .

وصانع المعروف إذا قدم معروفه خالصا لله ، فإنه لا يذكره بعد فعله ولا يفخر به أما إذا أخذ المحسن يزهي بما فعل ، ويتطاول به على من أخذه فإن عمله هذا يسمى منة لأنه يقطع أثر المعروف ، ويذهب به فقد جاء في اللغة أن المن هو القطع وإذا قطع الرجل حبلا فقد منه ، وكذلك إذا قطع ما بينه وبين الناس فقد من ما بينه وبينهم وفي هذا يقول الله تعالى :

(قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى واللّه غني حليم . يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمال والأذى) صدق الله العظيم .

أعباء الدنيا ثقال والمرء وحده لا يستطيع أن يقوم بها . فلا بد له من صديق يعينه ويدفع عنه ويشاركة الرأي والخطة ، وكلما كثر الأصدقاء الأوفياء كان المرء منهم في قوة ومنعة وقدرة على العدو ، واستطاع أن ينجو بهم من كثير من المزالق .

السؤال : سمعنا في قصة الاسراء والمعراج ان النيل والفرات ينبعان من سدرة المنتهى في السماء ، فكيف يتفق ذلك مع ما هو معروف عن منابع كل منهما في افريقيا وآسيا ؟

بنداري محمود حمدي سعفان — بهنباي — ج ٢٠٠٤

الجواب : جاء في حديث البخاري ومسلم عن الاسراء والمعراج قوله صلى الله عليه وسلم : (ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا ينبعها مثل قلال هجر ، واذا ورقها مثل آذان الفيلة ، قال : هذه سدرة المنتهى ، واذا اربعة انهار ، نهران باطنان ونهران ظاهران ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : اما الباطنان فنهران في الجنة ، واما الظاهران فالنيل والفرات) . وجاء في رواية للبخاري (فاذا في اصلها ، اي سدرة المنتهى ، اربعة انهار) وعند مسلم (يخرج من اصلها) وعند مسلم ايضا من حديث ابي هريرة (اربعة انهار من الجنة : النيل والفرات وسيحان وجيحان) . ووقع في رواية شريك كما عند البخاري انه رأى في سماء الدنيا نهرين يطردان — يجريان — فقال له جبريل : هما النيل والفرات عنصرهما . وجاء في رواية البيهقي : (واذا فيها — السماء السابعة — عين تجري يقال لها السلسبيل ، فينشق منها نهران احدهما الكوثر والآخر يقال له : نهر الرحمة) . وفي رواية لمسلم : (سيحان وجيحان والنيل والفرات من انهار الجنة) . ووقع في حديث الطبري عن ابي هريرة : (سدرة المنتهى يخرج من اصلها اربعة انهار ، نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى) .

هذه بعض الأحاديث بروايات مختلفة عن النيل والفرات وغيرهما من الانهار المشهورة في الدنيا ، وقد كثر الكلام عليها وبخاصة في تحديد المنابع ، وهل النيل والفرات اللذان عند سدرة المنتهى هما النيل والفرات اللذان في الارض او غيرهما؟ وكلام الشراح للأحاديث كله اجتهادي ، وفيه تضارب ، ومن الصعب التوفيق بين ما قالوه وبين مايقوله علماء الجغرافيا في تحديد منابع النيل والفرات، وابدأ فاقول: ان المسألة ليست من العقائد التي يتوقف عليها الايمان ، وليست من الشريعة التي كلف بها المسلم ، فجعلها لا يضر الدين ، والقاعدة في مثل هذه الاخبار التي يناقض ظاهرها العقل في مسلماته الثابتة ان ينظر الى الخبر ، فان لم يكن ثبوته

بوجه يقبل في العقائد ، وهو الصحة — على خلاف في مراتبها — فلا داعي لمحاولة فهم النص والتوفيق بينه وبين العقل الذي يقدم عليه . وان ثبت أن الخبر صحيح فيجب التسليم به ولا يجوز انكاره وهنا يجب صرفه عن ظاهره بالتأويل ليتفق مع العقل في قضايا المسلمة أو الواقع في مشاهدته المحسوسة ، ولا ينبغي تأويله لصعوبة فهمه فقد تكثف الأيام والمكتشفات عن صدقه ، وقد تسرع بعض الكتاب فأنكر بعض هذه الأخبار أو أولها ثم ظهر بعد أنها صادقة في معانيها التي جاءت بها واليك بعض النماذج من شرح هذا الحديث : قال النووي في شرحه لصحيح مسلم : أصل النيل والفرات من الجنة ، وأنها يخرجان من أصل السدرة ، ثم يسيران حيث شاء الله ، ثم ينزلان إلى الأرض ، ثم يسيران فيها ، ثم يخرجان منها . وهذا لا يمنعه العقل ، وقد شهد به ظاهر الخبر فليعتمد . ثم يتابع النووي قوله فيقول : وقول عياض : الحديث يدل على أن أصل سدرة المنتهى في الأرض ، لقوله : أن النيل والفرات يخرجان من أصلها ، وهما يخرجان من الأرض فيلزم منه أن أصل السدرة في الأرض — متعقب — لأن خروجهما من أصلها غير خروجهما بالنبع من الأرض ، والحاصل أن أصلهما من الجنة ويخرجان أولاً من أصلها ثم يسيران إلى أن يستقرا في الأرض ثم ينبعان . هذا كلام النووي الذي يقول : أن العقل لا يمنعه وما دام الخبر قد ثبت به فلنعتمده ، صحيح أن العقل لا يمنعه فאלله قادر على كل شيء ، ولكنه صعب التصور ، ولا نسلم به إلا لصحة الخبر به . لكن الألفاظ الواردة في الخبر قد تدل على معان يسهل على العقل تصورها ، فقد قال القرطبي : وقيل : إنما اطلق على هذه الأنهار أنها من الجنة تشبيهاً لها بأنهار الجنة لما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة ، وهذا هو الذي تميل إليه النفس إذا كان المراد بالنيل والفرات نهري مصر والعراق ، أما إذا أريد بهما وبغيرهما أنهار الجنة حملت أسماء أنهار الدنيا حقيقة أو تشبيهاً كما يدل عليه حديث الطبري عن أبي هريرة ، وما جاء عن كعب الأحبار عند البيهقي فلا صعوبة في فهم الأحاديث ، ولزيادة المعلومات للترف العقلي راجع شرح الزرقاني للمواهب اللدنية للقسطاني في حديثه عن الأسراء والمعراج .

الصيام في رجب

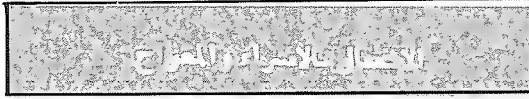
السؤال : يحرص الكثيرون على صيام أول يوم من رجب ، أو صيام أيام معينة منه ، وبعضهم يصومه ويصوم شعبان ورمضان ثلاثة أشهر متواليات ، فهل هذا مشروع ؟

فاطمة علي إبراهيم — مدرسة بالكويت

الجواب : شهر رجب من الأشهر الحرم ، والصيام فيها مندوب ، كما ورد في حديث الباهلي الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم (صم من الحرم واترك) كما رواه أبو داود . والنبي عليه الصلاة والسلام كان يرغب في صيام ثلاثة أيام

من كل شهر . كما في الصحيحين . بل كان يرغب في الصيام مطلقا . فصيام أيام من رجب مندوب بدليل هذه الأحاديث العامة ولكن لم يرد نص صحيح خاص بفضل الصيام في أول يوم منه أو غيره من أيامه ومن غير الصحيح الوارد في ذلك حديث أنس : « ان في الجنة نهرا يقال له رجب ، مأؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر » وهو حديث ضعيف . وحديث ابن عباس « من صام من رجب يوما كان كصيام شهر ، ومن صام منه سبعة أيام غلقت عنه أبواب الجحيم السبعة ، ومن صام منه ثمانية أيام فتحت له أبواب الجنة الثمانية ، ومن صام منه عشرة أيام بدلت سيئاته حسنات » ، وهو ضعيف أيضا كما ذكره السيوطي في « الحاوي للفتاوى » .

وصيام رجب كله مع شعبان ليكمل بهما مع رمضان ثلاثة أشهر لم يرد ما يمنعه ، وإن قال بعض العلماء : أن التزام ذلك لم يكن على عهد السلف فهو مبتدع ، فالأولى الصيام بقدر المستطاع مع عدم الالتزام بنذر ونحوه حتى لا يقع الصائم في محذور .

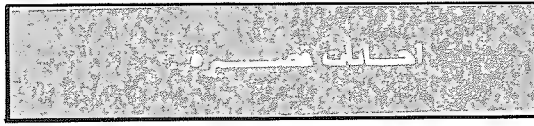


السؤال : هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم أو الخلفاء الراشدون يحتفلون بليلة الأسراء ؟

أحمد محمد الحميدي — حي الشيخ عثمان بعدن

الجواب : لم يحتفل النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الخلفاء الراشدين بليلة الأسراء والمعراج ، وذلك لعدم التأكد من ليلتها فقد اختلف في تعيينها اختلافا كثيرا ولم يرد تشريع عبادة خاصة يتقرب الى الله بها فيها ، واحتفال المسلمين اليوم بهذه الذكرى وأمثالها لا يعدو في غالب الأحيان أن يكون اجتماعا على الخير للتفقه في الدين عامة واستخلاص العبر من هذه الحادثة المعجزة خاصة ، فإن تصدى ذلك الى غير مشروع كان غير جائز ، أما إذا كان الاحتفال في دائرة المشروع من الأعمال فلا بأس به مطلقا ، بل أني أرى تشجيعه ، وبخاصة في هذه الأيام ، وذلك لربط المسلمين برسولهم وسيرته ، ومقاومة التيار الإلحادي والمتحلل الذي يريد أن يبعد المسلمين عن الدين ، ويغرس في قلوبهم كراهية هذه الأمور التقليدية القديمة . ولدخول هذه الاجتماعات تحت النصوص العامة التي تحت على العلم وحضور مجالس التذكير والتفقه في الدين وارتياح المساجد وتلاوة القرآن وسماعه وهي بهذا لا تدخل تحت المبتدعات التي تستحدث في الدين فتكون مردودة أو ضلالة ، فلم تنشأ فيها عبادة خاصة يتقرب بها الى الله من صيام بنيتها أو صلاة بنيتها أو غير ذلك من القربات الخاصة .

وأود أن أنبه كثيرا من المسلمين الى المرونة في الفهم وعدم التسرع في الحكم على عمل خيري لا يشوبه شر بأنه غير مشروع نتيجة لعدم فهم النصوص فهما دقيقا ، ولعدم الاطلاع على الآراء التي دونت في الكتب لكثير من رواد الفكر الاسلامي الخالص . ومن جهل شيئا عاداه ، والاعمال بالنيات ، والدين يسر ، وهو عام لكل البيئات واف بكل تشريع في كل القطاعات باق خالد على مر المصور والايام .



السيد / نبيل رمضان رجب — تلوانه منوفية ج ٠م ٠ ع :
راجع في موضوعك كتاب فقه السنة للشيخ سيد سابق « ج ٩ ص ١٤٦ » .

السيد / ١٠ع ٠م ٠ ع بدمشق :
عملك هذا يبريء ذمة والدتك ان شاء الله .

السيد / سيد ابراهيم احمد — السويسي — ج ٠م ٠ ع :
هذا الزبي عربي أو عرف لو خولف لا يضر ولم يحتّمه الدين . واعفاء اللحية واجب أو مندوب على خلاف ، والدليل هو السنة وليس القرآن .

السيد / السيد عبد الحليم ابراهيم — نفيسة محافظة الاسماعيلية — مصر :
خلوة الخطيين حرام ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وزيادة الركعات او النقص مع العمد حرام وتبطل الصلاة ، أما السهو فيبني على اليقين وهو الاقل ، ويسن سجود السهو .

السيد / سليمان الامين عباسي — كلية الاداب — جامعة الخرطوم — السودان :
لو رضع شخص من امرأة كان اخا لجميع بناتها الكبريات والصغيرات على السواء فلا يحل له زواج واحدة منهن لانهن اخواته على أن يكون الرضاع خمس مرات وفيما دون الحولين وهو الراي المختار للفتوى ، أما ان قل عن خمس أو كان بعد الحولين فلا تحريم بينه وبينهن .

● **الى السيد عباس سبيدي فر بطهران :**
حث الاسلام على التعليم والتعلم لم يدع فرصة للفقهاء أن يتحدثوا في هذا الموضوع على النحو الذي يقصده المشتغلون بهذه الناحية في العصر الحديث .

بَاقِ الْأَمْرِ الْقُرْآنُ



بإشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

كتاب الشريعة الفراء

وجاءنا من سماحة الدكتور السيد عبد الله بن عبد القادر بلقفيه العلوي — مفتي
لجنة الافتاء الشرعي — مالانج — أندونيسيا — كلمة بعنوان : « صاحب
الشريعة الفراء يرشد التجار » .

خرج ذات يوم صاحب الشريعة الفراء سيدنا محمد صلوات الله وسلامه
عليه وعلى آله وأصحابه الى سوق الناس فرآهم يتساومون ويتبايعون ،
فاستمع اليهم ورأى صور تبايعهم وأصناف المبيعات ، فقال : يا معشر التجار ،
فرمعو أعناقهم ومدوا أبصارهم استجابة لندائه وانصاتها لما يقوله وانتظارا لما
يلقي عليهم من ارشاد وتهذيب قال : (ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من
اتقى الله تعالى وبر وصدق) رواه أحمد والطبراني في الكبير .

بهذا ارشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم التجار ، وهم بأصل مهنتهم ،
لهم منزلة قصوى عند الله فهم يحصلون أرزاقهم وأرزاق أهلهم وأولادهم عن
طريق شريف وحسبهم أن القرآن جمل التجارة ابتداء من فضل الله وأمر بها عقب
الفراغ من الصلاة المفروضة وقرن بها ذكر الله وعلق عليها رجاء الخير والفلاح :
فقال تعالى : (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله
واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) الحبة/ ١٠ . وهم في الوقت نفسه يساهمون
في نفع المجتمع بنوع من التعاون الاجتماعي الذي لا بد للناس منه في حياتهم
والذي أمر الله تعالى به على وجه عام في قوله تعالى : (وتعاونوا على البر
والتقوى) المائدة/ ٢ . وبذلك كان جزاؤهم اذا حققوا شروط الاسلام فسلمت
أيديهم ، وخلصت نياتهم ، وصدقت أسنتهم ، عند الله عظيما . وفي الحديث
الشريف : (التاجر الصدوق يوم القيامة مع الصديقين والشهداء) رواه الترمذي
والهاكم وابن أبي الدنيا .

وهكذا كان صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم يعز عليه أن يصيب
أمنه غنت ومشقة ، كما كان شديد الحرص عليها ، وكان بها رعوفا رحيفا ، يفقد
أحوالها ويتمهدا بالموعظة ، وكان ينصح بالقول الجوز ، خوف اللل والسامة ،
وبالقول الواضح المفهوم ، والنصيحة التي تخالط بشاشتها القلوب ، وما كان
يطيل ولا يغرب ، ولا يعقد ، ولا يأخذهم الى النظريات التي لا يرون لها واقعا
في حياتهم . قال الله تعالى : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم

هريص عليكم بالمؤمنين رعونف رحيم (التوبة/ ١٢٨) .

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم في شأن المتبايعين ما معناه : (فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وان كذبا وكتمان محقت بركة بيعهما) .

وهذا ارشاد من النبي صلى الله عليه وسلم للتجار والمتبايعين جميعا ، وهو ارشاد يتطرق بحق الجماعة وهو حق الله الذي تعظم غرته عليه وليسهموا قول الله تعالى : (ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون . ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون . ليوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين) المطففين/ ٦١-٦٠ .

ومن عطفه العظيم الشامل على البشرية قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (من غشنا فليس منا) وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل يبيع طعاما فأعجبه ظاهره فأدخل يده فيه فوجد فيه بللا فقال : « ما هذا يا صاحب الطعام ؟ » فقال أصابته السماء أي وقع عليه ماء المطر فقال عليه السلام : (فهلا أبقيته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ من غشنا فليس منا) . وتلك حملة تفتيشية على مواد التموين التي يحتاج إليها العامة يقوم بها النبي صلى الله عليه وسلم من أربعة عشر قرنا ، ويضبط فيها الفش ، ويحقق فيه ثم يصدر حكمه العادل على الفاش ، فيخرجه عن جماعة المسلمين ، ويرى في ذلك أن الفش لو اُحد من المسلمين غش لجماعتهم ، ويدخل في ذلك نقص الكيل والميزان ، وتلك علة قديمة ينزع إليها التجار في كل عصر ومصر ، وفي كل مكان ، فهذا رسول الله شميم يدعو قومه الى عبادة الله والى الامانة في البيع والشراء فيقول : (يا قوم اعدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم مخطط . ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقيسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين) هود/ ٨٤ و٨٥ .

ويقول : (أوفوا الكيل ولا تكونوا من الخسرين . وزنوا بالقسطاس المستقيم . ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين) الشراء/ ١٨١-١٨٣ .

فانظروا كيف جمع الله في دعوة شميم بين عبادته والامر بتوفية الكيل والميزان والنهي عن الفساد لما يترتب على ذلك من خلل واضطراب وفوضىة وذلك بجرم هؤلاء الذين ينقصون الكيل والميزان .

ومما نهى عنه صاحب الشريعة صلوات الله وسلامه عليه الاحتكار بقوله : (من احتكر على المسلمين طعامهم ضربهم الله بالجذام والافلاس) رواه أحمد وابن ماجه عن عمر قال السيوطي ورجاله ثقات . ومعنى احتكر : أي ادخر ما يحتاج الناس اليه وقت الفلاء ليبيعه بأعلى وأضافه اليهم وان كان ملكا للمحتكر ايذانا بأن قوتهم وما به معاشهم من قبيل قوله تعالى : (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم) النساء/ ٥ . أضاف الأموال اليهم لأنهم من جنس ما يقيم الناس به معاشهم . وذكر الجذام والافلاس لأن المحتكر أراد اصلاح بدنه ، وكثرة ماله ، فأفسد الله بدنه بالجذام ، وماله بالافلاس ، ومن أراد نفهم أصابه الله في بدنه وماله بخير وبركة .



بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

هل لصحبة النبي صلى الله عليه وسلم شروط لاعتبارها او تتحقق بمجرد اللقاء .
وهل الصحبة مقصورة على الانس فقط من المخلوقات او هي شاملة .
محمد حسني زيادة - دمشق .

الصحابي هو من راي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به وبما جاء به من عند الله .
يدخل تحت كلمة صحابي من لقيه مؤمنا ، ثم ارتد ، ثم عاد الى الاسلام ومات مسلما كالاتمعت بن قيس .
قال الامام البخاري يعتبر من الصحابة من راي النبي صلى الله عليه وسلم ، وآمن به من الجن لأن النبي عليه الصلاة والسلام بعث اليهم قطعا ، وهم مكلفون وفيهم العصاة والطائعون .
والقرآن الكريم يخبر بذلك يقول الله سبحانه وتعالى : (قل أوحى إلى انه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا . يهدي إلى الرشد فأما به ولن نشرك بربنا أحدا) .

وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى أن نفرا منهم استمع الى القرآن الكريم من النبي صلى الله عليه وسلم : (وإذ صرنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين . قالوا يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويحزكم من عذاب اليم . ومن لا يحب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين) .

وقد دل ذلك على الصحبة ، والايان والتأثر بكتاب الله حتى أنهم توجهوا الى قومهم يدعونهم الى الايمان .

ولا يشترط في الصحبة الملازمة ، أو الفوز على أصح الآراء .
ويدخل كذلك في هذا التعريف كل مكلف من الانس والجن ، ولا يعد من الصحابة من لقيه كافرا به ، وان أسلم بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى ، ومثل ذلك من لقيه مؤمنا بغيره من أهل الكتاب قبل البعثة ، وكذلك من لقيه مؤمنا ثم ارتد ومات على حاله من الردة .

ولا يدخل في الصحبة من آمن به دون أن يراه ، كالنجاشي ملك الحبشة ، فإنه آمن به ولم يتيسر له اللقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ومثل زيد بن وهب فإنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم ربه ولم يزل زيد في الطريق اليه ، وكذلك يستوي في ذلك من كان في الطريق الى النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن آمن قبل ليل من انتقاله الى ربه ولم يره ، أو حضر دفنه صلى الله عليه وسلم وذلك مثل أبي عبد الله الصنابحي فقد آمن قبل قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم بليال ومثل سويد بن غفلة فإنه قدم مؤمنا حين نفضت الأيدي من دفنه صلى الله عليه وسلم .

ويعد من الصحابة أيضا الذي يفهم الخطاب ويرد الجواب كالحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب .

أما غير المميز فصحبته غير معتمد بها من ناحية الرواية ولذلك يعتبر علماء الحديث حديثه مرسلا ويثبت له شرف الصحبة فقط وعلى هذا فلا يشترط البلوغ وعلى هذا فلا يخرج من الصحبة الحسن والحسين وابن الزبير وغيرهم لاجتماع المسلمين بصحبتهم .

وذهب جماعة الى اعتبار من رأى النبي ولو لحظة صحابيا ، وذلك لقوة نور النبوة وسرعة سريانه بهجرد اللقاء .

ويعد من الصحابة كذلك جبريل رضي الله عنه لاجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم ولقائه به وكذلك الملائكة الذين التقى النبي بهم صلى الله عليه وسلم في الارض .

بسم تعرف الصحبة :

تعرف الصحبة بالنص عليها ، وذلك كصحبة أبي بكر رضي الله عنه يقول الله سبحانه : (إِلا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) ولصحبة الصديق رضوان الله عليه منزلة خاصة فان من انكرها يكون كافرا لأنه بذلك ينكر نصا من القرآن . وتثبت بالتواتر كصحبة العشرة المبشرين بالجنة .

وتثبت بشهادة صحابي آخر بأنه صحابي ، كما تثبت بقول أحد التابعين وشهادته بصحبته ، وتثبت أيضا بقول الصحابي نفسه اذا كان عدلا ، وفي حدود زمن معين حدده علماء الحديث بمائة وعشر سنين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم .

ولهؤلاء وغيرهم علامات تتبعها علماء الحديث ، وحصروها في كل من أمره النبي صلى الله عليه وسلم لقيادة الجيش الاسلامي فإنه لم يؤمر الا صحابيا . وكذلك كل من شهد حجة الوداع ، وكل الاوس والخزرج في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

وكل من أسلم من أهل مكة قبل تشاور أهلها في دار الندوة على المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ومهاجرة الحبشة ، وأصحاب العقبة الاولى والثانية والمهاجرين ، وأهل بدر ، وأهل بيعة الرضوان ، كل هؤلاء تثبت صحبتهم ولو لم ينص أحد من علماء الحديث عليها .



قال صحف العالم



القرآن الكريم أساس التربية الإسلامية

في ملحق خاص بالمؤتمر المالي الاول للتعليم الاسلامي نشرته جريدة « المدينة » جاء هذا الموضوع: (القرآن الكريم أساس التربية الإسلامية) وهو بحث قدمه صاحب السمو الامير محمد الفيصل آل سعود رئيس الاتحاد المالي للمدارس الإسلامية والعربية والدولية الى المؤتمر، نقطف منه ما يلي :

القرآن الكريم هو الذي يميز التربية الإسلامية عن غيرها وهو مصدر العقيدة الإسلامية والاساس الثابت للنظم الإسلامية في التشريع والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم ..

فالمنهج القرآني يتميز بربطه العلوم جميعا بالمبادئ العليا الإسلامية وبأن نظم التربية والتعليم القرآنية اساسها ..

ان كل علم نافع للمجتمع وضروري له واجب على الامة تهئية أسباب تعلمه لجميع الافراد أو لطائفة منهم ..

وان وجود العلماء المتخصصين في كل فرع من فروع المعرفة فرض كفاية على المسلمين وجميع فروع المعرفة تخضع لهذا المبدأ سواء كانت من علوم الدنيا أو الدين ..

ومنذ فجر الاسلام والاجيال المسلمة تتربى في ظل القرآن .. فالطفل المسلم يبدأ تعلمه بقراءة القرآن وحفظه ، ونظم التربية والتعليم تقوم على المنهج القرآني فالقرآن هو العمود الفقري للعلوم جميعها دينية ومكتسبة وقد حفظ المنهج القرآني في التربية والتعليم للامة الإسلامية وحدتها الفكرية والثقافية وهو الضامن لها طالما بقي الاساس الخالد للتربية الإسلامية والقرآن كلام الله أوحى به الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. وتكفل بحفظه : (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**) .

وأكرم الله لغة العرب بأن جعلها لغة القرآن: (**نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**) وقد فرض الله تلاوته وتدبره وفهمه والعمل به : (**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب**) واللغة العربية مفتاح فهم القرآن وتدبره فلا يمكن فهمه الا بالحفاظة على لغته .. وقد كان حرص الامة الإسلامية على حفظ القرآن كفيلا بحفظ لغته ..

ان الوحدة الفكرية لهذه الامة هي التي جعلتها تتجاوز كل الاعتبارات الموقية والاقليمية حتى أصبحت المثل الحي للوحدة الانسانية القائمة على

المقيدة .. وقد أقر الرسول صلى الله عليه وسلم مبدأ المساواة في حجة الوداع:
(لا فضل لعربي على عجمي ..) الحديث .

ولا تقتف الوحدة الفكرية المستمدة من القرآن عند المساواة فقط بل تتعداها
الى وحدة العلوم وارتباطها وتكاملها لتصبح وحدة متكاملة أساسها القرآن .
وبذلك كانت معاهد التعليم والتربية في الاسلام معاهد عامة تؤهل المسلم
لتعلم جميع العلوم النافعة ..

حتى ابتلى المسلمون بالفزو الاستعماري .. فانحرفت أوضاعنا التربوية ..
وأصبنا بازدياد الواجبة الثقافية وفوضى التعليم .. ولكي نخطط لنهضة تعليمية قائمة
على أصول الدين يجب علينا بادية ذي بدء المحافظة على الكتاب الذي جعله
الله أساسا لمقيدتنا وحفاظا للفتنا وهو القرآن الكريم .. وهذه المحافظة تعتبر
عنوانا ومنهاجا كاملا أهم معالمه :

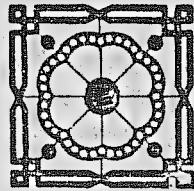
١ — ان القرآن واحد لجميع المسلمين وصيانة وحدة المسلمين تتطلب الحفاظ
على القرآن ذاته وذلك لتوحيد مناهج التعليم في البلاد الاسلامية .
٢ — لا يمكن دراسة القرآن الا بلغته التي نزل بها وهذا يستلزم الدفاع عن
اللغة العربية وإعادة مكانتها كلفة عالمية وكلفة للاسلام .

٣ — العلم والتعليم فرض كفاية على المسلمين .. واذا كان العلم فريضة فان
تهيئة أسبابه فريضة كذلك لان ما لا يتم الواجب الا به يكون واجبا .
واحساسا بهذا الواجب فقد أنشأنا مؤسسة الايمان للتربية والتعليم
والثقافة الاسلامية لتأسيس مدارس اسلامية حديثة على أرقى المستويات وتعاون
معنا نخبة من أهل العلم .. وكان هدفنا وضع الاسس العلمية لنموذج عصري
من المدارس تمثل الثقافة العربية والاسلامية لوقف تيار الاتجاه الملائني
في التعليم ..

وكان نجاح هذه المدارس كبيرا ولا يخفى على أحد ما كانت تلقاه مؤسسات
التعليم الاصلي من اضطهاد في الاقطار الاسلامية المستمرة .. وما زالت آثار
هذا الاضطهاد باقية في الكثير من الاقطار ، لكن فئة من المجاهدين الصامدين وقفوا
يدافعون عن الاسلام في ميدان التعليم وبعضهم معنا الآن ..

وقد دعت مؤسسة الايمان أصحاب المدارس العربية الاسلامية الخاصة الى
انشاء منظمة للتعاون والتنسيق تحت اسم الاتحاد العالمي للمدارس العربية
والاسلامية الدولية .. والغاية من ذلك تقوية علاقات التعاون بين مؤسسات
التعليم الاسلامية في اطار المبادئ الاسلامية وهي وحدة الثقافة والفكر والمحافظة
على القرآن ولفته .. والتعاون في ميدان التربية والتعليم على مختلف المستويات
وأعد الاتحاد مشروعات لتدريب المعلمين وتوحيد المناهج .
ولا شك أن الاتحاد سيستفيد من هذا المؤتمر وأبحاثه وتوصياته والخطط
التي يضعها وهو على استعداد لكي ينفذ مقررات المؤتمر ..
آملين أن يكفل الله جهودنا بالتوفيق والنجاح ..

أعْلامُ الْإِسْلَامِ



اعداد : فهمي عبد العليم الامام

عبد الله بن سعد بن أبي سرح

كان فتي من فتيان قريش .. ذا نزق وطيش .. وكان يأخذ الأمور بخفة
ولا دراية .. وشاء الله له أن يسلم قديما .. ويهاجر الى المدينة ..
ويكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم « الوحي » .. ولكنه لم يكن قد
تخلص من نزقه وطيشه وعدم تقديره للأمور بعد فارتد عن الاسلام ..
ورجع الى مكة .. بعد أن لعب الشيطان برأسه ..

ولما كان الفتح العظيم .. فتح مكة .. شاء الله لصاحبنا ان ينزل الى
ساحة الايمان من جديد ووجد في الاسلام الصدر الرحب .. والتسامح
.. والصفح الجميل .. فانقلب صاحبنا الى عبد الله جديد .. فكان علما
من اعلام الجهاد في الاسلام .. وقائدا من قادة الفتح المبارك في افريقية ..
وفارق الحياة وآخر عمله فيها هو الصلاة .. ولا عجب فالاسلام يجب
ما كان قبله ..

اسمه : عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حبيب .. قرشي
عامري ..

امه : مهابة بنت جابر الأشمري .

اسلامه : كان من المسابقين الى الاسلام .. المهاجرين الى المدينة المنورة من أجل
دينهم وعقيدتهم .. وكان له شرف كتابة الوحي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم .. ولكن رواسب الماضي وموروثات الآباء .. وتأثيرات البيئة في مكة ..
ما تزال عالقة بنفسه .. فاستخفه الطيش مرة .. وكذب كما كذب قومه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في نزق : كان يملئ علي : عزيز حكيم ،
فأقول : أو عليم حكيم ، فيقول : كل صواب . ثم لحق بقومه .. مرتدا عن
الاسلام .. مهلا يا عبد الله ما الذي أغراك بالكفر بعد ايمان ؟ أعد نظرا يا عبد
الله .. فما يجوز لك أن ترتكس في الجهل والضلالة بعد ايمان .. وها هو الرسول

يهدر دمك .. فماذا أنت فاعل ؟ وها هو الحق قد جاء وزهق الباطل .. وفتح جند الله مكة .. فالى أين تهرب ؟ الى عثمان بن عفان أخيك من الرضاع ؟ . ولكن عثمان لا يدافع عن باطل .. ولذا يأخذ عثمان رضى الله عنه بيد عبد الله صاحبنا .. ويقف به أمام الرسول الكريم قائلاً : يا رسول الله بايع عبد الله . فيبايعك الرسول يا عبد الله .. ثم ما لنا نراك بعد ذلك تخجل من لقاء الرسول صلى الله عليه وسلم .. صورة الماضي تؤرقك وتعذبك وتؤلم نفسك ؟؟ ولكن صدر الاسلام رحب .. وتسامحه عظيم .. وها هو الرؤوف الرحيم بالمؤمنين — كما سماه ربه — يقول لك : **إن الاسلام يحب ما كان قبله** ، فانس اذا عبد الله القديم .. وعش عبد الله الجديد .. واجلس مع رسول الله .. واستمع منه .. فأنت موضع ثقته .. وعفا الله عما سلف .

جهاده : حسن اسلام عبد الله ، فكان موضع ثقة الرسول صلى الله عليه وسلم وموضع ثقة خليفة رسول الله أمير المؤمنين عمر .. فولاه عمر الفاروق قائداً على مينة جيش عمرو بن العاص الفاتح لمصر .. وفي عهد عثمان رضى الله عنه كان والياً على مصر بعد عمرو بن العاص .. وهو صاحب الفزوات والفتوحات المباركة في افريقية . فقد أمدّه الخليفة عثمان بجيش عظيم من المسلمين فيهم عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله ابن الزبير ، ولذلك سمي هذا الجيش بجيش المبادلة . ودارت رحى الحرب بين جيش الهدى بقيادة عبد الله ، وجيش الظلام والكفر بقيادة جرجير قائد الروم .. وتم للمسلمين النصر على أعدائهم ، ودخل من أهل افريقية من دخل في دين الله وحسن اسلامهم وكان لعبد الله فضل كبير في فتح « قبرص » حيث شارك بجيشه مع المسلمين القادمين من الشام في فتح قبرص ومصالحة أهلها على الجزية .

ثم لا يهدأ عبد الله ولا يتوانى عن نشر دين الله في كل مكان يمكنه الوصول اليه .. فكانت له جولات في بلاد « النوبة » بمصر .. وكانت له غزوات متكررة على افريقية حين نقضت المهد .. وأعاد أهلها الى حظيرة الاسلام ، وفرض عليهم الجزية .

ثم لا ننسى موقفه البطولي وإيمانه القوي في معركة: « ذات الصواري » حيث جاء قسطنطين بن هرقل بجيش هائل من الروم في (٥٠٠) مركب ، وركبوا البحر الى الاسكندرية ، فأخذ عبد الله يستحث قومه على ملاقاته الأعداء ويقول لهم : **أشيروا علي لم يبق شيء ، فقال رجل : أيها الأمير ، ان الله جل ثناؤه يقول: (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين)** . فقال عبد الله: **أركبوا باسم الله ، فركبوا .** وكانت معركة رهيبة ، واستعان المسلمون فيها على عدوهم بالصلاة والصبر ، فهزمهم شر هزيمة رغم تفاوتهم في العدد والعدد .. وظل عبد الله حارساً على ثغر من ثغور الاسلام عشرين سنوات حتى عزله علي كرم الله وجهه . **وفاته** : اعتزل عبد الله الفتنة بعد مقتل ذي النورين عثمان رضى الله عنه ، وخرج الى الرملة أو عسقلان فلما كان الصبح قال : اللهم اجعل آخر عملي الصبح ، فتوضأ ثم صلى فسلم عن يمينه ثم أخذ يسلم عن يساره فقبض الله روحه الطاهرة . رحمك الله أيها المجاهد العظيم ورضى عنك .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ف.ع.م

الكويت :

● غادر البلاد الى اسبانيا الدكتور عبد العزيز كامل المستشار برئاسة مجلس الوزراء لحضور المؤتمر التاريخي الذي تعقده جمعية الصداقة الاسلامية - المسيحية هناك .

● شارك السيد يوسف العوضي مدير الشؤون المالية في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ضمن وفد الكويت الى مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامية الذي عقد في الجماهيرية الليبية مؤخرا .

السعودية :

● اعلن الامير فهد ولي عهد المملكة العربية السعودية اننا لسنا دعاء حرب ، وانما طلاب سلام ، ولكننا لا نستبعد احتمالات الحرب ، وقد أعددنا لكل شيء عدته .

● وافقت اللجنة الاقتصادية بمجلس الشعب المصري على مشروع قانون بإنشاء بنك فيصل الاسلامي المصري ، وهو بنك استثماري يقبل مدخرات المصريين بدون فوائد ، ويقوم بجميع الاعمال المصرفية ، والمشاركة في مشروعات التنمية الاقتصادية والصناعية في اطار احكام الشريعة الاسلامية .

● تمهد المصرف الاسلامي للتنمية بمنح الشركة القومية الجزائرية لصنع وتركيب المصدات الكهربائية

● صرح وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الاستاذ يوسف جاسم الحجى أن وزارتي الاوقاف العامة والتخطيط تقومان بإجراء التنسيق المناسب من اجل بناء المساجد في مختلف انحاء البلاد ، وأكد الوزير أن هناك الكثير من المساجد تبنى على نفقة اهل الخير والمحسنين .

● اجتمعت لجنة المعونات الطبية التابعة لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية برئاسة وكيل الوزارة السيد محمد ناصر الحمضان للنظر في الطلبات المقدمة اليها من بعض المقيمين في الكويت ، وقد وافقت اللجنة على ارسال عشرة اشخاص من الذين تستدعى حالتهم المرضية العلاج في الخارج على نفقة صندوق المعونات الطبية .

● بناء على توصيات اللجنة التي كلفتها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بتطوير مراكز تحفيظ القرآن الكريم وتدريب العلوم الشرعية في المساجد ، اصدر وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية يوسف جاسم الحجى قرارا بفتح ٣٧ مركزا لتحفيظ القرآن الكريم وتدريب العلوم الشرعية في مساجد الكويت المختلفة ، وذلك اعتبارا من السبت ١١ يونيو ، حتى ١١ اغسطس المقبل ،

وأسيوط ، وأسوان ، كما صرح بأن أول دفعة تم تسجيلها في مكاتب تحفيظ القرآن الكريم (الخاصة) تحت اشراف الادارة العامة الجديدة لشؤون القرآن الكريم بمشيخة الأزهر بلغ عددها ٥٨٨٢ مكتبا في انحاء محافظات الجمهورية .

وأصدر الامام الاكبر الدكتور عبد الحلیم محمود شيخ الأزهر قرارا بتمثيل هذه الادارة في لجنتي « المحف الشريف بمشيخة الأزهر » و « اختيار قراء القرآن الكريم » في هيئة الاذاعة .

● يجري الاعداد لعقد مؤتمر علماء المسلمين الثامن الذي ينظمه مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر في اوائل اكتوبر القادم ، لمناقشة موضوع « الاسلام وقضايا العصر » . وقد شكل الدكتور الامام عبد الحلیم محمود شيخ الأزهر لجنة تحضيرية للاعداد للمؤتمر ، وتوجيه الدعوات لحضوره واعداد الابحاث التي ستلقى امامه .

● سيشارك في المؤتمر حوالي ٤٠ دولة عربية وأفريقية وآسيوية ، وكبار العلماء في أوروبا والأميركتين ورابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، وممثلون عن الهيئات والجاليات الاسلامية في الخارج .

● ناقش مجلس جامعة الأزهر برئاسة الدكتور محمد حسن فايد رئيس الجامعة انشاء كلية للغة العربية بمدينة دسوق ، على أن تبدأ بها الدراسة في العام القادم ، ومنح المتفوقين في امتحان تخصص القراءات مكافأة مالية شهرية ، واعفاء طلاب ماليزيا ولبنان من رسوم الدراسة بالجامعة .

والالكترونية قرضا مقداره ثلاثة ملايين ونصف المليون دولار ، وذلك بموجب اتفاق أبرم في جدة ، وسيسدّد هذا القرض على ست دفعات سنوية وبدون فائدة .

● صرح مصدر مسؤول : ان مؤتمر قمة سيعقد قريبا لدول البحر الاحمر في السعودية ويحضره كل من الاردن والسودان والصومال والجمهورية العربية اليمنية بالإضافة للسعودية .

وقالت الصحيفة ان اتصالا جرى مؤخرا بين الرئيس الصومالي محمد سياد بري والرئيس جعفر نميري حول الموضوع وان نميري اقترح ان تحضر جبهة التحرير الارتية المؤتمر بدلا من اثيوبيا .

مصر :

● يطيب لمجلة « الوعي الاسلامي » ان تهنيء فضيلة الشيخ الدكتور عبد الحلیم محمود شيخ الأزهر بتجديد مدة خدمته الى ثلاث سنوات أخرى .. وتتمنى المجلة لفضيلته المزيد من التوفيق والنجاح في اداء رسالته الدينية ، راجية له مديد الاجل .

● دعا شيخ الأزهر الى التبرع لتدعيم اذاعة القرآن الكريم حتى تستمر في اداء دورها الفعال في نشر تعاليم الاسلام ، وحتى يصل رسالها الى المسلمين في الشرق والغرب .

● صرح المدير العام للمعاهد الأزهرية بأن المعاهد الأزهرية التي ستتحول الى معاهد ازهرية عسكرية ، هي المعاهد الدينية الحالية في الاسكندرية ، والسويس ، والزقازيق ، وقريّة السلام في بلبيس ، ومصر الجديدة ،

نشاط جديد

عقد الاجتماع السادس للجنة العامة للموسوعة الفقهية في ٢٩ - ٥ - ١٩٧٧م برئاسة الاستاذ يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية . . واوصت اللجنة بمايلي :

١ - توجيه رسائل الى الفقهاء المختصين للمشاركة في كتابة موضوعات الموسوعة ، وكذلك توجيه رسائل الى الجهات والهيئات العلمية من جامعات اسلامية وكليات شرعية في الجامعات المختلفة بهدف حصر الكفاءات من الكتاب المختصين للاستفادة منهم في اعمال الموسوعة ، وكذلك حصر المؤلفات الجامعية المتخصصة في الفقه الاسلامي . . . حتى يمكن الاتصال بكتابيها والاستفادة من خبراتهم وللغرض ذاته وجهت حوالي ٣٠ رسالة الى جميع وزارات الاوقاف والشؤون الاسلامية او الوزارات التي تقوم بمهامها في الدول الاسلامية .

٢ - تداول المجتمعون في الخطة المعدة لانجاز معاجم فقهية مستخلصة من المراجع الفقهية المعتمدة والمشهورة - (وقد اصدرت الموسوعة سابقا معجما للفقه الحنبلي مستخلصا من كتاب المغنى) - وذلك كعمل مكمل وموطىء للموسوعة الفقهية . وسوف يتم تكليف من لديهم الخبرة الكافية لانجاز هذه المعاجم باشراف لجنة الموسوعة .

٣ - وحتى يأتي العمل مسائرا للتطور العلمي الحديث رأت اللجنة تكليف احد المختصين في الاحصاء والتخطيط باعداد دراسة مفصلة عن الصورة الشكلية المفصلة لاجراج الموسوعة بحيث يمكن تزويد معلوماتها « للكمبيوتر » ، تيسيرا على الباحثين بادخار المعلومات ، وذلك عن طريق استخدام الاجهزة الحديثة .

٤ - رأت اللجنة التعريف باعلام الفقهاء الذين يرد ذكرهم في ابحاث الموسوعة ، والتنويه بالمراجع الفقهية المشهورة .

هذا . . . وجدير بالذكر ان الموسوعة قد انجزت في دورتها السابقة خمسين موضوعا ، جرى طبع عدد منها كنماذج في الطبعة التمهيدية . ونرجو الله ان يوفق كل اصحاب الجهود المخلصة الى خدمة دينه . . ونأمل ان نرى شريعة الله وقد حكمناها في كل شؤوننا . . وبالله التوفيق .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتغاديا لضبايح المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بتمهيدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين :

- | | |
|---|-------------------|
| القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء . | مصر : |
| الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨) | السودان : |
| طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر . | ليبيا : |
| الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع . | المغرب : |
| الشركة التونسية للتوزيع . | تونس : |
| بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) | لبنان : |
| عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥) | الاردن : |
| جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) | |
| الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) | |
| الطائف : مكة المكرمة : | السعودية : |
| برحة نصيف / مكتبة جدة | |
| المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . | |
| المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١) | مسقط : |
| دار الهلال . | البحرين : |
| دار العروبة . | قطر : |
| مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩) | أبو ظبي : |
| مكتبة دبي . | دبي : |
| شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : (٤٢٠٥٧) | الكويت : |

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

تاريخ الايام	دور	يونيو ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الفروي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفريقي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
جمعة	١	١٧	٨ ٢٤	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٣	٤ ٤٨	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
سبت	٢	١٨	٨ ٢٢	٩ ٥٨	٥ ٠٩	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٨	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
أحد	٣	١٩	٨ ٢٢	٩ ٥٨	٥ ٠٩	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
اثنين	٤	٢٠	٨ ٢٢	٩ ٥٨	٥ ٠٩	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
ثلاثاء	٥	٢١	٨ ٢٢	٩ ٥٨	٥ ٠٩	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
أربعاء	٦	٢٢	٨ ٢٢	٩ ٥٨	٥ ٠٩	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
خميس	٧	٢٣	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
جمعة	٨	٢٤	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
سبت	٩	٢٥	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
أحد	١٠	٢٦	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
اثنين	١١	٢٧	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
ثلاثاء	١٢	٢٨	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
أربعاء	١٣	٢٩	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
خميس	١٤	٣٠	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
جمعة	١٥	٣١	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
سبت	١٦	٣١	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
أحد	١٧	٣١	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
اثنين	١٨	٣١	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
ثلاثاء	١٩	٣١	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
أربعاء	٢٠	٣١	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
خميس	٢١	٣١	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
جمعة	٢٢	٣١	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
سبت	٢٣	٣١	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
أحد	٢٤	٣١	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
اثنين	٢٥	٣١	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
ثلاثاء	٢٦	٣١	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
أربعاء	٢٧	٣١	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
خميس	٢٨	٣١	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
جمعة	٢٩	٣١	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
سبت	٣٠	٣١	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
أحد	٣١	٣١	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
اثنين	٣٢	٣١	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
ثلاثاء	٣٣	٣١	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
أربعاء	٣٤	٣١	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
خميس	٣٥	٣١	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢
جمعة	٣٦	٣١	٨ ٢٢	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٢٢	٣ ١٢	٤ ٤٩	١ ٤٩	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢٢